جـــــامعة الأقصـــــى - غـــزة
عمـــــادة الـــــدراسات العليـــا
كـــلية الآداب والعلوم الإنسانية
قســـم اللغـــة العـــــربيـــة

الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

The character in the Palestinian folk tale

إعداد الطالب

مسلم سلمان مسلم أبو خاطر

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد إسماعيل حسونة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول علي درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب في جامعة الأقصى، فلسطين

غزَّة – فلسطين

1439هـ - 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

كان يا مكان .....، واشتقنا يا زمان

الإهداء

إلى كل الذين وهبوا الحب والحنان، ونزرعوا في نفوسنا كل معاني الكرم، والوفاء وأورثوا فينا كل دوافع التضحية والعطاء . . .

إلى من نَحْني لهم هامتنا إجلالاً وإكباراً . . . إلى أحب الناس والدي المعطاء . . . . أمي الحنونة .

إلى من يفرحون لفرحي ويسرهم نجاحي . . . إخوتي وأخواتي الأحباء

إلى عائلتي وأشقائي وأصدقائي احتراماً وتقديراً

إلى أساتذتي الكرام ورثة الأنبياء

إلى من يبحثون عن أصالتهم وهويتهم . . . . . .

إلى الحكواتي

إلى تراب فلسطين الغالي . . . .

إلى جميع من كانوا لي مدداً في هذا البحث من قريب أو بعيد

أهدي هذا العمل المتواضع .

شكر وتقدير

قال تعالى: "... **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" (الأحقاف: 15)

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالي الذي وفقني إلي إنجاز هذه الدراسة سائلاً إياه التوفيق والسداد والثبات علي الحق .....

قد لا تفي الكلمات–أحياناً– في قضاء بعض ديوننا تجاه الآخرين، بل إنها تقف خجلة أمام من يقتضي الحق اعترافاً منا بشكرهم وتقديرهم.

لذا أتقدم بالشكر الجزيل، إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلي النبراس الذي ينير حياتي

إلى من رفعت رأسي افتخاراً بعطائه الذي تجاوز كل الحدود، واستطاع به أن يملك كل القلوب، إلى مَنْ وضع حلمه في عنقي ولم يدّخر جهداً في إيصاله لي، والدي الحبيب.

إلى من حملتني في بطنها تسعة أشهر، إلي من أوصاني الله ورسوله بها، إلى قطر الندى الذي يروى حياتي، إلي من كانت بسمتها سبب إلهامي وسعادتي، إلى أول حب في حياتي، أمي الغالية، لك مني كل حب وتقدير.

وأتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان وجميل العرفان إلي أستاذ الأدب العربي

الدكتور محمد إسماعيل حسونة الذي تجشم عناء الإشراف على هذا البحث، وتحمل عناء الصبر وسعة الصدر لكل ما يصدر عني من هفوات ... فكان نعم الأستاذ والأخ الموجه والمشجع، فكان لي خير عون بتوجيهاته الدقيقة وتوصياته السديدة.

كما أتقدم بالشكر للمناقشين الكريمين اللذين تفضلا بمناقشة هذه الرسالة، واللذين أثريا هذا البحث بآرائهما وتوجيهاتهما السديدة.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الخالص إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأقصى، وأخص بالشكر أساتذة كلية الآداب(قسم اللغة العربية) لما لهم من فضل في توجيه النصح والمشورة لي أثناء دراستي، جعله الله في ميزان حسناتهم.

وشكري وعظيم امتناني لكل من قدم نصحًا، او بذل جهدًا، أو أمضي وقتًا على طريق إنجاز هذه الرسالة.

الملخص

تدور هذه الأطروحة حول الشخصية الحكائية التي تمثل الدعامة الأساسية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، وقد قسمتها إلي مقدمة وتمهيد و فصلين وخاتمة علي النحو الآتي:

أما التمهيد فكان عن مفهوم الأدب الشعبي وأهميته وصوره، أما الفصل الأول، فقد اشتمل علي مبحثين: تناول الأول تعريفات وأنماط تشمل الحكاية الشعبية، والأسطورة الشعبية، والسيرة الشعبية، وقصة المثل، وفى المبحث الثاني تحدثت عن مفهوم وصور الشخصية في الحكاية الشعبية، من خلال التطرق إلى الشخصية النمطية، والشخصية غير الثابتة، ثم الشخصية غير المؤطرة باسم.

بينما اختص الفصل الثاني بدراسة الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية بشكل موسع،

وجاء الفصل في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول أنماط الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، ممثلة في الشخصية الواقعية، والشخصية المؤنسنة، والشخصية غير الواقعية، والشخصية المتحولة.

أما المبحث الثاني فتناول سمات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، من خلال الحديث عن ملامح الشخصية الجسدية، مثل القوة التي تتصف بها الشخصية الذكورية بشكل خاص، بينما نجد الجمال سمة راسخة يصعب إزالتها عن وجه المرأة، ثم تحدثت عما يعتري الشخصية من نقص وعجز وقصور في هيئتها الأصلية.

وفي المبحث نفسه تحدثت عن الملامح المعنوية للشخصية الحكائية، من خلال الإشارة إلى أهم السمات الظاهرة كالحب والصبر والأمانة والكرم، مختتماً بسمة الكيد السلبية.

وتناولت –أيضاً– السمات الفنية للشخصية الحكائية، معرجاً على أهمها، كالبساطة والمبالغة والاستطراد و القيادة.

وفي المبحث الثالث عرضت أبعاد الشخصية الحكائية، كالبعد الاجتماعي وربطها بالمجتمع وتصرفاته، والبعد النفسي للشخصية وتأثيرها على مجريات الأحداث، وأخيراً البعد الأسطوري وعلاقته بأساطير الشعوب القديمة.

Abstract

The character in the Palestinian folk tale

This thesis revolves around character tales which are considered the basis of the Palestinian folk tale . I divided it into an introduction , preface , two chapters , and conclusion as follows: The preface was about the definition of popular literature , its importance and forms . the first chapter , included two sections . the first section dealt with definitions and types include the folk tale , popular myth , popular piography , and ideam story . In the second section , I talked about the definition of the character in folk tale and its kinds by shedding light on typical character , movable character , and , unnamed character . While the second chapter pertained to study the character in the Palestinian folk tale extensively . The third chapter is divided inti three sections . The first one discussed the types of the character in the Palestinian folk tale , which are the realistic character , the unrealistic character , changeable character and the human character . While , the second section , dealt with the features of the character in the Palestinian folk tale by talking about the physical characteristics of the character . Such as , the power which characterized by males in special while the beauty is a rooted feature in women that we can't remove it . Then , I talked about the disability and shortage features of women . In the same section, I talked about the features of the character tale by mentioned the major remarkable features like: love , patience , honesty , generosity and closed with the negative feature " machination " . I , also talked about the technical features of the character tale , explaining its importance , such as , simplicity , exaggeration , and leadership . in the third section , I presented the dimensions of the character tale , which are the social dimension , and related it with the society and its behaviors , and the psychological dimension of the character and its impact on events . Finally the legendary dimension which has been linked to legends of ancient nations .

المقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم، والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم، وعلى صاحبته الأبرار مصابيح الهدى، وعلى آله الأطهار نجوم المعرفة وأولى الحكمة والنهى وبعد ، ، ،

يعد درس الشخصية وبيان ماهيتها وأنماطها فى أي عمل حكائي من الموضوعات المهمة التى يرتكز إليها الباحث فى درس الفن الحكائي؛ لأنها مرتكز الحكاية وأساس معمارها الذى لا يمكن الاستغناء عنه؛ فلا يمكن أن تقوم حكاية دون وجود شخصية؛ فالشخصية وما يصدر عنها من حركة وأحداث هى التى تُكوّن الحكاية وتوجدها.

ونجد الحكاية الشعبية في غرة هذا الأدب الشعبي؛ لأنها تأخذ موضع الفؤاد من التراث الشعبي الحكائي، فهي أهم صوره، تؤثر في المتلقي، وفي بقية الفنون الشعبية وغير الشعبية.

وتعد الحكاية الشعبية نوعًا من أنواع الحكي الشفوى، تسرد سلسلة من الأحداث المتخيلة، وتفترض وجود راوٍ يقوم بقص هذه الاحداث.

فالحكاية تنتمى إلى الأدب السردى وإلى عالم الخيال والمتخيل، وتتميز أحداثها بحيوية خاصة، والحدث فيها مختلق إلا أنه مروى بوضوح يمكن فهمه بسهولة، إذ يتموضع فى شرط بعيد زمنيًا من دون تحديد.

وتعد الشخصية فى النص الحكائى الشعبي من أهم المرتكزات التى تقدم من خلالها الحكاية الشعبية، وإن كانت الحكاية تركز بالأساس على الشخصية الفاعلة فى النص، وتعطيه الدور الأبرز فى خط سير الأحداث، ويكون محور الحركة الأفقية والرأسية فى الحكاية منه تشع الحياة في أوصال النص وتغذيه بالقوة، والنماء، والتطور.

فمن هنا جعل الباحث الشخصية في الحكاية الشعبية نواة دراسته، فركزتُ على ما فيها من علاقة واضحة بين الشخصيات والأحداث، فجعلتُ أتصفحه وأجعله نُصب عيني، فأحببتُ أن ألجَ عباب هذا الموضوع .

أسأل الله تعالى، أن يهيئ لنا من أمرنا رشدًا، فمنه أستمد الصواب، والتوفيق إلى ما يُحْظيني لديه بجزيل الثواب.

أسباب اختيار موضوع البحث:

أولاً- اختار الباحث هذه الدراسة، للاطلاع علي الأدب الشعبي وصوره المختلفة.

ثانياً- ما لاحظتهُ من كثرةِ تعرض الأدب الشعبي للحكايات الشعبية والتركيز عليها.

ثالثاً- إعادة الحيوية إلى كتب الأدب الشعبي، والاحتفاء بها ولفت أنظار طالبي العلم إليها.

رابعاً- تحليل العلاقة الوثيقة بين الشخصيات والأحداث في الحكاية الشعبية.

أهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى دارسة عنصر محدد من عناصر الحكاية الشعبية الفلسطينية وهو عنصر "الشخصية "، وذلك لعدم وجود دارسة مستقلة تختص بدارسته، وتحاول الدارسة أن تحقق الأهداف التالية:

1. معرفة واقع الحكاية الشعبية الفلسطينية، لتحديد أنواع ونماذج الشخصية في الحكاية الشعبية.
2. الإحاطة بكيفيات بناء الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، وبيان دلالة هذه البناءات.
3. بيان علاقة الشخصية بالأحداث الحكائية ومدى تفاعلها معها في البناء الحكائي.
4. جلاء أبرز أنماط الشخصية من خلال التفرس في ملامح الشخصية الفلسطينية، وبيان علاقتها بواقع المجتمع الفلسطيني.
5. الإحاطة بدلالات رسم الشخصية، وبيان دورها في إقناع القارئ بواقعية هذه الشخصية.

أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة دور كبير في التعرف إلى سمات الشخصية وملامحها في مضمون الحكايات الشعبية الفلسطينية، وخاصة في العلاقة القوية التي تربط الحكاية الشعبية بالشعب الفلسطيني، والتعرف إلي الجوانب الأسلوبية والفنية عند الراوي، وما تحمله من معان ودلالات من قوة ألفاظ، وجزالة التراكيب.

تأتي هذه الدراسة في إطار مكمل للدراسات التي تتناول الحكاية الشعبية الفلسطينية.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة علي تتبع الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، معتمدين على النصوص الحكائية في كتب الأدب الشعبي الفلسطيني.

منهج دراسة البحث:

وظف الباحث المنهج التحليلي الوصفي في دراسته، فاطلع على مفهوم الأدب الشعبي، واطلع على عدد من الحكايات، فدرس أسس بنائها، وأغراضها، واستخدم هذه الوسائل في تحليل مجموعة من الحكايات الشعبية.

المادة المصدرية:

اعتمد الباحث على مجموعة من الكتب التي حملت في ثناياها الحكايات الشعبية الفلسطينية

- البوجي، محمد بكر (2011)، التراث الشعبي والمواجهة، ط2، مطبعة القدس، غزة .
- سرحان، نمر(1987)، حكايات شعبية من فلسطين، ط1، دار الفتى العربي.
- مهوي، إبراهيم، و كناعنة، شريف (د.ت)، قول يا طير "نصوص ودراسة في الحكاية الشعبية الفلسطينية"، د.ط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- الساريسي، عمر عبدالرحمن (2004)، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن .
- زيادنة، صالح (2003)، حكايات من الصحراء، ط1، بلدية رهط، فلسطين.

الدراسات السابقة:

1- البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية، إيمان محمود ذيب، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، 2012م، جامعة النجاح الوطنية، حيث قسمت دراستها إلى خمسة فصول: الفصل الأول جاء في البطولة في اللغة والفكر الإنساني والفصل الثاني جاء في بيئة البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية والفصل الثالث جاء في صفات البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية والفصل الرابع جاء في عوامل الإيجاب والسلب في حياة البطل والفصل الخامس جاء في أبعاد صورة البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية.

وقد توصلت الباحثة إلي أن البطل يعدُ نموذجًا إنسانيًا أكثر من كونه فردًا يطرح همومه الشخصية، فالقضايا التي يطرحها قضايا جمعية، ولا يمكن أن تكون له مقوماته إلا التي يشتقها من أمته وشعبه ومجتمعه.

2- الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، مريم برياش، رسالة ماجستير،2012،جامعة المسيلة الجزائر، حيث قسمت دراستها إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية : الفصل الأول جاء في بيئة الحكي الشعبي ، والفصل الثاني في طابع الحكي الشعبي في المنطقة ، والفصل الثالث جاء في الجانب التطبيقي للحكاية الشعبية.

وقد توصلت الباحثة إلي أن الحكاية الشعبية المسيلية ساهمت في وضع العديد من الحلول للمشاكل الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع كما ملأت فراغًا كبيرًا في الحياة الأدبية والثقافية.

3- شخصية البطل في السيرة الشعبية، شخصية سيف ذي يزن أنموذجًا "مقاربة سيمائية"، فروي صليحة، رسالة ماجستير،2015، جامعة حمة لخضر الوادي ، كلية الآداب- الجزائر.

حيث قسمت دراستها إلى فصلين : فقد جاء الفصل الأول في المباني والمفاهيم الدلالية للشخصية والبطل والسيرة الشعبية، والفصل الثاني جاء في شخصية البطل سيف بن ذي يزن في السيرة الشعبية.

وقد توصلت الباحثة إلي أن البطل الشعبي شخصية رئيسية في السيرة الشعبية وغالبًا يرجع إلي أصول تاريخية عاش فعلًا في الواقع.

خطَة البحث:

اشتملت خطة البحث مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة:

يتناول فيها الباحث مفهوم الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، معرجاً فيها على أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وأهميته وحدود الدراسة ومنهج الدراسة والدراسات السابقة وخطة البحث.

التمهيد: تطرق الباحث إلي النقاط الأتية:

1. مفهوم الأدب الشعبي
2. أهمية الأدب الشعبي
3. صور الأدب الشعبي

الفصل الأول: تعريفات وأنماط

المبحث الأول: تعريفات

1. الحكاية الشعبية
2. الأسطورة الشعبية
3. قصة المثل
4. السيرة الشعبية

المبحث الثاني: مفهوم وصور الشخصية

1. مفهوم الشخصية
2. صور الشخصية في الحكاية الشعبية

- الشخصية النمطية
- الشخصية غير الثابتة
- الشخصية غير المؤطرة باسم

الفصل الثاني: تشكيلات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

المبحث الأول: أنماط الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

1. الشخصية الواقعية
2. الشخصية المؤنسنة
3. الشخصية غير الواقعية
4. الشخصية المتحولة

المبحث الثاني: سمات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

1. ملامح جسدية
2. ملامح داخلية
3. سمات فنية

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

1. البعد الاجتماعي
2. البعد النفسي
3. البعد الأسطوري

الخاتمة:

وسيتناول الباحث فيها خلاصة ما توصل إليه بحثه من نتائج وتوصيات.

المصادر والمراجع:

وسيعتمد الباحث في دراسته على مجموعة من الكتب الأدبية التي تناولت الحكاية الشعبية في ثناياها، –وأيضاً– بعض الكتب الحديثة والمعاصرة التي سيشير إليها الباحث في قائمة المصادر والمراجع، وسيورد الباحث بعض المصادر والمراجع التي اطلع عليها الباحث وتناولها في بحثه.

ولن أخفي ما اكتنف عملية البحث من صعوبات، منها قلة المصادر وتوزع الموضوع علي مساحة كبيرة من كتب الأدب والتراث والأساطير، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، التي تحتاج إلي جهد كبير للحصول عليها، واعتمدت علي التحليل الذاتي للحكايات، راجياً من الله عزوجل التوفيق، فإن اصبت فبتوفيق من الله، وإن أخفقت فحسبي أنني أجتهدتُ وقدمت ما في وسعي.

لا ترجُ شيئاً كاملاً نفعه فالغيث، وهو الغيث، منه الغثاء

والله أسأل أن يظل الأدب الشعبي حياً باقياً علي مر الزمن، بجهود هذه الأمة الأبية، وحرصها الدؤوب على حمايته، والمحافظة عليه، حتي لا يضيع .

والله ولي التوفيق

تمهيد

مفهوم الأدب الشعبي

تناول الكثيرون الأدب الشعبي فتعرضوا إلى مفهومه، وأبانوا قواعده وأساليبه، واختلفوا بذلك كثيراً، إلا أنهم اتفقوا علي أن الأدب الشعبي هو اللبنة الأساسية لأدب أية جماعة أو قوم في هذا الكون الذي نعيش فيه، فلا يمكن لأي جماعة أو قوم الاستغناء عن الأدب الشعبي ؛لأن الاستغناء يعني ضياع جزء كبير من الذاكرة ومساحة هائلة من التاريخ والقيم والعادات والتقاليد.

ومن التعريفات التي ذكرت في تعريف الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي " مجموعة من العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية التي ورثتها الشعوب التي أصبحت تتكلم العربية وتدين بالإسلام، بعد وفي أثناء الفتوحات الإسلامية، التي مدت رقعتها الحضارية إلي مساحة ضخمة من العالم القديم، ومدت نفوذها وانتشارها إلي مساحة ضخمة من الزمن الإنساني علي وجه الأرض [1].

فيتضح من ذلك التعريف أن الأدب الشعبي غير مقيد بمنطقة محددة، وإنما أدب ممتد عبر مر العصور والأديان .

وعرفه آخرون بأنه " الأدب الذي يعتمد علي الكلمة فحسب، والمتمثلة في الأغاني التي تتردد في المواسم والأفراح والأتراح والمثل السائر، وفي اللغز، وفي هذه النداءات المسجوعة والمنظومة على السلع وغيرها، وفي النكتة، والنادرة، وفي الأساطير التي تقصها العجائز، وفي القصة الطويلة، وفى التمثيليات التقليدية [2].

ويذهب الدكتور " أحمد مرسي " في تعريفه للأدب الشعبي إلى أنه:

" أسلوب التعبير الفني المأثور عن الفكر والعادات والتقاليد الجمعية الذي يتوسل بالكلمة، أو هو الإبداع الفني الجمعي المأثور الذي يتوسل بالكلمة" [3].

ويتبين من ذلك بأن الأدب الشعبي: هو الأدب الذي يصدره الشعب، فيعبر عن وجدانه ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية والاجتماعية التي تعكس حياته.

---

(1) خورشيد، فاروق، (1991)، **عالم الأدب الشعبي العجيب**، ط1، دار الشروق، مصر، ص8.

(2) رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية**، الطبعة الأخيرة، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ص32.

(3) ينظر: مرسي، أحمد، **الأدب الشعبي العربي المصطلح والحدود**، ندوة التخطيط لجمع وتصنيف ودراسة الأدب الشعبي، الدوحة، قطر، 1984، ط3، ص13–ص33.

ويخلط بعض الدارسين بين مفهومي الأدب العامي والأدب الشعبي، ويعتقدون بأنهما فن أدبي واحد باعتبارهما يشتركان في التعبير عن الحياة الاجتماعية من شتى نواحيها، وباعتبار أن الأداة التعبيرية واحدة وهي العامية [1].

ومما لاشك فيه بأن هناك خصوصية للأدب الشعبي تميزه عن الأدب العامي، بغض النظر عن اشتراكهما في التعبير عن الحياة الاجتماعية .

وقد بين ذلك الدكتور محمد البوجي في كتابه "التراث الشعبي والمواجهة "[2]

ونذكر بعضاً منها:

1- مجهولية المؤلف:

فكل ما هو معلوم مؤلفه لا يدخل في هذا المجال، فقد يدخل في الأدب العامي، الذي يختلف كلية عن الأدب الشعبي، فالحكاية أو الأغنية أو المثل أو السيرة الشعبية لا يعرف مؤلفها، فقد قالها شخص ثم تناقلتها ألسنة أخرى وأضافت إليها كثيراً عبر الأجيال .

2- يمثل وجدان الجماعة:

لا يعترف الأدب الشعبي بالوجدان الفردي، كما هو في الأدب العامي، لأن الأدب العامي لا يختلف كثيراً عن الأدب الفصيح سوى استخدام اللهجات العامية، فالأدب العامي يهرب من إتقان الفصحي إلى العامية، بينما تشكل العامية جزءً دالاً من فكر الشعب ووجدانه .

3- يمثل معتقد الجماعة وتجربتها:

والمقصود بالمعتقد هنا ليس الدين فقط، وإنما مجموعة من معتقدات متراكمة عبر العصور، بما مر علي الأمة من حضارات وثقافات ومعتقدات، فهو يحمل خلاصة وجودها الأسطوري وإرثها التاريخي.

4- الرواية والحفظ:

يعتمد الأدب الشعبي أصلاً على الرواية والحفظ في حركته من جيل لآخر، فيزداد ويتطور أو يتغير في بعض تفصيلاته، وليس في أصوله عبر الأجيال.

---

(1) عيسي، فوزي د.ت، **في الأدب الشعبي**، ط1، ص 11 .

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص35-38.

الأدب الشعبي الفلسطيني:

المشافهة هي الأداة التي نقلت الأدب الشعبي عبر الأجيال، وعملية النقل كانت تتم من خلال اللهجة الدارجة، "إن الأدب الشعبي الفلسطيني شأنه شأن بقية الآداب الشعبية العربية، عاش ويعيش علي المشافهة، مرويًا من جيل إلي جيل، باللهجة العربية الفلسطينية الدارجة، التي هي ابنة اللغة العربية الفصحي، في مفرداتها وأساليبها، وفي ضمائرها وأسمائها، وأفعالها، ومشتقاتها[1].

كما أن الأدب الفصيح قد وجد من اهتم به، فإن الأدب الشعبي كذلك تولي أمره العديد من المختصين.

ومن أشهر من برز في مجال الأدب الشعبي الفلسطيني:

نمر سرحان في مجال الأدب الشعبي الفلسطيني، و عبد اللطيف البرغوثي، و عيسي المصو في مجال المخيلة الشعبية والتراث، و شريف كناعنة في مجال ألعاب الأطفال، و رشدي الأشهب في مجال الحكايات والأساطير الشعبية، و عبد الرحمن الساريسي، ومحمد البوجي، وعايد الزريعى ، ويسرى عرنيطة ، ويحيى جبر ، وعلى الخليلي، و خليل حسونة ، وعمر عبد الهادى، وفكتور عباس، و فؤاد عباس، وغيرهم الكثير من المتخصصين والباحثين في مجال الأدب الشعبي.

كما برزت العديد من المجلات والمنتديات التي اهتمت بالنشر في مجال الأدب الشعبي ومنها مجلة التراث والمجتمع، التي تصدر عن جمعية إنعاش الأسرة، التي اهتمت بنشر العديد من المقالات التي ترتبط بالتراث والأدب العربي الفلسطيني.

أقسام الأدب الشعبي الفلسطيني:

ولا يختلف الأدب الشعبي عن الفصيح من جهة انقسامه إلي منظوم ومنثور، ففيه من الأغاني والشعر الشعبى، وفيه من الحكايات والأمثال والحكم والأقوال والنكت والنوادر ونداءات الباعة والحزازير والألغاز وغيرها "أما الجانب المنثور من أدبنا الشعبي الفلسطيني، فيشمل على الحكايات الشعبية بمختلف أنواعها، والأمثال والحكم، والأقوال، والنكت، والنوادر، ونداءات الباعة، والحزازير، والألغاز وغيرها" [2].

---

(1) الحسيني، عيسي خليل (2005)، **دراسات في الفلكلور الشعبي العربي الفلسطيني**، ط1، دار جرير، عمان، ص44.

(2) الحسيني، عيسي خليل، **دراسات في الفلكلور الشعبي العربي الفلسطيني**، ص46.

أهمية الأدب الشعبي:

انفرد العالم العربي بموقع جغرافي متميز مكنه من استيعاب تأثيرات حضارية متنوعة شكلت هويته الفنية والسياسية والاجتماعية، إضافة إلي السمات التراثية العتيقة التي كان وما زال يتميز بها، وهذا ما ساهم في إنتاج تراث شعبي معبر عن أحاسيس وأفكار الأمة العربية ويعزز قوميتها ويشد من عضد وطنيتها، وقد جاء في مقدمة هذا التراث الشعبي الأدب الشعبي "الذي يصدر عن وجدان جمعي، بشكل تلقائي فطري بسيط، لذلك فله وظيفة جمعية قومية لسهولته وبساطته، تحافظ على تراث الجماعة، وأمجادها وخصائصها" [1].

وتتمثل أهمية الأدب الشعبي –أيضاً– في أنه أدب العامة من الشعب الذي يعبر عنهم "فالأدب الشعبي هو الأدب القومي، هو أدب الفلاحين والعمال، والطبقات الكادحة، فللعامة من الناس تقاليدهم الشعبية، ومنحاهم الخاص في التفكير والتعبير، وقضاياهم المعاشة، وإسقاطاتهم السياسية والاجتماعية، وعاداتهم وسلوكهم [2].

وتكمن أهمية دراسة الأدب الشعبي، في توطيد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، وربط هذا الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، " فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعيش في أبعاد الزمن الثلاث، الماضي والحاضر والمستقبل، ويشكل تراكمه المعرفي عبر هذه الأزمنة ثقافته التي تصل بينه وبين الماضي ودروسه وعبره، ليستفيد منها في حاضره، ويستشرف منها مستقبله "[3]

و"كان الأدب الشعبي بوصفه دروسًا وأمالًا وأحلامًا من الماضي، من أقوى الوسائل التي استطاع الإنسان أن يوظفها كوعاء للثقافة علي مر العصور" [4].

---

(1) حسين، كمال الدين د.ت، **دراسات في الادب الشعبي، ط1، مطبعة العمرانية، الجيزة، ص19.**

(2) رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية**، الطبعة الأخيرة، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ص26.

(3) **حسين، كمال الدين، دراسات في الادب الشعبي، ص19.**

(4) **المصدر السابق، ص19.**

صور الأدب الشعبي

يحتوي الأدب الشعبي صوراً عديدة لكل منها شكلها الخاص، وطبيعته الخاصة التي تفرضه، ومواصفاته المتعددة التي تميزه عن غيره.

وفي الدراسات العربية المعاصرة ظهرت العديد من الدراسات التي بينت صور وأشكال الأدب الشعبي منها: دراسة الدكتورة " نبيلة إبراهيم " (أشكال التعبير في الأدب الشعبي) التي صدرت في القاهرة في أوائل السبعينات والتي تناولت العديد من الصور والأشكال [1].

ومن هذه الصور التي تناولتها:

1. الحكاية الشعبية
2. الحكاية الخرافية
3. الأسطورة
4. المثل
5. اللغز
6. النكتة

وممن صنفوا الأدب الشعبي "رشدي صالح" ومن تصنيفاته: [2]

1. المثل
2. النداء
3. اللغز
4. النادرة
5. الحكاية
6. السيرة
7. التمثيلية التقليدية
8. الأغنية
9. الموال

(1) إبراهيم، نبيلة (1981)، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ط3، دار المعارف، القاهرة، المقدمة .

(2) صالح، أحمد رشدي، د.ت، **الأدب الشعبي**، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ص14-16.

ونذكر هنا بعضًا من الصور المتداولة في أوساط الجمهور الشعبي:

أولاً– الأغنية الشعبية

إن الأغنية الشعبية، هي قصائد غنائية مجهولة المنشأ، وقد يعرف قائلها في بعض الأحيان، وقد يرجع تأليفها إلى الارتجال، ولكن ذلك ليس شرطًا دائمًا[1].

ولقد عرف عبد اللطيف البرغوثي الأغنية الشعبية، فقال: "هي تلك الأغنية النابعة من الشعب، والتي تصور حياته، ويتفاعل معها بصورة عفوية، وليس لها مؤلف معروف في معظم الحالات، ومنظومة باللهجة العربية الدارجة، وتروي مشافهة [2].

ثانياً: اللّغز الشعبي

"واللّغز شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية كما أنه يساويهما في الانتشار، ولم يكن اللّغز في الأصل مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين ثلل الأصحاب في الأمسيات الجميلة، وهذا ما يدفعنا لأن نبحثه بوصفه عملا أدبيا شعبيا أصيلا شأنه شأن الأنواع الأدبية " [3].

وهذا يعني قدم الألغاز ودورها في التشويق واختبار مستويات الذكاء عند الناس.

ثالثاً: النكتة الشعبية

النكتة الشعبية شكل أدبي، تمتاز بالقصر وسرعة الأداء، وليس مهمتها فقط إثارة الضحك بل الكشف عن عيوب المجتمع وآهات الناس.

"وهي لازمة في حياتنا وفكرنا، فحياتنا وفكرنا يسيران بغير انقطاع في حالات التوتر تتوتر بداخلنا وتتوتر بخارجنا – فإذا كان التوتر والإجهاد مهددين بأن يصبحا إجهاداً وتوتراً بالغين، فإننا نحاول أن نقلّل من درجتهما بوسيلة تؤدي بنا إلي حالة الاسترخاء "[4]

---

(1) الحسيني، عيسي خليل (2005)، **دراسات في الفلكلور الشعبي العربي الفلسطيني**، ط1، دار جرير، عمان، ص73.

(2) البرغوثي، عبد اللطيف (1997)، **الأغاني العربية الشعبية الفلسطينية في فلسطين والأردن**، ط1، مطبعة الشرق العربية ص15.

(3) إبراهيم، نبيلة، د.ت، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ط1، دار غريب، القاهرة، ص154.

(4) إبراهيم، نبيلة، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص228.

وختاماً: هناك العديد من الصور والأشكال التي حظيت بها صفحات الأدب الشعبي، وعملت علي احتوائه وجمعه في سطور تسطر مجد وتاريخ وثقافة الشعوب، كالأمثال الشعبية، والحكايات الشعبية والسير والملاحم وغيرها الكثير من الصور.

الفصل الأول
تعريفات و أنماط

- **المبحث الأول: تعريفات وأنماط .**
- **المبحث الثاني: مفهوم وصور الشخصية .**

المبحث الأول
تعريفات

أولاً– الحكاية الشعبية

ومن صور النص الشعبي التي ظهرت قديماً: الأساطير والسير والألغاز والأمثال والحكايات الشعبية التي تنفرد بمنزلة كبيرة نظراً لارتباطها بالمعتقد والسلوك بمختلف أنواعه، هذا بالإضافة إلي كونها جزءًا من التراث الناتج عن تفاعل الإنسان مع الحياة بمختلف ظروفها، ونتج عن هذا التفاعل تنمية وإعداد للشخصية لمعايشة الواقع والمستقبل، وهذا يعني أن الحكاية وسيلة من خلالها يتم الولوج إلي المجتمع والوقوف عند تاريخه وذاكرته ووجدانه ومستقبله وذلك لالتصاق هذه الحكايات أي كان نوعها بواقع المجتمع وآماله .

المعني اللغوي للحكاية الشعبية:

جاء في لسان العرب [1]: الحكاية من حكى يحكي، كقولك حكيت فلاناً وحاكيته: فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله، وحكيت عنه الحديث حكاية، وحكوت عنه حديثًا في معني حكيته، وفي الحديث ما سرني أني حكيت فلانا وأنّ لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله .

والحكاية كل من الجذر الثلاثي معلول الآخر للفعل "حَكَي".

ويعرفها علي بن إسماعيل بن سيده [2] في الأمثلة التالية:

حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه ما احتكى ذلك في صدري أي ما وقع فيه .

إذن لفظة حكاية مدلولها اللغوي شاسع، فهي المماثلة والتكلم مطلقاً، والأهم في الأمر كله هو الوصف للوقائع الحقيقية أو الخيالية .

المعني الاصطلاحي للحكاية الشعبية:

قدم الباحثون للحكاية الشعبية تعريفات متنوعة، كما أطلقت عليها تسميات عديدة .

يعرفها "نمر سرحان " بأنها:

الحكاية من المحاكاة والتقليد وهي ترتبط بمحاورة الواقع، أو على أقل تقدير واقع نفسي يقتنع أصحابه بحدوثه، ولا بأس من التوسع في التصوير، توسعًا يسبغ على الواقع الجمال والتأثير ولا

---

(1) ابن منظور (1424)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، ص690

(2) ابن سيده (2000)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص316.

نستطيع أن نعرف متي بدأت الحكاية الشعبية ويجوز لنا الاعتقاد بأنها بدأت أولاً علي يد رواة متأدبين، ثم أهملتها الطبقات الخاصة، إلا أن العامة تلقفتها واحتفظت بها بعد أن هضمتها ومنحتها الطابع الشعبي [1].

ترى "نبيلة إبراهيم " في تعريفها للحكاية الشعبية بأنها:

"قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم، يستمتع الشعب برؤيتها والاستماع إليها، إلى درجة أنه يتقبلها جيلاً بعد جيل عن طريق الرواية الشعبية "[2]

وترى –أيضاً– أن الحكاية الشعبية يتيسر لنا إذا رجعنا إلي المعاجم الأجنبية، حيث إن المعاجم الألمانية تعرفها بأنها " الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلي جيل، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية "[3].

أما في تعريفها لما ورد في المعاجم الإنجليزية بأنها: "حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهي تتطور مع العصور، وتتداول شفاهًا، كما أنها تختص بالحوادث التاريخية الصرفة أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ "[4]

ومن العوامل التي ضمنت للحكاية البقاء؛ الرواية والمشافهة التي سمحت بتناقلها عبر الأجيال .
"وتعتبر الحكاية الشعبية منذ القدم من أقدم الموضوعات التي ابتدعها الخيال الشعبي، وعرفها الإنسان في كل مكان، فالراوية الشفاهية للحكايات أقدم بكثير من التاريخ ولا ترتبط بقارة واحدة "[5]

---

(1) سرحان، نمر (1988)، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ط2، المؤسسة العربية للدار والنشر، بيروت، ص15–21.

(2) إبراهيم، نبيلة، د.ت، **أشكال التعبير الشعبي**، ط1، دار غريب، القاهرة، ص92.

(3) المصدر السابق، ص92.

(4) حسين، كمال الدين (1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص76.

(5) رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية**، الطبعة الأخيرة، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ص58.

وتتسم الحكاية الشعبية بأنها مأثورة، فهي ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف معروف، بل انتقلت من جيل إلي جيل سواء كانت مدونة أو احتوت على الكلمة المنطوقة تنتقل من شخص لآخر، عن طريق الرواية الشفهية، وتستمر روايتها وترديدها [1].

ولقد حصرها "عبد الرحمن الساريسي" من خلال معناها الاصطلاحي فى معنيين معني عام ومعني خاص، حيث يقول في المعني العام:

"في الاصطلاح الشعبي معنيان أولهما عام واسع يشمل كل ما يحكي شفويا بين الناس في حياتهم اليومية وأحداثهم التاريخية، التي ليس فيها خوارق أو أعمال تخرج عن المألوف"[2] .

فالراوية الشفوية تعد الجذر الأصلي للحكاية الشعبية، لضمان استمرارها وتداولها من جيل إلي جيل، وانتقالها بين أفراد المجتمع .

وخلاصة القول، فإن التعريفات أشارت إلي بعض الملحوظات وفيها:

1. ارتباطها بحياة الأفراد اليومية .
2. الحكاية الشعبية لون أدبي له خصوصيته الفنية والسردية .
3. تتغذى الحكاية الشعبية على الواقع النفسي والاجتماعي للجماعة التي تنتجها.

الحكاية الشعبية الفلسطينية:

يحظي الأدب الشعبي بأهمية عظيمة في حياة الأفراد والجماعات والأمم ؛لأنه يحفظ التاريخ ويحمي الذاكرة من الذوبان، وحتي ينهض بذلك تعددت فنونه وأدواته، ومن تلك الأنماط الحكاية الشعبية التي هي عبارة عن "إنشاء أدبي فني يقدم الراوي من خلاله صيغة مقبولة لما يحفظه عن السلف، أو مما يعرفه من معرفة سابقة ماضية يفترض أنها موروثة من قديم الزمان، ويقوم الراوي بدور الوسيط في نقلها "[3].

فالشعب الفلسطيني أدرك هذا النوع من الأدب الشعبي منذ زمن سحيق، وزادت الحاجة إليه بعد الاغتصاب الصهيونى لأرضه، فاتخذ من الحكاية وسيلة للتخفيف تارة وللتعبير تارة أخري.

---

(1) الساريسي، عبد الرحمن (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب، الأردن، ص120.

(2)الساريسي، عبد الرحمن (2004)، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، ط1، عالم الكتب، الأردن، ص120.

(3) العواودة، أمل وعبد الكريم، محمد (2000)، **صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني**، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، ص135.

"ولاشك أن هذه الحكاية قد نجمت عن واقع الناس وحياتهم، لذلك صار لها طابع المحلية والإقليمية، فهي تحدثت عن واقع بيئتها التجارية، وعن القوى، والأجرة، والأماكن، والعلاقات الأسرية والإنسانية المختلفة التي وردت فيها[1].

أصول الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني:

تشترك الحكايات الشعبية في العالم الذي نعيش فيه في بعض الأصول و"الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، كأية حكاية شعبية في المجتمعات الأخرى، ترجع إلى أصول عالمية مشتركة ورثتها الأجيال عن الأمم البدائية ومعتقداتها الدينية الفطرية، بما فيها من أساطير وديانات قديمة جداً قائمة على الخرافات، وترجع – أيضاً– إلى عوامل محلية إقليمية من أثر البيئة المكانية والزمانية التي تؤثر فيها تأثيراً بيناً، بما ينشأ عند الناس من مواقف معينة تجاه حياتهم الواقعية وما يحيط بهم من ظروف وتحديات"[2].

وقد ارتبطت نشأة الحكاية الشعبية بالإنسان والبيئة المحيطة به، وأي تطور يلحق بالإنسان وبيئته فإن ذلك ينعكس على الحكاية .

"ومن أصول الحكاية في مجتمعنا الفلسطيني الديانات البدائية القديمة التي خلقت الحكاية منذ القديم، وظلت إلى اليوم تشكل عنصراً منها، وظل الشعب يتناقلها ويؤمن بها، وهو يدرك خرافيتها ويجريها على الألسنة من أجل ملء الفراغ والتسلية[3].

وهذا يعني قدم نشأة الحكاية الشعبية؛ لأنها منذ فجر التاريخ، بل إن ظهورها مرتبط بظهور الإنسان على وجه الأرض خاصة، وأنها تعلقت بخياله الفسيح الذي ساهم في نسج أحداثها وتفاصيلها .

---

(1) حسونة، خليل (2003)، **الفلكلور الفلسطيني "دلالات وملامح"**، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله –فلسطين، ص66.

(2) الساريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص95.

(3) المصدر السابق ص95.

ومن روافد الحكاية الشعبية الفلسطينية الأساطير التي أوجدها الإنسان البدائي، ومثل هذه الأساطير تراها في الحكاية الشعبية الفلسطينية، ومنها كذلك: العادات ومواقف الناس من أحوالهم الاجتماعية والسياسية والفكرية والأحوال المدونة العربية وغير العربية[1].

أنماط الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني

اهتم المجتمع الفلسطيني بالحكاية الشعبية؛ لأنها حفظت له ذاكرته الشعبية من الضياع، فقد التصقت بواقعه المعاش المختلف اجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا، وهي وإن تعددت صورها فهي تسرد وقائع تاريخية اجتماعية تحوي في داخلها مضامين أخلاقية.

يرى "عمر الساريسي " أن الباحث قد يجد أن لاصطلاح الحكاية الشعبية معنيين، أولهما عام واسع يشمل كل ما يحكى ويروى شفوياً بين الناس، وهذا المعني يرادفه اصطلاح القصص الشعبي، وثانيهما خاص ضيق، يعني ما يحكى شفوياً بين الناس، بشكل خاص الحكايات التي تتصل بالواقع الاجتماعي الذي يعيشه أو يمكن أن يعيشه الناس العاديون في حياتهم اليومية وأحداثهم التاريخية التي ليس فيها خوارق أو أعمال تخرج عن المألوف " [2].

وأما أنماط الحكاية الشعبية وفق ما يراه الساريسي فهي على النحو الآتي: [3]

1-حكايات الواقع الاجتماعي:

ارتبطت الحكاية الشعبية بالواقع المختلف للشعوب كالسياسي والاجتماعي والديني وحكايات الواقع الاجتماعي هي التي ارتبطت بواقع الجماعة الشعبية الاجتماعية، وحاولت تغيير المسار بالتطرق إلى مشاكله المختلفة من فقر وغنى وظلم وفساد وغيرها من الأمور الاجتماعية.

ضمت الحكاية الشعبية الفلسطينية ضمن جوانبها، وعلي امتداد مسارها التاريخي الطويل، ألوانًا من الصور وعلى اختلاف مستوياتها الاجتماعية، فكانت محاكاة حية ورائعة مظهرة التغير الاجتماعي

---

(1) انظر، الساريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص104-ص109.

(2) الساريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص120.

(3) المصدر السابق، ص120

من خلال حق الانسان في الحرية والامتلاك وإظهاره لمهارته التي تتمثل في حرية إرادته وتصوراته من خلال طموحاته"[1].

وأوضحت الحكايات الشعبية الفلسطينية ما يدور داخل الأسر من صراعات ومشاكل أسرية والظلم الواقع علي أبناء المجتمع.

2-الحكاية الخرافية:

يرى بعض العلماء في معرض التفريق بين الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية أن الخرافة هي:

" قصة قصيرة تظهر فيها شخصية الحيوانات، وهي تتحدث وتقوم بأفعال الآدميين، ولو أنها تحتفظ بقسماتها الحيوانية، وهي لا تستخدم الحكاية الحيوانية لإظهار خصائص الحيوان في الواقع أو سلوكه، ولكنها تهدف إلى الدرس الأخلاقي للناس أو بقصد النقد اللاذع أو الهجاء لتصرفاتهم " [2]

وهذا التعريف يشف عن دور الخيال في صناعة الحكاية الخرافية، خاصة فيما يتعلق بالبطل وملابساته .

أما عن أصول الحكاية الخرافية "فقد تباينت اجتهادات العلماء في تحديدها، فقالوا: إنها تجارب الحلم، ذلك أن عالم الحلم يتفق مع عالم الحكاية الخرافية في عدة أمور: فهو يتفق معها في لازمانيته، وفي التفكير السابق للمنطق، ثم هو يتفق على الأقل مع الحكاية الخرافية البدائية في التكوين المهوش "[3].

ومنهم من قال بأنها: " كأن الحكاية الخرافية منحدرة من الأساطير، فعندما تفقد الأسطورة علاقتها بالطقوس يحولها الناس إلي خرافات أخلاقية "[4].

فيتضح من ذلك أن الأسطورة تضفي على الحكاية الخرافية لمسة سحرية، لأنها زاخرة بالعديد من العناصر الخرافية.

---

(1) حسونة، خليل (2003)، **الفلكلور الفلسطيني "دلالات وملامح"**، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله –فلسطين، ص63–64.

(2) رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص61.

(3) سرحان، نمر (1989)، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ط2، عمان، ص205.

(4) المصدر السابق، ص205

3-الحكاية المرحة:

هي " الأحدوثة القصيرة المنثورة غالباً، والتي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر المسلية، وتنتهي إلى مواقف فكه ومرح، ويأخذ الناس موضوعاتها من الحياة اليومية، لذلك تندر فيها الخوارق وإن ظهرت في أحيان قليلة، فمن أجل خلق قاعدة يقوم عليها الموقف المرح، الذي تسعى إليه هذه الحكايات، والحدث فيها ليس طويلاً، بل قد يقصر حتي يقتصر علي إجابة لاذعة أو نكتة طريفة أو رد سريع الخاطر، جمع بين الفكاهة والنادرة "[1].

وقد وضحت موضوعات الحكاية المرحة إلى المبالغة والتنوع والكشف عن مواقف الإنسان من قضايا مجتمعة، ومالت إلى شخصيات تملك غرابة واضحة في السلوك والتفكير، وذلك من باب الترفيه والترشيد.

ولا تقف وظيفة الحكاية عند التسلية وإزجاء الفراغ، بل تضيف إلى التسلية عنصر الإمتاع وإدخال السرور إلي قلوب السامعين والرواة، وقد تعتبر هذه الوظيفة نفسية من حيث إنها تنفس عما يريد جمهور الحكاية أن يقول بصراحة ولا يستطيع، فيجده في ما يسمعه من الحكايات التي تسخر من غفلات بعض الناس في المجتمع [(2)].

ومن هنا نخلص إلى أن الحكاية المرحة لها مغزى معين، تسلك عن طريق الفكاهة والسخرية طريقاً لإيصاله، وهذا المغزى يتجلى في تهذيب السلوك وجلب السرور والترويح والامتاع.

4-حكايات الحيوان:

حكايات الحيوان من أشهر الحكايات الشعبية، وفيها تكون الحيوانات الشخصيات الرئيسة، وتسلك سلوك البشر مع الاحتفاظ بحيوانيتها "إن الحيوان صورة معكوسة للإنسان، ومرآة يطل منها على نفسه، وواسطة تحكي منزلة الإنسان إما عبر التماثل بين الإنسان والحيوان والامتداد بينهما " [(3)]بل إن الحيوانات بدلالاتها ورموزها تشكل إطاراَ مرجعياً للإنسان " ذلك أن الحيوانات لما بينها من

---

(1) كراب، الكسندر (1967)، **علم الفلكلور**، تر: رشدي صالح، الطبعة الأخيرة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ص 95.

(2) ينظر: الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص128.

(3) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، ط1، دار الفارابي، بيروت، ص344.

تشاكل وتماثل ولما بين عالمها وعالم الإنسان من تشابه قد أصبحت رموزاً ذات أبعاد، منها ما هو عقائدي ومنها ما هو نفسي ومنها ما هو اجتماعي.

ولقد قسم الدارسون حكايا الحيوان إلى نوعين[1].

1. حكايات تكون فيها الحيوانات محاولة فكرية لتفسير بعض ظواهر الكون أو خصائص الحيوان.
2. حكايات حيوان خرافية تجعل الحيوان يتصرف كما الإنسان لهدف قيمي معرفي.

وأما مصادر حكايات الحيوان فهي كثيرة، يأتي في مقدمتها القرآن الكريم وما تضمنه من حكايات الأنبياء مع الحيوانات كقصة سيدنا سليمان مع الهدهد بالإضافة إلي قصص النمل والنحل والناقة والبقرة، ...وغيرها من القصص .

وقد استثمرت حكايات الحيوان في الكشف عن عيوب المجتمع في مختلف جوانبه وفي رعاية الأخلاق وتقويم السلوك .

وفي النهاية لابد من التطرق إلى التمييز بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية: [2]

الحكاية الشعبية	الحكاية الخرافية
للحكاية الشعبية بنية بسيطة، وتأخذ في طابعها الشكل الحقيقي.	الحكاية الخرافية مركبة في شكل معين، فهي لا تأخذ مأخذ الحقيقة .
تمتزج الحكاية الشعبية بالواقع، وليس لها طابع أدبي صرف.	الحكاية الخرافية بكل ما فيها من عناصر تعد أدباً.
الحكاية الشعبية تصور الإنسان الوحيد الذي يتصل بالعالم الآخر وغالبا ما يخضع له.	الإنسان في الحكاية الخرافية يتصل بمحض اختياره بقوي العالم الآخر.
الحكاية الشعبية ذات طريقة حسية في العرض تصور العوالم الأخرى في دقة وتفصيل.	الحكاية الخرافية ذات طريقة تجريدية في العرض وتسمو بالموضوع والصور إلى درجة المثالية.
الحكاية الشعبية جادة في طابعها .	الحكاية الخرافية تتوسط ما بين الجد والهزل.

(1)عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، ط1، دار الفارابي، بيروت، ص354.

(2) انظر، رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص61-67.

وما يخلص إليه الباحث أن تنميط الحكايات لم يستطع الفصل بينهما بل ظلت متداخلة متشابكة، فالاجتماعي يحوي الأخلاقي والأخلاقي يتضمن الهزلي، وذلك لأن الحكاية تعالج واقعاً متداخلاً .

وظائف الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني

تؤدي الحكاية عدة وظائف في المجتمع بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص، وهذه الوظائف لا تخرج عن تكوين الفرد وإعداده لمواجهة الحياة والصعوبات التي تعترض طريقه في كل المجالات الحياتية المتنوعة.

ومن هذه الوظائف: [1]

1. مساهمة الحكاية الشعبية في تكوين وتشكيل البيئة الفكرية والثقافية للمجتمع ولأبناء المجتمع الذي غالباً ما تعكس واقع هذا المجتمع.
2. مساهمة الحكاية الشعبية في ترسيخ بعض المفاهيم والرموز التي استطاع قصاص الحكاية أن يهضموها ويحولوها إلى واقع شعبي.
3. تعمل الحكايات الشعبية على تنمية التخييل وخاصة عند الأطفال المستمعين لها.
4. تعبر الحكايات الشعبية عن وجهة نظر الجماعة التى تصدر عنها هذه الحكايات.
5. تضيف دراسة الحكايات الشعبية الكثير مما تتضمنه من قيم ومثل ومعتقدات شعبية لا إلي مجال الأدب الشعبي فحسب بل إلى مجال الدراسات الإنسانية عامة.
6. ترتبط بالحكاية الشعبية وظيفة جمالية إمتاعية إلى جانب وظائفها النفعية في حياة الجماعة والأمة.

ثانياً:- الأسطورة الشعبية:

الأسطورة نمط من أنماط الأدب الشعبي، وقد تعددت مفاهيمها وتعريفاتها وتنوعت، ولتقريب هذه التعريفات إلي الذهن يقدم الباحث الأسطورة من خلال المعني اللغوي والاصطلاحي

ففي اللغة:

وردت في لسان العرب [2] في مادة سطر " يقال بنى سطراً وغرس سطراً، والسطر الخط والكتابة ".

---

(1) العواودة، أمل وعبد الكريم، محمد (2000)، **صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني**، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن، ص138.

(2) ابن منظور (2000)، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت، ج 9، ص182.

وقال الأزهري ما حكاه الضرير عن الأعرابي: أسطر اسمي أي جاوز السطر الذي هو فيه، والأساطير (الأباطيل)، والأساطير أحاديث لا نظام لها، واحدتها أسطر [1].

ووردت أيضاً في "تاج العروس " عند الزبيدي [(2)] ما معناه يقال: هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف، وفي حديث الحسن سأله الأشعث عن شيء من القرآن، فقال له: والله إنك ما تسطر علي بشيء، أي ما تروج، يقال فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها .

ولقد وردت مادة سطر في القرآن الكريم في عدة مواضع من السور القرآنية بمعانٍ متعددة منها:

1. الأحاديث والأقوال كما في قوله تعالى: (قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)[(3)]
2. والخط والكتابة كما في قوله تعالي: "ن والقلم وما يسطرون"[(4)]
3. والتأليف كما في قوله تعالي: "يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ"[(5)]
4. والأخبار كما في قوله تعالي:" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ "[(6)]
5. والأحاديث كما في قوله تعالي:" وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا "[(7)]

اصطلاحاً:

ومن تعريفات الأسطورة " الأسطورة حادثة قديمة محفوفة بالمبالغات حتى الخرافات أحياناً، وتفيد الأقاويل المنمقة المزخرفة التي لا نظام لها، حتى إنها تشبه الكلام الباطل أحياناً، وهي تتناول مختلف النشاطات الاجتماعية من أدبية وحربية وصناعية ودلالية "[(8)].

---

[1] حسن، حسين (1988)، **الأسطورة عند العرب في الجاهلية**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص17.

(2) الزبيدي، د.ت، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د.ط، دار الهداية، ج: 12، ص26.

(3) سورة المطففين: "13"

(4) سورة القلم: "1"

(5) سورة الأنعام "25"

(6) سورة الأنفال "31"

(7) سورة الفرقان: "5"

(8) حسن، حسين (1998)، **الأسطورة عند العرب في الجاهلية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص11.

ما أوردته "نبيلة إبراهيم " [1] في قولها: إن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو هي تفسير له، إنها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد".

ومما ورد –أيضًا– من تعريف " لعبد الحميد يونس " وهو أن الأسطورة تروي تاريخًا مقدسًا، تسرد حدثًا وقع في عصور مماثلة في القدم، عصور خرافية تستوعب بداية الخليقة "[2].

والأسطورة قصة تفسر مأثورات الناس حول العالم وما وراء الطبيعة، الآلهة والأبطال من أشباه أو انصاف الآلهة، كما تتناول الأسطورة المعتقدات الدينية وتعليلاتها [3].

وتصنف الأسطورة كما يرى كمال الدين حسين في كتابه دراسات في الأدب الشعبي إلي الأنواع الآتية: [4]

1- الأسطورة الطقوسية:

هي الأساطير التي ترتبط أساساً بعمليات العبادة، أياً كان شكلها أو طريقتها والتي تعتمد على الطقوس، والتي من شأنها العمل على أن تحتفظ بتقرب الإنسان إلى تلك القوي الخفية، الآلهة التي تتحكم في مظاهر الكون والطبيعة من حوله، والأسطورة ما هي إلا ذلك الجانب القولي المصاحب لهذه الطقوس.

2- الأسطورة التعليلية:

هي تلك التي يحاول الإنسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تسترعي نظره، ولكنه لا يجد لها تفسيراً مباشراً، ومن ثم فهو يخلق حكاية أسطورية تشرح سر وجود هذه الظاهرة.

3- الأسطورة الرمزية:

هي الأسطورة التي تعبر بطريقة مجازية عن فكرة دينية، أو كونية، تتضمن عدداً من الرموز التي تتطلب التفسير.

---

(1) إبراهيم، نبيلة، د.ت، **أشكال التعبير الشعبي**، ط1، دار غريب، القاهرة، ص9.

(2) يونس، عبد الحميد (1980)، **الأسطورة والفن الشعبي**، ط1، المركز الثقافي الجامعي، القاهرة، ص3-19.

(3) حسين، كمال الدين، **دراسات في الادب الشعبي**، مطبعة العمرانية، القاهرة ص25.

(4) المرجع السابق، ص26.

4- الأسطورة التاريخية:

هي الأسطورة المتضمنة واقعاً تاريخيًا ممعنًا في القدم، وهي مزيج من التاريخ والأعمال الخارقة التي تنسب إلى البطل الذي يجمع ما بين الصفات الإنسانية والقدرات الإلهية والذي بما له من صفات إلهية يحاول أن يصل إلي مصاف الآلهة، ولكن صفاته الإنسانية تشده دائماً إلي العالم الأرضي.

ختاماً: تعد الأسطورة نمط من أنماط الأدب الشعبي فهي حكاية تملك أدواتها الخاصة وهي نتاج الخيال الشعبي سواء أكان هذا الخيال بدائيًا أو دينيًا أو اجتماعيًا أو فكريًا، وهي في الوقت ذاته تؤدي من الوظائف ما تؤديه بقية أنماط الأدب الشعبي.

ثالثاً– قصة المثل

الأمثال الشعبية تمثل ثقافة شعبية تستخدم في الحياة اليومية، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، فهي حاضرة بشكل لافت ويستخدمها المتحدثون كدليل إقناعي وعلاقة على الهوية بما يحمل من قيم مختلفة وثقافة المجتمع الذي يتداوله.

تعريف المثل:

لغة:

ورد في " المفردات في غريب القرآن " أن " أصول المثول: الانتصاب، يقال: مَثل الشيء أي: انتصب وتصور، والمثَّل: المصور علي مثال غيره وتمثل كذا: تَصَّور...والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر، بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره "[1].

وردت الأمثال في القرآن الكريم وكثير منها صدر فيه بلفظ الفعل " ضرب"، " والضرب إيقاع شيء علي شيء، وتفاسيره كثيرة كضرب الشيء باليد أو بالعصا والسيف ونحوهما "[2]، ومن الآيات التي وردت فيها الأمثال: قوله تعالي " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" [3].

وقوله تعالي: " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا" [4].

وقوله تعالي: "ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" [5].

وقوله تعالي: " وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ" [6].

---

(1) الأصفهاني، الراغب، د.ت، **المفردات في غريب القرآن**، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفي الباز، طبعة دار المعرفة، بيروت، ص294.

(2) المصدر السابق: ص293.

(3) سورة الزمر، (29)

(4) سورة الكهف، (32)

(5) سورة الروم، (28)

(6) سورة الزخرف، (57)

والأمثال التي وردت في الآيات السابقة جاءت عبر الاستحضار لترسيخ عبرة أو عظة، وإعداد الذات الإنسانية من الهلاك للابتعاد.

المثل: اصطلاحاً

تعددت تعريفات المثل الاصطلاحية وتنوعت ومنها:

المثل هو تسجيل قولي كلامي، في جمل قصيرة، لبعض ما مر بالإنسان من أحداث استخلص منها مآثر ومواعظ [1].

ومنها –أيضاً– ما ورد في كتاب "التراث الشعبي والمواجهة " لمحمد بكر البوجي يقول فيه:

" هو أوجز عبارة، وأدق معنى، وأوضح تعبير، فيه أخلاق الأمة وخبراتها وروحها، وهو جملة قصيرة يكتنز خبرة طويلة "[2].

وتعقيباً على تلك الخصائص فيما ذكر تأكيداً لها "ونلحظ تماثلاً مشتركاً بين الأمثال الشعبية في مختلف اللغات من حيث الإيجاز اللغوي – أي كونه مختصراً، ومع ذلك فإنه ذو مضمون يتسم بثراء المعني، وسهوله إدراكه، كما يمتاز بحسن ولطف التشبيه، ولذلك سهل تداوله، وله روعة إذا برز أثناء الخطاب، ومن خصائصه كذلك سهولة اكتنازه في الذاكرة، وسهولة تلقينه إلى المستمع ليعيده ويكرره "[3].

ومثل هذه الصفات التي ذكرناها قد أهلت الأمثال لتأخذ مكانها بين أنماط الأدب الشعبي، وأن تنهض بوظيفتها بدقة متناهية.

---

(1) رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية**، الطبعة الأخيرة، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ص41.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص47.

(3) رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية**، الطبعة الأخيرة، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ص44.

محتويات قصة المثل الشعبي:

نستطيع القول: إن الأمثال نظراً لأنها وليدة الواقع ونتاج له ؛ فإنها تحتوي كل ما يهم الإنسان الذي يعيش في هذا الواقع وما يفرزه الواقع ذاته، وهي هموم وإفرازات قد صنفت الأمثال التصنيفات الآتية: [1]

1. أمثال في الموت
2. أمثال في الزواج
3. أمثال في الصداقة والأخوة
4. أمثال في الأخلاق
5. أمثال في المظاهر
6. أمثال في السخرية والاستهزاء
7. أمثال في الغدر
8. الأمثال السياسية والحكم

وظائف قصة المثل الشعبي:

المثل تجربة إنسانية عميقة يستثمرها الإنسان في التهذيب والتقويم والتأديب، فهو وسيلة ناجعة قد تعجز وسائل أخرى عن تأدية ما يقوم به وما يؤديه و يفيد جميع الفئات الاجتماعية: الصغير والكبير والجاهل والعالم، وبالتالي فالمثل يلعب عدة وظائف من أبرزها:

- الوظيفة النفسية
- الوظيفة الأخلاقية
- الوظيفة الدينية
- الوظيفة الجماعية
- الوظيفة التعليمية

(1) انظر: حسونة، خليل (2002)، **المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ط1، دار ابن خلدون، ص 57 وما بعدها.

أ) الوظيفة الأخلاقية:

أما بالنسبة إلى الوظيفة الأخلاقية للمثل فتتمثل في توجيه أفعالنا، وإرشاد الشخص الذي يقصده ويوجه سلوكه ومعاملته إلى الصواب "أما من ناحية خلقه وانتشاره فقد دعا زايلر بشدة إلى وجوب احترام فكرة الفردية في خلق المثل الشعبي، معارضاً في ذلك كل المعارضة الفكرة السائدة التي افترضت مساهمة الشعب بوصفه وحدة في خلق نتاجه "[1].

فتعتبر هذه الجملة القصيرة أو الحكمة بمثابة نصيحة أو قاعدة سلوكية توجه السلوك الفردي. فغالبا ما نجده يرشدنا إلى التشبث بالقيم الأخلاقية القيمة والإيجابية والابتعاد عن القيم السلبية.

ب) الوظيفة الدينية:

أما بالنسبة إلي الوظيفة الدينية، نجد العديد من الأمثال الشعبية التي تلعب دورا دينيا في حياتنا اليومية، مثل: البرهنة علي وجوب توحيد الله، والتربية على الإيمان بيوم الأخرة، وتوجيه السلوك وفق معايير دينية تعبدية [2].

ت) الوظيفة النفسية:

بما أن المثل يلعب دورا أخلاقيا ودينيا، فهو كذلك يلعب دورا نفسيا ذلك عن طريق تهدئة النفس البشرية، والتفريج عن همومها وأقراحها ورفع المعنويات، وبث روح الصبر والعزيمة في نفوس الأجيال، " فما دامت هناك حاجة نفسية لاستخدام المثل، فإنه يعيش مع الأجيال "[3]

ث) الوظيفة التعليمية:

ومما يوضح ذلك ما ورد عند "نبيلة إبراهيم " أن المثل ذو طابع تعليمي وذلك في قولها: "وهو أن المثل ذو طابع تعليمي، فهل يمكن أن يكون المثل ذا طابع تعليمي ونحن ننطق به ---، إن المثل حصيلة تجارة مفلسة كما يقول (فرانك)، وإذا كان المثل ذا طابع تعليمي، فمعني هذا أنه يكون بداية لتجاربنا، ويكون لها أثر في صقلها [4].

---

(1) ابراهيم، نبيلة، د.ت، **أشكال التعبير الشعبي**، ط1، دار غريب، القاهرة، ص140

(2) النحلاوي ؛ عبد الرحمن: (1998): **التربية بضرب الأمثال**، دار الفكر، بيروت، لبنان، .ص69ومابعدها.

(3) ابراهيم، نبيلة، د.ت، **أشكال التعبير الشعبي**، ط1، دار غريب، القاهرة، ص149.

(4) المصدر السابق، ص143.

والوظيفة التعليمية للأمثال ربما تنحصر فقط في الأمثال الوعظية، و ما دون ذلك من الأمثال لا يقدم مثل هذه الوظيفة، فكثيرة هي الأمثال التي تؤدب وتعلم وتعدل، ومثل هذه الخاصية ليست مشروطة بكونها وعظية.

ج) الوظيفة الجماعية:

فالأمثال تعضد الانتماء إلى الجماعة، وتزيد من انتماء الشخص إليها خاصة أنها تنبني من الواقع المعيشي وتسعى إلي ترتيبه وتنظيمه بما يكفل للإنسان الاستقرار الذي يُحدَّد علي أساسه انتماؤه للمجتمع والجماعة.

وفي نهاية حديثنا عن قصة المثل الشعبي لابد من الإشارة إلى بعض الفروقات بين المثل الشعبي والحكاية والحكمة.

أولاً: الفرق بين قصة المثل الشعبي والحكاية الشعبية [1]

قصة المثل الشعبي	الحكاية الشعبية
لا تهتم كثيراً بالتفصيلات التي تعطينا صورة دقيقة عن حياة الشعب.	تهتم بالتفصيلات والدقائق التي تركز وتهتم بحياة الشعب .
اتخذت الشكل الضيق الذي لا يترك فيه للراوي مطلق الحرية في الزيادة والحذف.	اتخذت الشكل الواسع الذي تسمح فيه للراوي مطلق الحرية في التغيير .
ترتبط قصة المثل بحادثة محددة، وتنتهي بسرد المثل الذي هو نتاج القصة.	ترتبط الحكاية بأكثر من حادثة نظراً لكثرة الأحداث فيها.
لا يوجد لقصة المثل مقدمة حكائية شعبية معروفة، وكذلك لا يوجد لها نهاية لازمة تتكرر في نهاية القصة.	تتميز الحكاية الشعبية بوجود مقدمة حكائية معروفة (كان يا مكان)، كما أن لها نهاية لازمة تتكرر في نهاية الحكاية (توت وتوتة خلصت الحدوتة).

(1) انظر، محمد البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص45.

ثانياً– الفرق بين المثل الشعبي والحكمة

يتقاطع المثل الشعبي مع الحكمة مما يؤدي إلي الخلط بينهما، لأنهما يسعيان إلي هدف معين ومما يدل علي ذلك ما ورد عند (نبيلة إبراهيم) في قولها " وربما أدركنا بعد هذا العرض السريع لخصائص المثل الفرق بين المثل الشعبي وبين الأقوال والحكم المأثورة، فالأقوال والحكم المأثورة لا تخضع لهذه الخصائص، وإنما هي أمثلة ذهنية بحتة"[1].

ومن أهم الفروقات بين المثل الشعبي والحكمة: [2]

المثل الشعبي	الحكمة
قائل المثل رجل من عامة الشعب يقوله في حادثة عابرة .	قائل الحكمة رجل حكيم وذو فصاحة دون الارتباط بحدث معين .
المثل الشعبي مرتبط بقصة وحادثة معينة	الحكمة غير مرتبطة بحدث معين أو قصة وإنما تكون ارتجالية .
لغة المثل الشعبي (اللغة العامية)	لغة الحكمة (اللغة الفصحي)

رابعاً– السيرة الشعبية:

إن السيرة الشعبية خزان شعبي يحفظ التاريخ ويسجل المآثر، ويكشف حكاية الناس مع الحاكم أو الملك وما يتعرضون له من ظلم، كما وفيه خلاصة تجاربهم وحكمهم .

تعريف السيرة الشعبية:

قدم الباحث السيرة الشعبية من خلال معنييها اللغوي والاصطلاحي، وأما المعني اللغوي، فالسيرة في لسان العرب [3] من مادة "س ي ر"، ولها معان متعددة:

فالسيرة هي السنة، وقد سارت وسرتها، والسيرة الطريقة، يقال سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة، وفي قوله تعالي: (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) [4]

وسير سيرة: حدث حديث الأوائل، وسار الكلام والمثل بين الناس شاع، ويقال هذا مثل سائر.

---

(1) ابراهيم، نبيلة، د.ت، **أشكال التعبير الشعبي**، ط1، دار غريب، القاهرة، ص146.

(2) موضوع: mawdoo3com، **حكم وأمثال شعبية**، 19 أكتوبر، 2016، بواسطة كريم أحمد .

(3) ابن منظور(1990)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مج:4، ص390.

(4)سورة طه، "21".

ومن التعريفات الاصطلاحية للسيرة ما يلي:

وتعرف بأنها:" حكاية شعبية، وملحمة طويلة، إذ ذكر الرحالة الغربيون الذين وفدوا إلى مصر والعالم العربى أنهم شاهدوا اهتمام الجماهير بنمط من الحكايات يستغرق إعداد الواحدة منها الأسابيع الطوال، وموضوعها البطولة والفروسية، وتدور حول تاريخ واقعي لصاحبها " [1].

والسيرة الشعبية تعني وتهدف بالدرجة الأولى الحديث عن الجماعة والاعتزاز بها وبتاريخها بشكل أكبر من الحديث عن البطل، فتمجيد الجماعة والحديث عنها أولى من البطل " والسيرة الشعبية ليست مجرد قصة حياة بطل أو جماعة بقدر ما يعنى بها التغني وتمجيد سيرة الجماعة أو البطل الذي التفت حوله الأمة، فحقق آمالها، وهي تاريخ وأدب، فهي تاريخ من حيث تناولها لحياة فرد له اهميته الموجهة للأحداث في عصره، أو جماعة لعبت في تاريخ الشعب"[2]

موضوعات السيرة الشعبية:

لم تكن الحروب والمعارك هي الموضوع الرئيسي في السير الشعبية، بل كان هنالك موضوعات أخري مثل الحب والكراهية، والأنماط السلوكية مثل: النخوة والإيثار أو الغدر والخديعة، ومنها ما طال العلاقات الاجتماعية كالأبوة والبنوة والصداقة والتحالف، وكل ذلك جاء في قالب نثري وآخر شعري " فالدارس للسيرة الشعبية العربية، يجد أنها بجانب اعتمادها علي الصياغة النثرية إلا أن للشعر جانباً كبيراً في بنائها، وإن كان لا يتعدى مواقف الفخر بالذات والجماعة، والهجاء للعدو، والترنم عند الحرب، ومناجاة العشاق، وذكر مناقب المحبوبة، وفي المسامرة"[3].

(1) رشوان، حسين عبد الحميد، (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية**، الطبعة الأخيرة، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ص63.

(2) رشوان، حسين عبد الحميد، **الفلكلور والفنون الشعبية**، ص63.

(3) حسين، كمال الدين (1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص49.

سمات السيرة الشعبية:

تتصف السيرة الشعبية بمجموعة من السمات هي: [1]

1. تتسم السير الشعبية بسمة متبادلة هي الضخامة والتسلسل، لأنها تعكس البيئة والمجتمع اللذين تجري فيهما احداثهما .
2. تصور البيئة والمجتمع تصويراً دقيقاً ورائعاً .
3. تتميز السير الشعبية بوجود رابط قوي بين حكايتها وموضوعاتها .
4. تتميز السير الشعبية بوفرة عناصرها الفنية المؤهلة لقيام عمل أدبي قصصي .
5. غلبة الطابع البطولي على موضوعات السير الشعبية، وكذلك حكايات الحب والعشق، ومما يدلل على ذلك ما جاء عند (فاروق خورشيد) [2] في قوله " وتتميز السير الشعبية عامة بأنها حكايات حب وعشق، فالبطل في مراحل تكوينه له من الخصائص الدرامية ما يجعل دور الحب فيها دوراً مميزاً وهاماً".
6. وجود التداخل القوي الذي يربط البعد السياسي ارتباطاً جذرياً بالفكر الديني الإسلامي.

وبعد الاطلاع علي مفهوم السيرة الشعبية وسماتها، لابد من الإشارة إلى جانب مهم من أشكال الأدب الشعبي الذي قد يتفق ويتداخل مع السيرة الشعبية في بعض جوانبها ألا وهي (الأسطورة).

---

(1) موقع إنترنت www almasalik com .

(2) خورشيد، فاروق (1991)، **عالم الأدب الشعبي العجيب**، ط1، دار الشروق، القاهرة، ص29.

ومن العوامل المشتركة بين الأسطورة والسيرة الشعبية. [1]

وجه المقارنة	الأسطورة	السيرة الشعبية
من حيث الشكل	قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات	قصة تحكمها مبادئ السرد القصصي من جميع عناصرها، ولكنها تصاغ في قالب نثري يتخلله الشعر.
من حيث الثبات	المحافظة على ثباتها عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقلها الأجيال تلو الأجيال.	المحافظة علي ثباتها عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقلها الأجيال تلو الأجيال .
من حيث المؤلف	مجهولة المؤلف تمامًا.	مجهولة المؤلف رغم نسبة بعض السير الشعبية إلى رواة محددين، غالباً ما يكونون مجهولي الهوية، أو تنسب إلى شخص معروف تاريخيًا.
من حيث البطل	تتعدد شخوص الأبطال في الأسطورة من إنس أو جن أو حيوان وشخوص خارقة .	الإنسان هو البطل الرئيسي في جميع الأدوار الرئيسة والثانوية .
من حيث الموضوعات	تهتم الأسطورة بالتركيز على التفاصيل والحقائق والأصول ومعني الحياة والوجود في موضوعاتها بشكل أساس.	تركز السيرة الشعبية في موضوعاتها على بطل نموذجي تسرد وقائع حياته وحياة الجماعة من حوله .
من حيث الزمن	الزمن الأسطوري زمن مقدس من ناحية الأصول والبدايات	الزمن في السيرة الشعبية مؤطر ضمن الزمن العادي دون أن تأخذ صفة الحضور الدائم .
من حيث الجانب الديني	تتميز الأسطورة بوجود نظام ديني على طابعها وتكون جزءاً من البنية الاعتقادية .	قد ترتبط السيرة الشعبية بنظام ديني معين، لكنها ليست جزءاً من البنية الاعتقادية للدين، وهي قصة دنيوية بامتياز .

وحتى يكتمل الحديث في السيرة الشعبية لابد من الإشارة إلى أهم عنصر فيها ألا وهو "البطل"، الذى يعد الركيزة الأساس في تكوين السيرة الشعبية .

إن شخصية البطل في السيرة الشعبية " تعكس آمال المجموعة وأحلامها، بل إنها تمثل في الحقيقة حلمها، وقدراتها على مواجهة القوى المعادية وهزيمتها وتحقيق كيانها والشعور بذاتها"[2] .

---

(1) ينظر: صلحيه، فروي (2015)، **شخصية البطل في السيرة الشعبية شخصية "سيف بن ذي يزن أنموذجاً**، رسالة ماجستير، الجزائر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص29.

(2) خورشيد، فاروق (1980)، **فن كتابة السيرة الشعبية**، ط1، منشورات اقرأ، بيروت، ص30.

ويعد البطل من أهم العناصر المحورية في السيرة الشعبية "ذلك لأن البطل هو محور السيرة وحوله تدور الأحداث، وتلتف الجماعة، فهو نتاجها الجمعي الذي أنتجته من تاريخها" [1]

ومن ذلك يتضح لنا أن البطل الشعبي للسيرة الشعبية يتمتع بمجموعة من الخصائص ومنها:[2]

1. اتصال نسبه بما يثبت عروبته وشرفه وأهمية آبائه .
2. دفاعه عن مثل وعقيدة، لابد أن تكون خيرة مؤمنة .
3. أن تسنده قوة خارقة تثبت صحة ما يدافع عنه.

وبما أن البطل يلعب الدور الرئيس في السيرة الشعبية إلا أنه لابد من وجود شخصيات مساعدة وثانوية تقف إلى جانب شخصية البطل لمساندته ومؤازرته في سير الأحداث وتموجدها.

لا يقف البطل في السيرة الشعبية في ميادين صراعه وحيداً، ولكنه يجد دوماً من يقف إلى جانبه يساعده ويسانده ممن عرفوا بالشخصيات المساعدة، وتتباين هذه الشخصيات ما بين البشر وغير البشر نجد الإخوة والأقرباء والأتباع [3].

وتختلف الشخصيات المساعدة في تقديم الدور الذي تقوم به من خلال مساندة البطل، فمنها من يقوم بالدور الإيجابي في تقديم المساعدة للبطل في خدمة المجتمع، ومنها ما يكون دوره بشكل هزلي وفكاهي يعمل علي تلطيف الجو وإضفاء روح الجمال فيها.

والبطل الشعبي في السيرة الشعبية معقودة عليه أمال كثيرة منها: تحطيم قيود الزمان والمكان لأجل تلبية أحلام الجماعة التي يمثلها.

وفي الختام فالسيرة الشعبية قد أتاحت أمام عامة الناس رؤية العدل أمام الظلم الذي يعانونه، وأبانت عما يعتمل في نفوسهم إزاء ما يتعرضون إليه من قهر وحرمان، وأوجدت لديهم استعداداً للتوحد لمقاومة هذا الظلم.

---

(1) حسين، كمال الدين (1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص52.

(2) ينظر: صليحه، فروي (2015)، **شخصية البطل في السيرة الشعبية شخصية "سيف بن ذي يزن انموذجاً**، رسالة ماجستير، الجزائر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص18.

(3) ينظر: حسين، كمال الدين، **التراث الشعبي في المسرح المصري** الحديث، ص59.

المبحث الثاني
مفهوم الشخصية وصورها

أولاً- مفهوم الشخصية (Character)

الشخصية مكون أساس في العمل الحكائي، فلا يمكن أن يستقيم أو حتي يكون بدون الشخصية لما لها من دور حيوي في بناء كل مكونات الحكاية الفنية، وكما لكل المصطلحات فإن للشخصية معناها اللغوي والاصطلاحي الذي تعدد بتعدد العلوم التي تناولتها مثل: علم الاجتماع وعلم النفس وكذلك المدارس النقدية.

الشخصية: لغة

ورد في لسان العرب لابن منظور أن كلمة (الشخصية) اشتقت من شَخَص يَشْخَصُ (شخوصاً) أي خرج من موضع إلى آخر، والشخص سواد الناس تراه من بعيد[1] ثم استعمل في ذاته. والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور. والشخوص: السير من بلد إلي بلد وشخص بمعني ارتفع، وشخّص الشيء عينه وميزه مما سواه، والشخصية صفات تميز الشخص من غيره [2].

وفي اللغات الأجنبية اشتق اللفظ من كلمة person وهو القناع الذي يلبسه الممثل في العصور القديمة ليظهر أمام الناس [3].

الشخصية- اصطلاحاً:

"أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية " [4]

أو هي " كل مشارك في أحداث الحكاية سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف ----، وهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها الراوي ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها" [5].

---

(1) ابن منظور، د.ت، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج:7، ص 45.

(2) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، د.ت، المكتبة العلمية، طهران، ج:1، ص478.

(3) داود، عزيز حنا، (1991)، **الشخصية بين السواء والمرض**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص7-8.

(4) سماح، فريال، (1999)، **رسم الشخصية في روايات حنامينه**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص18.

(5) زيتوني، لطيف (2002) **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، ص114.

ويقدم علماء النفس تعريفات عدة للشخصية نذكر منها:

الشخصية هي " ذلك المفهوم أو ذلك الاصطلاح الذي يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية والإدراكية معقدة التنظيم التي تميزه عن غيره من الناس، وبخاصة في المواقف الاجتماعية " [1].

والشخصية هي " ذلك التنظيم المتكامل الديناميكي الذي يتميز به الفرد، وتتكون من التفاعل المستمر المتبادل بين المنظومات النفسية والاجتماعية " [2]

ومن تعريفات علم الاجتماع للشخصية " أنها نتاج لحضارة أو ثقافة معينة تشتمل على أنساق أو أنظمة اجتماعية وتنظيمات كالزواج والأسرة والدين والنظام السياسي والقانوني وغيرها [3].

وهذا المفهوم الاجتماعي للشخصية يوضح أن المجتمع هو الذي يتحكم في أنماط السلوك عند الشخصية ويمنحها النظرة التي تنظر بها إلى الوجود .

ويرى السرديون العرب أن الشخصية " علامة من العلامات اللغوية التي تضم تحت جوانحها الدال والمدلول، وهي تعيش داخل الرسالة أو في النص السردي، حالها كحال بقية العلامات من مكان وأحداث وسرد وزمان، فهي ليست إنساناً واقعياً، بل كائن لغوي مستفاد أو معطى في النص، كما أن التصور التقليدي للشخصية كان يعتمد أساساً على الصفات مما جعله يخلط كثيراً بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع الحياتي" [4]

ومنهم من ذهب إلى أنها "العالم المعقد الشديد التركيب، تتعدد الشخصية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية " [5]

---

(1) كامل، لويس وآخرون (1959)، **الشخصية وقياسها**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص13.

(2) داود، عزيز حنا، **الشخصية بين السواء والمرض**، ص 10-11

(3) عبد الخالق، أحمد (1992)، **الأبعاد الأساسية للشخصية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص30.

(4) الخفاجي، أحمد (2012)، **المصطلح السردي في النقد الأدبي** الحديث، ط1، مؤسسة دار صادق، عمان، ص379.

(5) مرتاض، عبد الملك (1998)، **في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون**، الكويت، ص73.

الشخصية في الحكاية الشعبية وأهميتها:

الشخصية مكون أساس في الحكاية الشعبية فهي التي تقوم بالأحداث وتصل بها إلي العقد والحل، وهي التي تؤجج الصراع داخل المتن الحكائي " إن فعل الشخصية تعرف من وجهة نظر أهميتها لمسيرة الفعل "[1]، وهذا الصراع الذي تقوم به الشخصيات في الحكايات الشعبية يفرض وجود شخصيات شريرة وأخرى خيرة ليحتدم الصراع بينهما.

" لذلك فإننا نري أن شخوص الحكاية الشعبية يمكن تقسيمها إلى نمطين أساسين: الشخوص الخيرة والشخوص الشريرة، أما الشخوص الخيرة فيندرج خلالها الأبطال والمساعدون لهم، أما الأشرار فهم من يقفون ضد الأبطال ويقيمون العقبات أمام تحقيق رغباتهم " [2]

ثانياً- صور الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

الشخصية في الحكاية الشعبية مكون أساس في بنائها الحكائي وبدونها تنعدم الحكاية، ولذلك فإن الشخصية في الحكاية الشعبية متعددة الأنماط والصور، فمن الشخصيات ما هو ثابت ومنها ما يسير علي وتيرة نمطية محددة " والشخصيات في الحكاية الشعبية عبارة عن أنماط، بمعني أنها تعكس صفات ثابتة تمتاز بها لا تتغير أو تتبدل طوال الحكاية " [3]

ومن صور الشخصية الموجودة في الحكاية الشعبية

أولاً- الشخصية النمطية

والشخصية النمطية هي عبارة عن " الشخصية التي تكون لها صفات واضحة ومحددة وتحدد موقعها في الصراع الدائر بين الخير والشر أوبين الحق والباطل بشكل واضح، فمن السهل ملاحظتها، وذلك لأن نمطيتها أو هامشيتها متأتية من انحيازها إما لجانب الحق أو الخير أو إلى جانب الشر أو الباطل" [4]

---

(1) بروب فلاديمير (1986)، **مورفولجية الحكاية الشعبية الخرافية الروسية**، تر: إبراهيم الخطيب، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص77.

(2) حسين، كمال (1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص90.

(3) حسين، كمال الدين، **دراسات في الادب الشعبي**، ص75.

(4) الخفاجي، أحمد (2012)، **المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث**، ط1، مؤسسة دار صادق، عمان، ص398.

وهذا يعني أن الشخصية النمطية تملك صفات واضحة ومحددة ولها موقف واحد في الصراع، فهي إما منحازة إلى الشر أو الخير وهي تسلك النمطية من بداية الحكاية إلي نهايتها.

ومن صور الشخصية النمطية التي ظهرت في الحكايات الشعبية الفلسطينية

1- الشخصية ذات النمط الإيجابي

وهي الشخصية التي تجسد الخير وتدافع عنه، وغالباً ما تكون هي بطل الحكاية "فالبطل الإيجابي هو شخص يتميز بمواقفه الايجابية، وهو شخص ذكي ومتحمس ومفاوض بارع، يتخذ قراراته بعقلانية شديدة، ويصغي للآخرين جيداً، وإذا اعترض فإنه يعترض بأسلوب مهذب ومقبول، وهو شخص هادئ وبشوش يحب الخير لنفسه ومن حوله" [1].

وشخصية البطل الإيجابي تنوعت إيجابيتها وذلك علي النحو التالي:

- **الشخصية الإيجابية الفاعلة للخير**

ومن الحكايات التي تستعرض الشخصية النمطية الإيجابية حكاية " الشيخ والرجال التسعة " [2]

التي تظهر فيها الشخصية النمطية الإيجابية الفاعلة للخير، فهنا قدم الشيخ لهؤلاء الرجال التسعة المساعدة عندما قرروا الذهاب للحج سيراً على الأقدام، وأجلسهم عنده وقدم لهم الطعام والشراب والمال حتى يتمكنوا من السفر للحج، وقال لهم: ولكن ادعوا لي في جبل عرفة أن يجمعني الله معكم، فأخذوا الأموال وشكروا الشيخ وودعوه وذهبوا، واشترى كل واحد منهم دابة يركب عليها فوصلوا إلي بيت الله وصعدوا علي جبل عرفة، فوجدوا الشيخ الكبير قد وصل قبلهم، فذهبوا إليه وسلموا عليه، فقال: لهم لقد بعث الله لي ملاكاً وأخذني لأن فاعل الخير يلقى خيراً .

وفي حكاية " بيظ فقاقيس " [3] أيضاً تظهر شخصية الشيخ الإيجابية، إذ تتلقي الفتاة مساعدة من شيخ جليل، حيث ساعدها بعد أن طردتها زوجة الأب من البيت لاتهامها بالفاحشة، وأعدت لها أشياء رديئة، مر بها شيخ، سألها ما بحوزتها فأجابت بأدب واحترام، بما ظنته موجوداً، فدعا لها الشيخ أن تنقلب هذه الأشياء كما ظنته، ودعا لها كلما تكلمت أن ينزل من فمها الذهب، وبعد مدة قرر الأب العودة إلى المكان لرؤية ما حل بابنته، فوجدها على أحسن حال، فأعادها إلي البيت .

---

(1) العويضي، عبير (2014)، **صورة البطل في القصة القصيرة السعودية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القري، السعودية، ص31.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص298-299.

(3) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص208.

ومن الحكايات الأخرى التي تظهر فيها –أيضاً– الشخصية الإيجابية الفاعلة للخير حكاية "الشيخ الصالح" [1] فتظهر هنا نمطية الشخصية في فعل الخير من خلال مساعدته للأرملة وتقديم يد العون لها ومن ثم تزوجها وعطف عليها، فكان هذا الشيخ بسيط الحال يقضي يومه بالمسجد وجاء عليه يوماً لم يجد فيه ما يسد جوعه، وانتظر حتى اضطر يوماً ما للنزول إلى بيت صغير، ودخل المطبخ ووجد طعاماً وأكل منه، وعندما عُرض عليه مساعدة تلك الأرملة وتزوجها تذكر ذلك الموقف الذي حصل معه عندما أخبرته زوجته بتلك القصة، فاعترف لها بما حدث وكان نادماً وقالت له: إن الله أكرمه بالبيت وبما فيه وبصاحبة البيت وأكرمها الله برجل صالح يخاف الله، وتظهر هنا –أيضاً – شخصية الشيخ الإيجابية في تقديمها للمساعدة في حكاية "الرزق وعد" [2] فكان لهذا الشيخ أخ فقير، وكان الشيخ يملك كثيراً من الأموال والأغنام، فقرر أن يساعد أخاه كي يعيش مستوراً، وقال لأهل العشيرة: سأعمل معه خيراً ولا أحد يلومني بعد ذلك، فقال الشيخ: سأرمي له في طريقه كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية فإن رآه فهو من نصيبه وإن لم يره فسيكون من نصيبه أيضاً، فمن الواضح هنا من شخصية الشيخ الإيجابية النمطية في تقديمها دوماً المساعدة للآخرين والوقوف معهم في الخير.

- **الشخصية الإيجابية ذات النمط الإصلاحي الاجتماعي**

وتعد شخصية المختار النمطية من أول الشخصيات الإيجابية المصلحة في المجتمع "ومن النماذج التي تتكرر في الريف شخصية المختار الذي يقابله منصب العمدة، وهو زعيم القرية، وهو الشخص الذي يشتكي إليه المشتكون في القرية، رجالاً ونساء، وهو الذي يفصل في الخصام الناجم بين الناس في مجاله " [3]

وتعد شخصية المختار موازية في نمطها لشخصية الملك حالياً في فض النزاعات " وأحسب أن شخصية المختار مثال على تطور الحكاية خلال القرون، إذ إن هذه الشخصية قد اتخذت مكان الملك في الحكايات التي عاشت وتداولت بين الناس " [4].

---

(1) البوجي، محمد بكر، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص 375.

(2) المصدر السابق، ص 383.

(3) الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص217.

(4)المصدر السابق ، ص217.

ومن الحكايات التي تجسد شخصية المختار في المجتمع حكاية " المختار المؤتمن" [1]

ففي هذه الحكاية يرسل أحد الأزواج زوجته مع صديق له ائتمنه عليها، لكنه حاول أن يخون الأمانة في الطريق فما استطاع، وزاد أن حاول أن يتسلط علي شؤون هذه الزوجة، فلما عادت إلى بيتها، فرفعت أمرها إلى المختار، وذكرت له أن هذا الرجل يتدخل في شؤون بيتها الخاصة، فأعلن المختار حمايته لها، وحرم ذلك الرجل من الاقتراب من بيتها .

ومن الحكايات الأخرى –أيضاً– التي تظهر شخصية المختار حكاية "الباطية"[2]

تظهر شخصية المختار في هذه الحكاية من ناحية معرفة الدافع والتغيير الذي حصل للحطاب من إصلاح لحاله، وحبه لتقديم المساعدة لرجاله عندما قال للحطاب " قال له المختار شو هالباطية بتاعتك هات ورينا وخلينا نطعم الزلم"

وفي حكاية "لم تشبع نجمة من اللحم " [3]

مما لاشك فيه بأن شخصية المختار يجب أن تكون ذات مصدر قوة وسلطان في الحكم والسيطرة على البقعة التي يحكمها، والدفاع عنها، والوقوف في وجه كل من يتعرض لها، وتحدي الظروف المسببة في ذلك " تلك هي شخصية الوطني الذي يقود بني بلده للدفاع عن هذه البلدة في وجه من يهددها بالإذلال " [4]

وظهرت هنا شخصية المختار الباسلة في الدفاع عن بلدته، عندما هجم جدار على القرية، ولكن رجالها استبسلوا وقتلوا معظم الجنود، وكان مختار البلدة يطلق على بندقيته اسم نجمة، اشتد القتال، وطلب جدار من مختار القرية وقف إطلاق النار، فقال لهم إني أريد أن أشاور زوجتي فقالوا له: «شو» تشاور زوجتك؟ فقال نعم، أريد أن أشاورها، فذهب إلى مكان لا يبعد سوى عدة أمتار، فوضع أذنه على فوهة البندقية ثم رجع وقال لهم: لا أريد أن أوقف إطلاق النار لأن نجمة لم تشبع من اللحم. وفي النهاية وقف إطلاق النار بعد شروط. فجمع مختار القرية جداراً وجيشه، ودعاهم إلى الغداء، فوضع منسفاً كبيراً في أسفله (هيطلية) وفي وسطه الصينية، وفي الأعلى رز مفلفل،

---

(1)الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص241.

(2) البوجي، محمد بكر، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص 263–265.

(3) المصدر السابق، ص 468–469.

(4) الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص242.

وقال لهم: إن الحرب بيننا مستمرة فإما الحرب وإما الخروج من القرية! وفعلاً تم الخروج من القرية، وتحررت القرية من نير الاستعمار.

فمن الواضح أن حكمة المختار تجلت في طرد الاستعمار من البلدة والانتصار عليهم، وفي نهاية حديثنا عن شخصية المختار التي تلعب دوراً كبيراً في إصلاح المجتمع وحل مشاكلها بأن هذه الشخصية الإيجابية مهمة في نمطيتها الإصلاحية ويجب الحفاظ عليها واحترامها وتقديرها في مجتمعاتنا عن طريق توضيح الصورة للعالم الخارجي في جهودهم الجبارة في المحافظة على النسيج الداخلي للبلدة، فلو أن كل مختار واجه المشاكل التي تتعرض لها بلدته وسيطر عليها لما وصلت الأمور إلى الجهات القضائية العليا.

2- الشخصية ذات النمط السلبي

هي الشخصية التي لديها ميول عدوانية، فلا تحقق نجاحاً بل تحاول محو أو تخريب أي نجاح، وقد تكون مرتبطة بعوامل نفسية أو مرضية دفعتها إلى مثل هذا السلوك .

ومن أمثلة الشخصيات ذات النمط السلبي في الحكاية الشعبية شخصية "الأب " ذي السلوك النمطي السلبي في اتباع تصرفات زوجته والخضوع لها نتيجة سيطرة نوازعها الشريرة في معظم الأحيان عليه، ففي حكاية "الطائر الأخضر"[1] ظهرت شخصية الأب بصورتها السلبية في عدم الاهتمام بتصرفات زوجته ضد ابنه الذي كان يلح على والده بعدم الزواج منها وفي يومٍ من الأيام قتلت هذه الزوجة الصبي، وقطعته قطعاً ووضعت قطعة في الطعام للأب، وهذا يدل علي عدم قدرة الأب علي الإفلات من سيطرة زوجته عليه .

وفي حكاية "بقرة اليتامى " [2] –أيضاً– ظهرت شخصية الأب في نمطيتها المتكررة في الخضوع لتصرفات زوجته التي كانت تهتم بأطفالها وتطعمهم أفضل الطعام وتترك أطفال زوجها من المرأة الأولى دون طعام أو تطعمهم رفات الطعام، وعندما وصل الحال بهم للأسوأ قرر الأطفال الذهاب للبقرة التي كانت زوجة أبيهم تطعم أولادها منها، وطلبوا من البقرة بأن تجود عليهم بما لديها، وأكلوا وشربوا حتي شبعوا، وعندما علمت هذه الزوجة المتسلطة علي زوجها، قررت وألحت على زوجها بذبح البقرة حتي لا يستفيد منها أطفاله اليتامى، فألحقت ضرراً كبيراً في الجانب المادي بذبحها لبقرة اليتامى دون أن يبدي الزوج أي اهتمام لما آل إليه حال أبنائه.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص368.

(2) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص92-93.

فمن الواضح هنا بأن شخصية الأب غالباً في الحكاية الشعبية شخصية هشة وضعيفة أمام زوجته، وخاصة الزوجة الثانية عندما تكون راعية لأطفال صغار يتامى ماتت أمهم.

وفي صورة نمطية أخري تظهر شخصية الأب السلبية في حكاية "أبو اللبابيد" [1]، ظهرت شخصية الأب السلبي ودورها بشكل مباشر، تجاه ابنته، حين رغب بالزواج منها وامتلاكها لنفسه لإشباع رغباته، ومما يدل على ذلك " صار يفوت علي البيت تقوله ي بابا يقولها: تقوليش يابا، قولي يا ابن عمي، فقالت له: يابا يا ابن الحلال، أنا بنتك، قال لها: لأفش نتيجة خلص ".

مما دفعها للهرب منه بعيداً للنجاة من كيده، وسلوكه الشاذ والمحرم، فهنا يتضح لنا بأن شخصية الأب السلبية في هذه الحكاية خرجت عن قوانين وشرائع الدين الإسلامي، وعن العرف والواقع والعادات التي يعيشها الناس في المجتمع.

ومن الشخصيات الأخرى ذات النمط السلبي في الحكاية الشعبية شخصية "الأبناء" العدوانية، تظهر هنا شخصية الأبناء العدوانية تجاه بعضهم البعض أو تجاه والديهم مظهرين فيما بينهم العداوة والبغضاء والحسد، ففي حكاية " الأم الحنون" [2] يتنكر الأبناء لأمهم التي ذاقت أنواع التعب والألم في تربيتهم بعد وفاة زوجها، وهي في ريعان شبابها، حتى جاء موعد زواجهم، تنكر الأبناء الثلاثة لأمهم ؛ إرضاء لزوجاتهم، فعندما كشفتهم أمهم على الحقيقة وخذلت بهم قررت الرحيل، فتشاء الأقدار وتلتقي بشاب تتخذه ولداً لها، وتمضي الأيام فتجد كنزاً من الذهب، وتمر الأيام فيضيق الحال بأبنائها الثلاثة، ولكنها لم تتخلَّ عنهم وساعدتهم.

وفي حكاية "الغالية والبالية " [3] تظهر شخصية الابن السلبية في منافسة أبيه، وتحدي الابن لسلطة أبيه من أجل السيطرة على الحكم والتوصل إلى الاستقلال الذاتي.

وكذلك الأمر في حكاية "منشل الذهب" [4] تظهر شخصية الابن العدوانية في تحديه لوالده، ويرث المملكة من أبيه وينفرد بالحكم وحده.

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص121.

(2) سرحان، نمر، (1988)، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص166.

(3) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص71-74.

(4) المصدر السابق ، ص76-84.

وفي حكاية "قلب الأم" [1]يظهر الوجه السلبي –أيضاً– للابن في تعاونه مع الرجل الذي رفضت أمه الزواج منه، فوسوس الرجل للابن بقتل أمه لأنها رفضت الزواج منه .

أما في حكاية "لسان الأم ذهب" [2]فظهرت شخصية الابن النمطية السلبية في تفضيل زوجته على أمه، واخراج أمه من البيت وطردها إلي مكان مهجور، بالرغم أنها مريضة، وعندما وجدت الأم نفسها في الشارع، وقصت القصة على الناس وكان كلامها جميلاً، وقالوا لها عندما تتكلمين سينزل من فمك ذهب، وعندما علم الابن بذلك ذهب للتوسل من أمه وأعطته من الذهب.

ومن الشخصيات الأكثر سلبية في نمطيتها شخصية " المرأة "، إذ تظهر المرأة بمجموعة من الأنماط السلبية الموجودة في الحكاية الشعبية لتدل على سلبيتها في الأمور الأسرية والمجتمعية، وغالباً ما تكون المرأة في صور عديدة في شخصيتها سواء كانت أمًا أو بنتًا أو زوجة أو حماة أو كنة أو امرأة عجوزًا "وتلعب المرأة كشخص من شخوص الحكايات الشعبية دوراً هاماً كساحرة أو مصدر للشر، بجانب الدور الذي يمكن أن تلعبه كرمز أو مصدر للخير، فتتعدد صورة المرأة في الحكاية الشعبية، فهي الملكة أو الأميرة الجميلة، وهي –أيضاً– المرأة العجوز التي تقرب المحبين والتي تحتال على لقائهما، ولكنها الشمطاء الخبيثة الساحرة التي تجسم الشر ولا تستريح إلا بتدبير المكائد "[3]

وتظهر شخصية المرأة السلبية في الحكاية الشعبية في شخصية "الأم"، ففي حكاية "اللي اتجوزت ابنها" [4] تمثل الأم نمطية الشخصية الشريرة التي تحاول أن تحل مكان زوجة ابنها بدافع جنسي، إذ تحتال لإبعاد زوجة ابنها، بعد ذهاب الزوج إلي الحج عندما قال لها:"دير بالك على مرتي حتي أرجع من الحج " فيدور الصراع هنا بين الأم وكنتها وتتغلب عليها وتطردها من البيت وتحل محلها في البيت، فادعت بأنها الزوجة عندما رجع ابنها من الحج، وأن أمه فارقت الحياة، فتعيش مع ابنها عيشة زوجية، إلا أنه بعد فترة من الزمن يتعرف على زوجته الحقيقية وتستقيم له الحياة الشرعية .

وتظهر الأم –أيضاً– بنفس الصورة السلبية الشهوانية في حكاية "الشاطر حسن " [5]

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص374.

(2) المصدر السابق، ص416.

(3) حسين، كمال الدين(1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص92.

(4) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص69–71.

(5) المصدر السابق، ص69.

فتتخذ الأم دوراً سلبياً، ضاربة بعرض الحائط مصالح ابنها، وذلك بجنوحها إلى تلبية غرائزها الجنسية المحرمة، فتحتال على ابنها الشاطر حسن، لإبعاده وليخلو لها الجو في تحقيق رغبتها بالعيش مع عبد أسود، فتتطلب من ابنها بعض الأمور التي يصعب تحقيقها، بهدف الاستفراد بعشيقها، إلا أنه في النهاية يكشف أمرها ويقضي عليها وعلى نوازعها المحرمة .

ومن الصور الأخرى للمرأة في شخوصها السلبية شخصية " الأخت"

ففي حكاية "بليبل الصباح" تظهر الأخت كقوة شريرة معادية تظهر سمة الغيرة بين الأخوات بسبب موضوع الزواج والغيرة من الأخت الصغرى بسبب زواجها من الملك .

وتظهر –أيضاً– صفة الغيرة بين الأخت وزوجة أخيها في حكاية "الغيرة"[1] فعندما تزوج الفتى من فتاة ليتخذها زوجة له وكان لهذا الفتى أخت شديدة الجمال والقوام، فدبت الغيرة في صدر زوجة أخيها منها لشدة جمالها فكانت تدبر لها المكيدة والشر لتطردها من البيت لما رأته من حب زوجها الشديد لأخته، فأرادت أن تنفرد بزوجها، وألا يفوتها أحد في الجمال، فقررت الخلاص من هذه الفتاة، فأخذت ضفدعة ووضعتها في زير الماء، وحين شربت أخت زوجها منه بلعت الضفدعة، وحين تأكدت أن الضفدعة في بطن أخت زوجها، أبلغت زوجها بأن أخته حامل واتهمتها بالفاحشة، فقرر الأخ التخلص من أخته بفعل مكيدة زوجته ولكنه في النهاية اكتشف مكيدة زوجته وقام بحرقها انتقاماً لفعلتها.

أما في حكاية "سبلة الجميلة"[2] تظهر سمة الغيرة بصورة مختلفة إذ إن بنات القبيلة يظهرن هذه الغيرة من الفتاة الجميلة "سبلة" ويحسدونها على جمالها، وأردنَ أن يدبرن لها مكيدة للتخلص منها، فطلبن من سبلة الذهاب معهن إلى البحر بحجة إحضار الحطب وتركن سبلة مشغولة بالتحطيب ثم هربن وتركنها وحيدة .

وكذلك الأمر في حكاية "شجرة الدوم" [3]تظهر الغيرة عند بنات المدينة من بنت الملك الوحيدة المدللة التي تعيش حياة مرفهة عند والدها، وفي يوم من الأيام طلبن من تلك الفتاة الذهاب معهن لجمع الدوم وأثناء الجمع دبرن لها مكيدة بملء سلتها حجارة بدلاً من الدوم وفي الطريق تبين لها ذلك وأجبرنها بالرجوع مرة أخرى لجمع الدوم وحيدة حتي يأكلها الغول.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص462.

(2) المصدر السابق، ص418.

(3)المصدر السابق، ص358.

وأيضاً الأمر نفسه تظهر شخصية الأخوات وبنات القرية السلبية اتجاه فتاة جميلة، ففي حكاية "حكاية عز" [1] كانت هناك فتاة جميلة جداً تغار منها جميع بنات القرية، وكان أهل الفتاة يمنعونها من الخروج خوفاً عليها، وفي يوم من الأيام دبرت بنات القرية مكيدة لتلك الفتاة وأجبرنها على الخروج من البيت بحجة أخذ موافقة أهلها بالخروج معهن، وأثناء الخروج أخذت الفتيات "عز" إلى مكان بعيد وكانت عز غشيمة لا تعرف الطريق والفتيات يكذبن عليها بأنهن في مكان قريب، وهكذا يغلب التعب والإرهاق علي عز وتنام في الطريق وهربن وتركنها وحيدة .

وفي صورة أخرى للأخت السلبية في حكاية " الشاطر محمد " [2]تظهر الأخت العداوة لأخيها من خلال المشاركة في قتله مع مجموعة من أصحاب الماء، فكان الشاطر محمد شاباً قوياً وفارساً وكان لديه أخت يمنعها من الخروج خوفا عليها، وفي يوم من الأيام خرجت تلك الفتاة لتحضر الماء وكان معها جرة الماء فقامت بخرقها، مما أدى إلى نزف الماء أثناء عودتها من مكان البئر حتى البيت حتى تدل أصحاب الماء على من سرق الماء، وعندما شاهد أصحاب الماء خط الماء المسكوب ذهبوا إلى البيت لمعرفة السارق، فخرجت إليهم الفتاة وقالت بأنها تعيش مع أخيها فدبرت معهم مكيدة واختبأوا له، وعندما عاد أخوها حاولت استدراجه حتى يتمكنوا من قتله، وبالفعل تمكنوا من قتله، فقالت الآن ارتحت من أخي وأريد الزواج .

ومن الصور الأخرى للمرأة ذات النمط السلبي (زوجة الأب)

تظهر زوجة الأب في معظم الحكايات متسلطة ظالمة، تحاول دائما التخلص من أبناء زوجها، ولا يوجد ملمح إيجابي فيها، وربما يكون هذا انعكاسًا للمثل الشعبي القائل "زوجة الأب سخطة من الرب لا بتحب ولا ابتنحب"[3].

أظهرت الحكاية الشعبية زوجة الأب بوجه نمطي واحد في أغلب الحكايات، فهي ظالمة تحاول دائماً التخلص من أبناء زوجها، ويظهر هذا الدور في حكاية "البقرة الصفراء" [4]

حيث ظهرت شخصية الزوجة السلبية تجاه ابنة الزوج التي توفيت أمها، فكانت الابنة تتعرض للضرب والتعذيب من قبل زوجة الأب وتكلفها بالقيام بأعمال المنزل، وتطعمها الخبز الحاف

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص306.

(2) المصدر السابق، ص326.

(3) دوابشة، محمد، **المرأة في الحكاية الشعبية الفلسطينية، مجلة الجامعة الأمريكية للبحوث، مج:1، ع:1، ص71.**

(4)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص311.

ولم يكن لتلك الفتاة اليتيمة سوى بقرتها الصفراء، التي كانت قد أهدتها لها أمها قبل وفاتها عوناً لها في وحدتها، وكانت تلك الفتاة تشتكي للبقرة الصفراء ما تفعله زوجة أبيها معها، وطلبت المساعدة منها، وقالت لها سأعطيك الحليب واللبن وتعطيني الخبز الحاف، وبالفعل أصبحت الفتاة تزداد جمالاً مع الأكل، فتعجبت زوجة الأب من ذلك، وقررت مراقبة الفتاة فلما اكتشفت أمرها قررت ذبح البقرة الصفراء حتى لا تستفيد منها الفتاة.

وفي حكاية "سندريلا "[1] تظهر شخصية زوجة الأب السلبية بالصورة العدوانية نفسها، فكانت تضربها وتعذبها ولم تسمح لها بالذهاب إلى المدرسة للتعلم، حتى جاء اليوم الذي تحررت فيه سندريلا من ظلم زوجة أبيها، عندما أقام السلطان حفلاً ليجد فيه الفرصة لاختيار زوجة لابنه فذهبت سندريلا دون علم زوجة أبيها ولبست وتهندمت وعندما أبصرها ابن السلطان أعجبته وتزوجها، وكذلك الأمر في حكايتي "جبينه" و"فاطمة" [2]ظهرت شخصية زوجة الأب السلبية في معاملتها مع ابنة الزوج من خلال التسلط عليها ومحاولة التخلص منها وتفضيلها على أبنائها.

وفي ختام حديثنا عن الصورة النمطية السلبية للمرأة سنتناول شخصية (المرأة العجوز) ودورها السلبي في الحكاية الشعبية .

" وللعجوز دور سلبي، فهي امرأة شريرة في الذهن الشعبي، سلبت الأيام منها قدرتها الجسدية والجنسية وإذا كان بها غفلة فالحكاية لا تتحرج في إبرازها بغرض التندر" [3]

ومن الحكايات التي تناولت شخصية العجوز السلبية حكاية "الطيور البيضاء" [4]

وملخص الحكاية أن هناك صبية جميلة تعيش مع أخوتها، حيث تقوم على خدمتهم، وفي الصباح يخرج الأخوة للعمل، وفي يوم من الأيام دخلت عجوز شريرة ساحرة فسحرت الأولاد الستة إلى حمام أبيض، فخافت الصبية على إخوانها من سحر العجوز الشمطاء وبطريقة ما، انحل السحر عن أخوتها وعرف الملك بقصتها وقاموا بحرق العجوز الساحرة. ففي هذه الحكاية يتضح لنا أن

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ، ص 353.

(2) المصدر السابق، ص 396- ص370.

(3) محمد، إيمان (2012)، **البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ص 145.

(4) البوجي، محمد، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص366.

شخصية العجوز هنا شخصية شريرة لا تحب الخير للصبية وإخوانها عندما رأتهم مجتمعين مع بعضهم وعندما سحرتهم وفعلت فعلتها، لابد للشر بأن يهزم يوماً ما وعُرف أمرها وكُشفت وانتهت بالحرق.

وتظهر شخصية العجوز –أيضاً– في حكاية "العجوز وإبليس" [1] فالشر هنا مجتمع مع بعضه؛ شر العجوز، وشر إبليس، حيث تظهر هنا شخصية العجوز الشريرة في مكائدها ضد الناس، عندما اتفقت مع إبليس على أن تفرق بين التاجر وزوجته اللذين يعيشان بسعادة وهناء، فدبرت حيلة من حيلها حتى تصل إلى التاجر وزوجته عن طريق مناداتها على شاب بحجة أنه ابنها لكي يضربها أمام محل تاجر القماش، فلما رآها متعبة من شدة الضرب عطف عليها، ودبرت مكيدة هنا، وأعطاها قطعة قماش، فذهبت بها إلى بيت زوجته كي تفرق بينهما بوضع هذه القطعة من القماش، وفي النهاية كُشف أمرها وعرف إبليس بأنها غلبته في كيدها ضد التاجر وزوجته.

وفي حكاية أخرى ظهرت شخصية العجوز السلبية في التفريق بين أفراد العائلة، ففي حكاية "شمعة مفرقة السبعة " [2] قامت العجوز بوضع عصا على باب المنزل بدلاً من مكحلة وهذا مخالف لما قالته الأم لها عندما وضعت المولود بأن تعلق عصا على الباب إذا وضعت ذكراً، وإن وضعت أنثى بأن تعلق مكحلة حتي يعرف أبناؤها ماذا أنجبت، فخالفت العجوز هنا رأي الأم حتى تلحق الضر بالعائلة.

وفي ختام الحديث عن الشخصية النمطية ودورها في الحكاية الشعبية اتضح لنا الآتي:

1. تسلك الشخصية النمطية في الحكاية مسلكين: الخير أو الشر، فإن سلكت طريق الشر فإنها تقاوم الخير، وإن سارت في مسار الخير فإنها تقف في مواجهة الشر.
2. الشخصية الإيجابية ظهرت من خلال: الشيخ، المختار، رجال الإصلاح، أصحاب الخير، وكان لها دور فعال في الأفراد والمجتمع .
3. الشخصية السلبية غالباً ما تكون داخل البناء الأسري مثل: الأب، الأبناء، الأم .
4. كشفت الحكايات الشعبية عن طبيعة المرأة من خلال كونها بنتاً أو أختاً أو زوجة أو أخاً أو زوجة أب وهذه الطبيعة تجلت في الحسد والغيرة والشهوة والسلب وغير ذلك .

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ، ص378.

(2) محمد، إيمان، **البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص 145.

ثانياً: الشخصية غير الثابتة

إن التطورات والتغيرات الجوهرية التي تتعرض لها الشخصية في الحكاية الشعبية هي التي تجعل من الشخصية أكثر مجالاً للحديث والتداول، وذلك لأن الحديث عن تطورها يرتبط بتطور كل مكونات الحكاية المختلفة، وهذا يعني أن الشخصية غير الثابتة هي تلك التي لا تتخذ نمطاً محدداً بل تتخذ أنماطاً شتي لتساير أحداث الحكاية، وغالباً ما تكون الشخصية غير الثابتة هي البطل في الحكاية " لذا جعلت الحكاية الشعبية من البطل إنساناً متميزاً عن غيره بعدة أمور، كي تلفت الأنظار إليه، وتوحي بأهميته، فمنذ البداية، تمهد لظهوره، قبل خروجه للدنيا، واصفة نظرة الشعب إليه، ليقوم الشعب بنسج حكايات تضفي عليه سمات خاصة توحي بأهميته وبعظائم الأعمال التي علقت على كاهليه" .[1]

ظهرت شخصية البطل غير الثابتة في حكاية "السعد وعد" [2]عندما كان الطفل في الخامسة عشر من عمره، توفَّى اللهُ والد الطفل، ولم يكن معيلا للطفل وأمه من أحد غير الله – سبحانه وتعالى. جهزت الأم لطفلها وعاءً، ووضعت به قليلا من الترمس لبيعه على باب البيت؛ فرزقها الله رزقاً طيباً، ثم زادت بعد أيام كمية الترمس فزاد الله في رزقها، واستمرت بزيادتها في كل يوم حتى تحسنت أحوال الأسرة ؛ ففتحت لابنها في بيتها غرفة للبيع كانت تقع على الشارع العام، وملأتها بالبضاعة، وسّع الله الرزق على المرأة وولدها، وصار ابنها شاباً في السادسة عشر من عمره، طلب الابن من أمه أن تبيع البيت وتشتري بيتا آخرا أجمل منه، باعت الأم البيت وشرت له بيتا جميلا يقع في مكان جميل، وفتح وسط المدينة محلا تجاريا متواضعا، استمر الرزق يتدفق على الشاب الذي كان بالأمس طفلا ينتزع لقمة عيشه، ففتح فيما بعد أكبر المحلات التجارية وأضخمها....

من الواضح في هذه الحكاية أن البطل مر بظروف صعبة في حياته منذ أن ولد ثم أصبح يتيماً، ثم انتقلت الشخصية إلى العمل في مرحلة الطفولة، ثم لم تبقَ الشخصية على حالها بل تطورت وكبرت حتى أصبح شاباً في السادسة عشر من عمره، وتوسع الشاب في رزقه وأصبح ذا شخصية مرموقة في المجتمع بصفته أحد أكبر تجار البلد .

---

(1) الحسن، غسان (1988)، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ط1، دار الجليل للنشر، دمشق، ص 175.
(2) أبو عاصي، تحسين (2010) **من حكايات التراث الشعبي الفلسطيني** .

فمن الملاحظ هنا أن الشخصية غير الثابتة ظهرت منذ الطفولة إلى شخصية أكبر تاجر في البلد، فلم تحافظ الشخصية على ثباتها، بل بقيت مستمرة وتطورت من الطفولة إلى البلوغ ثم الرشد.

ومن الحكايات الأخرى التي تظهر الشخصية غير الثابتة حكاية " نص نصيص " [1]

ظهرت هنا شخصية (نص نصيص) في قدرته على التغلب على إخوته مع أنه أصغر منهم حجماً وطولاً، و أن أمه حملت به بعد عناء طويل مع رحلة العلاج، فمرت شخصية نص نصيص من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب والقوة في مرحلة عمرية قصيرة .

وفي حكاية "جبينه" [2] مرت شخصيتها بعدة مراحل عندما كانت أمها تدعو الله بأن يرزقها بنتًا جميلة، فعندما أنجبت (جبينة) وكبرت يوماً بعد يوم، حتى أصبحت عروساً وجاء لطلبها الأمير، فهنا انتقلت جبينة من منزلها إلي منزل الأمير، وواجهت المكائد والخدع من الخادمة التى غارت من جمالها، وتنكرت بشخصية جبينه إلى أن كشف أمرها، واتضح الأمر للأمير وعرف شخصية جبينه الحقيقية .

أما في حكاية "فرط الرمان"[3] فلقد كانت البنت الصغيرة الفتاة المدللة عند أمها بعد أن أنجبتها بعد عناء، فكبرت البنت يوماً بعد يوم، حتى أصبحت أمها ترسلها إلى بيت جدتها لكي تنام عندها، وفي يوم من الأيام واجهت تلك الفتاة الغول وخافت منه إلى أن جاء أحدهم وخلصها منه.

وغالباً ما تتشكل الشخصية غير الثابتة منذ الصغر حتى الوصول لمرحلة عمرية ما، وتواجه في مرحلة الطفولة العديد من المخاطر والعقبات، ففي حكاية "سندريلا" [4]

تمر سندريلا في بداية مشوارها بالعديد من المشاكل والمتاعب مع زوجة أبيها في مرحلة الطفولة، ثم تتغير الشخصية وتصل مرحلة البلوغ، ويتزوجها أحد الأمراء وتعيش حياة سعيدة، فهنا لم تبقَ شخصية سندريلا في مرحلة الثبات، لأنها انتقلت من شخصيتها الحزينة والتعيسة إلى شخصيتها السعيدة الفرحة في قصر زوجها.

وكذلك الأمر في حكاية "بنت تايه الرأي" [5]مرت شخصية الفتاة الصغرى بمرحلة غير ثابتة، حيث كانت هذه الفتاة تعيش منعمة مكرمة عند أبيها مع أخواتها، وكان لأبيها صديق بدوي، فلما شاهد

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص88.

(2) المصدر السابق ،119.

(3) البوجي، محمد، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص288.

(4) المصدر السابق، ص353.

(5) **بني سهيلا ملامح وتراث**، (2006)، ط1، جمعية أجيال، بني سهيلا، فلسطين، ص92.

الفتيات الجميلات، طلب من صديقه أن يزوجه إحدى الفتيات، فعرض عليهن فوافقت الصغرى، فانتقلت هنا الفتاة صاحبة الشخصية المنعمة من حياة الترف والراحة، إلى بيت زوجها البدوي والحياة الخشنة والعمل المستمر، فهنا الشخصية في الحكاية لم تحافظ على ثباتها بل انتقلت من شخصية إلى شخصية ومن حياة إلى حياة.

تحدثنا عن الشخصيات غير الثابتة التي مرت بحياة أسرية ثم انتقلت إلى حياة أخرى، إما زوجية أو بطولية أو مهمات عمل، سنتحدث في النوع الآخر من الشخصيات غير الثابتة التي أضفت تغيراً واضحاً على الشخصية وإخراجها من حياة الكد والتعب والفقر إلي حياة السعادة والغنى.

وأول هذه الحكايات حكاية " عروسة البحر"[1] التي أظهرت شخصية الصياد في بداية الحكاية بشخصيته البسيطة حيث يخرج كل يوم صباحاً لاصطياد السمك لبيته ويحصل عليه بعد تعب وعناء طويل، وفي يوم من الأيام انقلبت هذه الشخصية الثابتة من الفقر إلى الغنى، عندما اصطاد عروسة البحر وتزوجها وعاش حياة سعيدة، وعندما عرف ملك المدينة بالقصة اندهش وحاول معرفة الأمر، وطلب من الصياد مطالب تعجيزية إلى أن انتهي الأمر بمقتل الملك الظالم، وعاش الصياد مع زوجته في هناء ورخاء.

وكذلك الأمر في حكاية "السلطانية " [2] تغيرت شخصية الصياد الفقير وأصبح غنياً، عندما هبت عاصفة وهو في البحر، ورمت به عند قصر الملك، فأغدق عليه الملك من الهدايا والجواهر، وترك مهنة الصيد وافتتح مشروعاً عاد عليه بالخير.

فمن الواضح في كلتا الحكايتين أن شخصية الصياد المعروفة بالشخصية الثابتة والفقيرة قد تحولت وانتقلت من الفقر إلي الغني بفعل عوامل أدت به إلى ذلك الحال، فهنا تحولت الشخصية من الثبات إلي غير الثبات.

ومن الشخصيات الأخرى التي تغيرت مع الزمن، من فقر إلى غنى، شخصية "جحا"[3] ولكن تغيرها غير الثابت كان بفعل تصرفات جحا السلبية والسيئة، ففي حكاية "قصة جحا" انتقلت شخصيته الفقيرة إلي شخصية غنية بفعل مكره وخدعه السيئة، عندما جمع جميع الحلي النحاسية الموجودة عنده بالمحل، وباعها، واشتري بها غنماً، وقام –أيضا– بالكذب على رجال القبيلة، عندما قال لهم بأن قاع البحر مزدحم بالأغنام مما أدي به الأمر إلى القتل بفعل عدم ثبات شخصيته السيئة .

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص338.

(2) المصدر السابق، ص409.

(3) المصدر السابق، ص364.

فمن الملاحظ هنا أن شخصية (جحا) شخصية متقلبة وغير ثابتة، انتقلت من الفقر إلى الغنى بفعل أعماله وتدبيراته السيئة مع الناس.

ومن الشخصيات المشابهة لشخصية جحا شخصية (أبو العدس) ففي حكاية " أبوالعدس" [1]

قام أبوالعدس بالتنكر وتقليد شخصية الشيخ (سعد الدين) الذي كان يداوي مرضاه بكتابة الحُجب، فلما شاهد أبوالعدس الناس يأتون إليه بكثرة، وكان أبو العدس مفلساً فكر بتدبير حيلة لكي يغير حاله للأفضل، فتنكر بشخصية الشيخ سعد، وأصبح أبو العدس من الأغنياء بعدما جاء إليه الناس يتعالجون عنده، فهنا انتقلت الشخصية من الفقر للغني بفعل تصرفات الشخصية غير الثابتة والمتقلبة.

ومن الحكايات الشعبية التي صورت عدم ثبات الشخصية وانتقالها من صورة إلى أخرى بفعل عوامل وأسباب خارجية، حكاية " شلبي" [2] ولكن صورت هنا الشخصية بطريقة تختلف عن الحكايات الأخرى من خلال انتقالها من الأحسن إلى الأسوأ ومن الرخاء إلى الشدة، فقد كان هناك رجلٌ صالحٌ يعيش بسعادة مع زوجته وأسرته، وكان الرجل يلتقط رزقه عن طريق أخذه للمزمار، ويذهب للجبال، وعندما يعزف الرجل بالمزمار تخرج حية وترقص على نغمات المزمار، وعندما تتعب تذهب إلى جحرها وتعطيه بيضة ذهبية، فيفرح بها، وفي يوم من الأيام قرر الذهاب إلى الحج، وأخبر ابنه بتلك القصة حتى يذهب إلى الحية، ويأخذ البيض الذهبي وفي يوم من الأيام قرر الولد أن يقتل الحية، ويجمع جميع البيض الذهبي من عندها، وعندما شرع بقتلها قطع ذيلها بالخطأ، ثم لدغته وقتلته، وعندما رجع الرجل من الحج وعلم بالقصة وامتنعت الحية عن إعطائه البيض الذهبي، تغيرت الشخصية من الأحسن للأسوء بفعل ابنه الغبي.

أما عن حكاية "مصورة الذهب" [3] فلم تحافظ الشخصية على ثباتها، وانتقلت من مرحلة إلى مرحلة، ثم عادت وانتكست مرة أخرى لصورتها الأولى، فظهرت هنا شخصية الفلاح وزوجته في بداية الحكاية بالشخصية البسيطة مستورة الحال، ثم انتقلت إلى مرحلة الغنى والثراء بفعل مساعدة

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص403.

(2) المصدر السابق، ص407-408.

(3) المصدر السابق، ص472-475.

زوجة الفلاح لحيوان ما في الطريق، ثم عادت الشخصية وانتكست لصورتها الأولى وعادت لفقرها وحالتها الأولى بفعل التكبر والغرور الذي أصابها.

ومن خلال استعراض الشخصية غير الثابتة في الحكايات الشعبية الفلسطينية يتضح لنا الآتي:

- دائماً ما تنهض الشخصية غير الثابتة بدور البطولة في الحكاية.
- الظروف القاسية التي تمر بها الشخصية هي التي تعزز عدم ثباتها.
- عدم الثبات في الشخصية غالباً ما يسير باتجاه الخير، وقلما ما يسير باتجاه الشر.
- الاستقرار والطمأنينة هما المرفأ الأخير الذي تصل إليه الشخصية غير الثابتة.

ثالثاً- الشخصية غير المؤطرة باسم

تغلب على الشخصية في الحكاية الشعبية سمة عدم التأطير للشخصية الرئيسة في الحكاية، ووصفها بمسميات أخرى تدل عليها، وإذا حدث وأطرت باسم علم فإنما يكون بمثابة الصفة لها والدلالة عليها.

وقد روى محمد بكر البوجي في كتابه "التراث الشعبي والمواجهة "أربعا وثمانين حكاية لم يأت في عناوينها إلاّ حوالي ثلاثين حكاية تحمل أسماء أعلام، حتى هذه الأسماء كانت في الغالب وصفاً للشخصية مثل: (ست الأدب) و(جبينه) و(سبلة الجميلة) التي اكتسبت هذا الاسم نتيجة جمالها وبهائها، أما (جريبونة) فقد جاء اسمها من قذارتها، أما (الشاطر) فقد جاء اسمه من ذكائه وفطنته، أما (نص نصيص) فقد جاء اسمه للدلالة علي صغر حجمه وطوله، وكذلك في (شبر) للدلالة علي صغره وقصره، بخلاف حكاية (زين الطول) فقد دلت الشخصية علي جمال الطول والقامة.

والشخصية غير المؤطرة باسم في الحكاية الشعبية غالباً ما تظهر من خلال بدايات الحكاية التي تأخذ الصيغ الأتية: [1]

1- كان في أحد البلاد ملك شاب"، وفي هذه الافتتاحية نجد:

تعميم الشخصية "ملك شاب"

افتتاحيّة أخرى

(1) موقع انترنت:www stqrtimes.com، **بناء الشخصية في الحكاية الشعبية**، فوزي رزن، سورية.

2- يحكى أن أحد الملوك"، وفيها نجد:

تعميم الشخصية "أحد الملوك".

افتتاحيّة أخرى

3- "كان في قديم الزمان يعيش شيخ قبيلة"

تعميم الشخصية هنا "شيخ قبيلة"

افتتاحيّة أخرى

4- "كانت توجد امرأة"

تعميم الشخصية هنا "امرأة"

افتتاحيّة أخرى

5- "كان هناك فتى وفتاة أخوة"

تعميم الشخصية هنا "فتى وفتاة"

افتتاحيّة أخرى

6- "في ذات يوم كانت صبية جميلة تعيش مع أخوتها "

تعميم الشخصية " صبية جميلة"

هذا، وهناك افتتاحيات تتحدّث عن أحد التجار، أحد الرجال، صياد، حطاب، فتى يتيم، فتى أقرع، بالصيغة نفسها:

1- من هذه الافتتاحيات " في كان هالحطاب فقير جداً كل يوم بحمل الشرخة وبروح على الخلا"

فتعميم الشخصية هنا " الحطاب"

افتتاحيّة أخرى

2- " كان في تاجر اسمه بندر التجار"

تعميم الشخصية " تاجر"

افتتاحيّة أخرى

3- "كان هناك تاجر من فلسطين يذهب ببضاعته إلى بلاد العراق"

تعميم الشخصية أيضاً " تاجر"

افتتاحيّة أخرى

4- " في قديم الزمان كان في صياد فقير يذهب كل يوم حاملاً شبكته علي كتفه إلى البحر"

تعميم الشخصية " صياد"

افتتاحيّة أخرى

5- "في يوم من الأيام كان صياد سمك كل يوم يهرب إلى البحر ويضرب الشبكة عدة مرات "

فتعميم الشخصية هنا أيضاً " صياد "

افتتاحيّة أخرى

6- " كان في ساحر لديه خبرة بكل فنون وخفايا السحر وعلومه وأفكاره "

تعميم الشخصية " ساحر "

ومن الشخصيات التي أطرت باسم معروف حكاية " المعز بن صالح "[1] هذه الحكاية التي تتحدث عن شخصية واقعية لأحد الأمراء من بلدة في فلسطين، اسمها (يبنا) الذي وقف مع أبناء بلدته يوم أن أصابها القحط والجفاف، ومع مرور الزمن فقد الأمير كل ما يملك، إلى أن بعث الله له بمن يعينه، وكانت النهاية بأنَّ من يقدم المعروف يلقَ معروفاً .

وثمة شخصية أخرى كثر ورودها في الحكاية الشعبية هي شخصية (الشاطر)، ويغلب على هذه الشخصية الدهاء وإمكانية التخلص من المآزق الصعبة.

ففي حكاية "الشاطر محمد" [2] غلبت على هذه الشخصية المؤطرة الشجاعة والفروسية والقوة، حيث استطاع الشاطر محمد التغلب على اللصوص الذين حاولوا الانتقام منه بفعل مكيدة دبرت من أخته، وعندما عاد إلى الحياة وتعافي من جروحه بفعل مساعدة العجوز له، استدل على بيت أخته، وزوجها القاتل، وقتله وعاقب أخته، ومرت بعد ذلك شخصيته بالعديد من العقبات إلا أنه استطاع التغلب عليها بفعل قوته وشجاعته.

---

(1) **بني سهيلا ملامح وتراث**، (2006)، ط1، جمعية أجيال، بني سهيلا، فلسطين، ص102-103.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص327-330.

أما في حكاية " الشاطر حسن" [1] فعرفت هذه الشخصية بالقوة ومواجهة الصعاب وشق الحدود، ففي الحكاية استطاع التغلب على الخداع والمكر من قبل أمه وقتل العدو المصاحب له، على الرغم من تحدي الصعاب الذى فعله من أجل أمه إلا أنه بالنهاية عرف الحقيقة.

ومن الشخصيات المؤطرة باسم والمعروفة عالمياً شخصية (جحا)، هذه الشخصية العالمية غير المستقرّة، التي تكررت في الحكايات الشرقية، العربية والتركية والفارسية. وهي في كل مكان ترمز إلى صفة ما، لكنها لا تستقر عليها، فهي رمز للخديعة والدهاء كما تصورها حكاية "قصة جحا" [2]

في هذه الحكاية المؤطرة باسم (جحا) غلبت على هذه الشخصية الخديعة والدهاء، من خلال التنكر ومحاولة الخداع بهم، ببيع جميع حليهم النحاسية التي جمعها بدهائه وخداعه، ثم هرب بها واشترى أغناماً ومواشي، وبمكره مرة أخرى استطاع التغلب على رجال القبيلة وإغراقهم بالبحر، الأمر الذي انتهى به إلي قتله واحراقه بفعل أعماله الشريرة.

وفي نهاية حديثنا عن الشخصيات غير المؤطرة باسم، نلاحظ ما يلي:

- الحضور اللافت بأنماطها المتعددة في الحكاية الشعبية .
- تنوب الصفة عن الاسم في كل الحالات .
- يحرص الراوي على إيجاد افتتاحية تدل على الشخصية غير المؤطرة .
- غالباً ما تكون شخوص الشخصية المؤطرة عالمية واقعية.
- الموضوع الذي يشغل الشخصية غير المؤطرة هو المجتمع .

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص171-180.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص364.

الفصل الثاني
تشكيلات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

- **المبحث الأول: أنماط الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية.**
- **المبحث الثاني: سمات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية.**
- **المبحث الثالث: أبعاد الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية.**

المبحث الأول

أنماط الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

إن بناء الأنماط المشتركة للشخصية في الحكايات الشعبية يكون عبر كثرة الحكايات وتعددها وشيوعها وتنوع مجالاتها ووظائفها، كما بيّن ذلك عمر الساريسى في كتابه الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، في قوله: "هذا التقسيم إلى هذه الأنماط من الحكاية سببه الاختلاف في موضوعاتها ومحتوياتها ووظائفها"[1]

ولقد تميزت الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني بكثرة ووفرة وتعدد الأنماط الحكائية في موضوعاتها الشعبية، ما بين حكايات واقعية وغير واقعية، وحكايات مؤنسنة وحيوانية وحكايات مرحة، وحكايات خرافية، " إن الإطار العام للحكاية الشعبية يضم أنماطاً مختلفة تتوزع بين حكاية الواقع الاجتماعي، والحكاية الخرافية، والحكاية المرحة، وحكايا الحيوان، ولاشك أن سبب هذا التقسيم يعود إلى الاختلاف في موضوعاتها ومحتوياتها ووظائفها " [2]

ومن هذه الشخصيات التي اتخذت أنماطاً مشتركة في الحكايات الشعبية الفلسطينية مايلي:

أولاً- الشخصية الواقعية

إن الشخصية الواقعية هي نتاج حكايات الواقع الاجتماعي، وما يموج داخل هذا الواقع من دلالات تعبر عن بنية المجتمع الفلسطيني وغير الفلسطيني .

والشخصية الواقعية في الحكاية الشعبية منوطٌ بها التعبير عن الواقع المجتمعي بمختلف مجالاته[3].

لذا فهي الأكثر انتشاراً أو حضوراً، واتخذت صفات معينة ومن بعضها:

1- الشخصية الملكية (شخصية الملك أو السلطان)

إن شخصية الملك من أكثر الشخصيات الواقعية انتشاراً في الحكاية الشعبية وذلك لطبيعة مهامها وعدم استغناء الوسط الشعبي عنها، " ولقد عرفت الحكاية هذه السلطة في أشخاص ممثليها، وأشهرهم فيها الملك، والملك من الشخوص الرئيسة في الحكاية الشعبية، حتى أن قسماً كبيراً منها

---

(1) الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص120.

(2) حسونة، خليل (2003)، **الفلكلور الفلسطيني** "**دلالات وملامح**"، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله –فلسطين، ص63-.

(3) انظر، الساريسي، عمر، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص124.

يبدأ الأحداث بذكر الملك:"كان هناك ملك "، "وهذا الملك"، ويكون صاحب هذا المركز هو المدير المنفذ لما في الحكاية من حوادث، أي هو الشخصية الرئيسة في بعض الأحيان " [1]

والحكايات الشعبية التي وردت فيها شخصية الملك كشفت بدقة عن صفاتها، وسيورد الباحث بعضاً من هذه الحكايات التي تتجلي من خلالها سمات شخصية الملك.

تظهر شخصية الملك بواقعيتها المعروفة لدى الكل، بهيبتها وقوتها وإصدار القرارات، ففي حكاية "خرائب السلطان"[2] أصدر الملك قراراً ألا يظل مع أحد من رعيته أي قرش، فهو يريد أن يفرغ المدينة من الأموال، فأمر الخيالة والجنود بتفتيش جميع البيوت وإفراغها من الأموال، وعندما أخبره الجنود بانتهاء المهمة، ظهرت هنا حنكته وشخصيته في التأكد من ذلك، فاختبر أفراد رعيته من خلال إرسال فتاة جميلة مع أحد جنوده، والطواف بها بين الناس، ويعرضها للزواج مقابل ليرة واحدة، فتزوجها أحد الشباب، فعلم الملك بالأمر، وأرسل جنوده مرة أخرى للطواف في أحياء المدينة والبحث عن الأموال.

من الواضح في هذه الحكاية أن شخصية الملك هنا ظهرت بكل قوة وحزم في إصداره للقرار الملكي بإفراغ المدينة من الأموال، ثم ظهرت مرة أخرى بصفة الذكاء والحنكة للتأكد من وجود أموال في المدينة، ثم ظهرت مرة ثالثة من خلال الإصرار على تطبيق القرار بإعادة إرسال الجنود والبحث مرة ثانية عن الأموال لدى الرعية.

وفي حكاية "الملك وثلاث رعيان" [3] ظهرت –أيضاً– شخصية الملك المسيطرة والمتحكمة بالرعية، من خلال إصدار القرارت وعرض التحديات، فهنا قال الملك للثلاثة رعيان: من منكم يسهر الليل كله، ولا ينام أبداً ولا دقيقة واحدة، فسأعطيه بنتي وكل ما أملك، ومن نام سأقطع رأسه، وافق الرعيان على ذلك، وفي يوم من الأيام مر عليهم ووجد اثنين منهم نائمين فقطع رأسيهما أما الثالث فقد فاز بجائزة الملك.

فهنا في الحكاية ظهرت الشخصية المتحكمة والمسيطرة على الرعية من خلال فرض بعض القرارت الصعبة وتطبيقها، ومن يخالف تلك القرارت يتعرض للعقوبة.

---

(1)الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص240.

(2) سرحان، نمر (1987)، **حكايات شعبية من فلسطين**، ط1، دار الفتي العربي، القاهرة، ص27.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص337.

أما في حكاية " التاجر الصادق"[1] فتظهر شخصية الملك المتفقدة لأحوال الرعية والمحاسبة على الأخطاء الصادرة عن الرعية، حيث أمر الملك بأن من يكذب كذبة فسوف يدفع خمسة جنيهات، فنزل الملك لتفقد أحوال الرعية ووجد تاجراً وسأله بعض الأسئلة لاختبار درجة صدقه والتزامه بقرارات الملك، فأجاب التاجر عن الأسئلة المطروحة عليه، وعندما عاد الملك إلى القصر وتأكد بأن التاجر قد كذب عليه، أمر بإحضاره وتغريمه بعدد كذباته، إلا أن الحقيقة كانت غير ذلك، واتضح الأمر للملك، فشخصية الملك هنا ظهرت في البداية بالشخصية الحريصة علي سلامة الرعية، وتعليمهم أهمية الصدق من خلال المعاقبة عليها، ثم وضحت الشخصية بنزولها للميدان بنفسها للتحري عما أصدره من قرار، ومشاركة رعيته في القرار، وفي النهاية ظهرت الشخصية بكل قوتها وإصرارها علي تطبيق العقوبة على من يخالف القرار.

وفي نهاية حديثنا عن شخصية الملك فإن أغلب الحكايات قد غلب عليها شخصية الملك الواقعية في حكمها وجميع صورها من سلطة وقوة ومحاسبة، وتفقد لأحوال الرعية، وإصدار القرارت .

2- شخصية الصيّاد:

ومن الشخصيات الواقعية التي شهدت حضوراً في الحكايات الشعبية الفلسطينية شخصية الصياد، والصيد الذي أشير إليه في هذه الحكايات هو صيد السمك وهذا أمر واقعي، لأن فلسطين كغيرها من بلدان العالم تقع علي ساحل البحر، الأكثر واقعية هو مشقة وعناء هذه المهنة، " تحدثنا الحكاية عن سرحات الصياد التي تبدأ صبيحة كل يوم ومعه شباكه، وعن روحاته التي يعود بها إلي البيت أخر النهار، وتحدثنا أنه يصطحب أولاده إلى شاطئ البحر، ليعلمهم المهنة أولاً، وليساعدوه في أمور الصيد ثانياً " [2].

ومما لاشك فيه أن الصياد في الحكاية الشعبية يمر بكثير من الظروف والحوادث التي تحصل له أثناء المغامرة في عرض البحر، من تحديات ومخاطر وتحولات في حياته المعيشية، من الفقر للغنى بفعل عوامل طبيعية، وسوف نستعرض ذلك بمجموعة من الحكايات الشعبية الفلسطينية التي تناولت شخصية الصياد الواقعية ودورها الحكائى.

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص401.

(2) الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص218.

من الحكايات التي عرضت شخصية الصياد الواقعية، وأثرها المعيشي، الواضح والتحول المفاجئ له والتخلص من البحر ومتاعبه حكاية " السلطانية " [1]

عرضت الحكاية شخصية الصياد الواقعية في رحلته اليومية للصيد ومواجهة الصعاب، ومن ذلك " وكان يذهب كل يوم إلي البحر ويواجه أخطار البحر من رياح وأمواج ثم يصطاد كمية قليلة من السمك فيبيعها في السوق، وينفق منها علي أسرته وكان سعيداً في حياته ".

ومما لاشك به أن أغلب الحكايات الشعبية الفلسطينية التي تتحدث عن الصياد، غالباً ما تستعرض هذه المقدمة الحكائية للدلالة والتأكيد على قساوة ومرارة مهنة الصيد التي يواجهها الصياد.

ففي هذه الحكاية مرت شخصية الصياد بمخاطر وعقبات لابد منها كل يوم، ففي يوم من الأيام هبت عاصفة قوية عصفت بمركب الصياد وألقته بعيداً فوجد نفسه في جزيرة بعيدة.

فمن هنا بدأت نقطة التحول والانتقال، فوجد حوله مجموعة من الرجال يحدقون به فأمسكوا به وأخذوه للملك، فسأله الملك سؤالاً، هل أنت عدو أم صديق ؟ومن جاء بك إلي هنا ؟، فظهرت هنا شخصية الصياد الذكية في التخلص من المأزق بأنه جاء ليعطي الملك هدية .

ونجحت حيلة الصياد في إقناع الملك بمجيئه إلى هنا، ففرح الملك وعاد الصياد إلى أهله يحمل معه الكثير من الأموال والجواهر.

من الملاحظ في هذه الحكاية وشخصيتها الواقعية، أن الصياد في البداية حاله مثل أي صياد يجري وراء قوت عياله ويواجه التحديات والصعاب، ثم حدث التحول المفاجئ للصياد في حياته، وظهرت شخصيته المعروفة بالذكاء واحتوى الموقف، ثم رجع بشخصية جديدة تاركاً وراءه كل المتاعب والشقاء ليعيش حياة جديدة ملؤها الراحة والسعادة .

وفي حكاية "عروسة البحر"[2] ظهرت شخصية الصياد بنفس الواقعية والتسلسل المعيشي، من اللحظة التى ذهب فيها للصيد إلى نقطة التحول المفاجئ للشخصية وتطورها، فعرضت الحكاية شخصية الصياد فى البداية متوجهاً للصيد ثم يتعامل مع الموقف الانتقالي باصطياده سمكة كبيرة وتحولها لعروسة بحر، ثم يتزوجها وتتغير حياته إلى سعادة وهناء، ثم يواجه الصياد شخصية الملك

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص409.
(2) المصدر السابق ،ص338.

المستبدة والظالمة والمتدخلة في شؤون الرعية، ويدخل معه في صراع طويل حتى لا يفقد عروسة البحر، وبمساعدة زوجته يتخلص من ظلم الملك وشروطه التعجيزية.

أما حكاية " السماك" [1] فتظهر شخصية الصياد بصورة جديدة وهي (الصياد اليتيم) الذي يخرج من الصباح للعمل والصيد ويرجع في المساء فلا يجد من يقوم بخدمته بعد رحلة الصيد المتعبة، ففي هذه الحكاية ظهرت شخصية الصياد اليتيم الذي يذهب للصيد باكراً ثم يعود إلى البيت مساءً، وكان الصياد يعيش في بيت بسيط متواضع، وكانت له جارة تساعده وتعطف عليه، ومما يدل على ذلك " كان هون هالسماك، ملش حدا، قاعد بالخشة لحاله، كل يوم بصيد السمكات، ببيعهن وبجيب لجارته شوية سمك تساويهن وبوكل من عندها، تشفق عليه عشنه قروط لحاله".

وفي يوم من الأيام انتقلت الشخصية الواقعية من مرحلة اليتم إلى مرحلة الاستقرار الأسري بزواجه من إحدى بنات الملوك، ثم واجه الصياد جبروت الملك وظلمه بمساعدة زوجته التي حاول الملك سلبها منه، وواجه شروطه التعجيزية وعاش الصياد وزوجته بسلام وأمان.

من الواضح في جميع الحكايات الشعبية الفلسطينية أن شخصية الصياد في البداية تكون شخصية بدائية تسعي لطلب الرزق وتتعرض للمخاطر والتحديات ثم في نهاية الطريق يتغير مسار حياة الصياد من الفقر للغنى، إما بزواجه من عروسة بحر أو عثوره على كنز ما.

ثم بعد ذلك عندما تتغير حياته للأفضل يتعرض مرة أخرى للتحديات والمواجهة، لكنها ليست مواجهة البحر إنما مواجهة الملك أو السلطان في مقاسمته في حياته الجديدة، ولكنه يتغلب عليها بفعل مساعدة الطرف الآخر له، ثم تستقر شخصية الصياد ويعيش بسعادة وهناء.

3- شخصية الحطاب:

شخصية الحطاب من الشخصيات الواقعية في الحكاية الشعبية، وهذه الشخصية فقيرة تعتمد في كسب قوتها اليومي على مهنة التحطيب، " والتحطيب مهنة يعتاش منها بعض الفلاحين حيث يسرح إلى البرية والغابات في الصباح، فيجمع أكواماً من سيقان وأغصان الأشجار اليابسة، ليبيعه حطبًا" [2]

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص244-247.

(2) الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص216.

ومما يجب الإشارة إليه أن البيئة الفلسطينية مهيأة لظهور مهنة التحطيب، "وظهور التحطيب في الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني طبيعي اذ تذكرنا أن فلسطين تتألف من الجبال الكثيرة في مختلف أواسط فلسطين من الشمال إلى الجنوب"[1]

ولقد ذكر عمر الساريسي ذلك بقوله:" ولقد شهدت بنفسي اتخاذ الغابات أمكنة للتحطيب من قبل الرجال والنساء، وذلك في حرش باب الواد الذي أنشأته حكومة الانتداب البريطاني على طريق يافا – القدس"[2]

ومن الحكايات التي ذكرت شخصية الحطاب، حكاية "الحطاب" [3]

ولقد بدأت الحكاية مقدمتها بنمط واقعي للتعريف بشخصية الحطاب المهنية (كان هناك رجل فقير يسمي الحطاب كل يوم يأخذ حماره وفأسه ويذهب إلى الغابة فيكسر الحطب وبعد التكسير يحزمه ثم يذهب إلى السوق فيبيعه فيشترى لأولاده الخبز والأكل).

بدأت الحكاية بعرض شخصية الحطاب بالشخصية الفقيرة التي تخرج كل صباح لجمع الحطب، ثم الذهاب به وبيعه في السوق، وهكذا كان دأبه كل صباح، إلا أنه في يوم من الأيام تعترض الحطاب في طريقه شخصية جديدة اسمها (عيشة)، ومن هنا بدأت شخصية الحطاب تتدرج نحو الأفضل منذ تعرفه على عيشة التي اعتبرته أخًا لها وأسكنته في بيت جديد وأعطته ما لديها من أموال وأملاك، ولكن يبدو أن الحطاب قد غرر به وبشخصيته الضعيفة عندما سمع كلام عيشة التي أوقعت به وبأولاده التي كانت ستقتلهم وتتخلص منهم.

أما في حكاية " الباطية" [4] فتظهر شخصية الحطاب بنفس المقدمة الحكائية التي تبدأ بها الحكاية للتعريف بشخصية الحطاب الذي يخرج للتحطيب ويرجع بالطعام والزاد لعياله .

فشخصية الحطاب هنا بدأت بفقرها وتعبها كل يوم إلى أن مرت بأحداث ووقائع جعلت من شخصيته الفقيرة شخصية غنية وقادرة على الاكتفاء بنفسها، فالحطاب هنا عندما أعطاه العبد الذى خرج من الشجرة (الباطية) والتي قال له اطلب فيها ما تشاء، فأصبح الحطاب هنا يطلب ما يشاء ولا يخرج لعمله بالتحطيب، ثم بعد ذلك يتعرض الحطاب لشخصية أخرى تعترض طريقه،

---

(1) الساريسي، عمر(2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص216-217.

(2) المصدر السابق، ص217.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص322.

(4) سرحان، نمر (1987)، **حكايات شعبية من فلسطين**، ط1، دار الفتي العربي، القاهرة، ص57-60.

ومشاركته في سعادته، وفي النهاية يتخلص الحطاب من المختار، ويعيش مع أسرته بسعادة وهناء وأمان.

4- شخصية التاجر:

وبالإضافة إلى شخصية الصياد والحطاب ظهرت في الحكاية الشعبية الفلسطينية شخصية التاجر، وخاصة في المدن الفلسطينية التي اشتهرت بالتجارة .

ففي حكاية " التاجر الصادق"[1] ظهرت شخصية التاجر الصادقة في مواجهته لقرارات الملك عندما سأله مجموعة من الأسئلة، فأجاب عنها التاجر بكل صدق، فأثني عليه الملك وكافأه على صدقه وأمانته.

وكذلك الأمر في حكاية "التاجر الحر"[2] بان صدق التاجر في مواجهته للحاكم عندما شكا أمر التاجر اليهودي الذي خدعه ببضاعة عرضها بالسوق وتم رفضها من قبل الناس.

أما في حكاية "الرزق وعد"[3] فتظهر شخصية التاجر المعتمد على نفسه الذي لا يكل ولا يمل

فأظهرت هنا شخصية التاجر وهو طفل، عندما بدأ تجارته بأبسط الأدوات، ثم بعد فترة من الزمن توسعت تجارته وأصبح من أكبر تجار المدينة، ثم تظهر شخصية التاجر في مواجهته للملك عندما سأله، من أين لك هذه الأموال؟، وانتهت الحكاية بالعبارة الموجزة والشهيرة السعد وعد .

5- شخصية الساحر:

الساحر في الحكاية الشعبية رمزٌ إلى الشر والخداع، فهو يقوم بالاحتيال من أجل الحصول على المال وذلك عبر شروط تعجيزية خيالية.

السحر في لغة العرب ما دل على كل شيء خفي سببه ولطف ودقَّ، ولذلك تقول العرب في الشيء الشديد الخفاء: أخفى من السحر وتصفه عينيه بالسحر، لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء ...وسمي السحور سحوراً لأنه يقع خفياً في آخر الليل، والسحر: الرئة، وهي محل الغذاء، وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن، ويطلق العرب السحر علي الخديعة لأنه يخفي سببها ويدق[4]

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص401.

(2) المصدر السابق، ص381-382.

(3) أبوعاصي، تحسين (2010) **من حكايات التراث الشعبي الفلسطيني** .

(4) انظر في المعني اللغوي: **لسان العرب**، ج:2، ص106، / **والقاموس المحيط**:ص519.

والسحر في اصطلاح اللغويين " اسم لكل أمر خفي سببه، وتخيل على غير حقيقته، وجرى مجري التمويه والخداع " [1]

وظهرت شخصية الساحر في الحكايات الشعبية الفلسطينية بوصفها مصدراً للشر والإطاحة بالناس والتفريق بينهم، وغالباً ما تكون شخصية الساحر في الحكاية الشعبية (امرأة) تتسلط على الناس بشرورها، ففي حكاية "الطيور البيضاء " [2] ظهرت شخصية الساحرة الشريرة التي وجدت الأخت وإخوانها الستة مجتمعين مع بعضهم، فاغتاظت منهم، وقامت بسحرهم.

وغالبًا تنتهي شخصية الساحر في الحكاية الشعبية بالعقاب والانتقام منه، كما حصل مع هذه الساحرة عندما اكتشفوا أمرها فقاموا بحرقها، فلابد للخير أن ينتصر، هذا ما أكدته نبيلة إبراهيم في كتابها "سيرة الأميرة ذات الهمة" في قولها "الخير لابد من انتصاره في نهاية الأمر، والشر نهايته الخذلان وإن عرف النجاح زمنًا[3].

وفي حكاية "وردة والأقزام الثلاثة " [4] ظهرت شخصية زوجة العم الساحرة الشريرة التي كانت تسكن معها بنت أخ زوجها ليتمها، وكانت اسمها (وردة) وكانت شديدة الجمال، وزوجة عمها تموت من الغيظ من شدة جمال وردة، وكان لها مرآة سحرية تستفسر من خلالها عن كيفية الإطاحة والوقوع بوردة والتخلص منها، فظهرت شخصية زوجة العم الساحرة بصور كثيرة للتخلص من وردة ومنها:

أمرت الخادم بأن يقتلها ويحضر دمها، وتنكرت على هيئة بائعة تفاح لتقتل وردة بالتفاح المسحور، وتنكرت مرة ثالثة على هيئة بائعة دبابيس وذهبت لوردة حتى تعطيها دبابيس سحرية، في نهاية الحكاية كشف أمر الساحرة وقتلت، وعاشت وردة مع إخوتها بسلام.

أما حكاية "الكلب الزجاجي " [5] حيث ظهرت شخصية الساحر الشرير الذي لا يحب الخير للناس، فقام بعقد صفقة بينه وبين القزاز الذي يصنع الزجاج ليصنع له كلباً من زجاج حتى يضع فيه الخلطة السحرية ليتوهم الناس بأنه حقيقي ولا يقترب أحد منه لإزعاجه.

مما سبق يتضح لنا بأنه مصدر للشر دائماً، ولا يحب الخير للناس لكنه، في نهاية المطاف تهزم الشخصية الشريرة السحرية ويكشف أمرها وتنتهي بالقتل.

---

(1) الجصاصي الحنفي، أحمد بن علي (2014)، **أحكام القرآن**، دار إحياء القرآن، بيروت، ج:1، ص42.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص381.

(3) إبراهيم، نبيلة د.ت، **سيرة الأميرة ذات الهمة**، ط1، دار النهضة، بيروت، ص16.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص404.

(5) المصدر السابق ، ص482-485.

وفي الختام ينتهي الباحث إلى:

1- الحضور الكثيف للشخصية الواقعية في الحكاية الشعبية الفلسطينية.
2- أهمية الشخصية الواقعية في حياة الناس.
3- الشخصية الواقعية لا تقف عند حدود ما أشار إليه الباحث، بل هنالك شخصيات أخرى واقعية ومؤثرة في النص الحكائي مثل: الشيخ، الواعظ، الخادم، والعجوز وغيرذلك.

ثانياً: الشخصية المؤنسنة

الأنسنة هي خلع صفات الإنسان على الحيوان والانطلاق من ذلك إلى الوعظ والإرشاد، وهذا يعني إعداد الحيوان كشخصية في الحكاية ويشاركه فيها أناس آدميون ويعملون معاً من أجل ترسيخ أخلاق وقيم معينة، "إذ تلعب الحيوانات أدواراً فريدة ومتميزة، وتتميز شخصياتها بكونها شخصيات عاقلة، لها إدراك وتفكير، تؤدي دورها على أنه حقيقة، وربما يعود السبب في هذا إلى نشأة الحكاية التي كانت ملازمة للطفولة الإنسانية، يوم كان الإنسان يعتقد أن الأشياء جميعها حية، تتقمص أرواحاً، ولها القدرة على النطق، فعبد الكثير ممن حوله ومنها الحيوان، وبخاصة في الديانة الطوطمية"[1].

ومن المعتقدات التي اعتبرت أن الحيوان يشبه الإنسان في صفاته وأفعاله ما قاله (كراب) في كتابه علم الفلكلور: "اعتقد الناس حين صاغوا الحكايات الشعبية، أن الحيوان يشبه الإنسان في صفاته وأفعاله، تنبعث عن دوافع، وانفعالات بشرية، ربما لأن تلك الحيوانات في حقيقتها إنسان ممسوخ، وهذا يضفي على تصرفات الحيوانات نوعاً من العقلانية [2].

وهناك العديد من الحيوانات التي ارتبطت بالإنسان مثل: القطة، الأرنب، الكلب، الشاة، والطير والثعلب والزواحف مثل: العقارب والحيات، وقد ظهرت هذه الكائنات في الحكايات الشعبية مَثل الإنسان في مشاعره وقدراته وصفاته.

ومن النماذج الحكائية للشخصية المؤنسنة في الحكاية الشعبية الفلسطينية التى تجرى أحداثها على ألسنة الحيوان حكاية "الجمل والحمار"[3]حيث أسند إلى الجمل صفة الغناء والرقص وهي من طباع

---

(1) كراب، السكتدر (1967)، **علم الفلكلور**، تر: رشدي صالح: الطبعة الأخيرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص56.

(2)كراب، السكتدر (1967)، **علم الفلكلور**، تر: رشدي صالح: الطبعة الأخيرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص56.

(3) **بني سهيلا ملامح وتراث**، (2006)، ط1، جمعية أجيال، بني سهيلا، فلسطين، ص80.

شخصية الإنسان، حيث ظهرت شخصية الجمل غير المبالي والهزلي في حركاته الهزلية بالغناء والرقص، وهذه طبعاً من أفعال الإنسان، كذلك الأمر أسند إلى الحمار صفة إبداء النصيحة والإرشاد عندما قال للجمل "يازلمة هلقيت، إن غنيت بسمعونا وبيجوا، علينا وبنرجع مثل ما بقينا قبل، خلينا مستورين "لكن شخصية الجمل الهزلية لم تسمع كلام الحمار، ورجعوا على ما هم عليه سابقًا. فمن الواضح في هذه الحكاية أن كلًا من الجمل والحمار أسندت إليه صفات إنسانية وبشرية جرت أحداثها على السنتهم، فظهرت شخصية الإنسان الهزلي والإنسان الناصح على ألسنة الجمل والحمار، وانتهت الحكاية بالعقاب الذي لحق بالجمل لعدم سماعه للنصيحة، أما في حكاية "رماد الكانون"[1] فظهرت شخصية العنزة التي أسند إليها شخصية صفة الأم التي تريد أن تعلم أولادها درساً بألا يفتحوا الباب لأي أحد غريب وهي غائبة، لكن أولادها لم يسمعوا الكلام وتعرضوا لدرس قاسٍ من الثعلب، حتى عادت أمهم وأخرجتهم من المأزق، وقالت لهم: "هذا درس لكم كي تسمعوا الكلام ولا تفتحوا الباب لأحد غريب بعد اليوم"، مما لاشك به أن هذه الحكاية وضحت لنا شخصية الأم الحريصة على أطفالها من الغدر والشرور، وأبدت لهم النصيحة كي لا يقعوا في المشاكل، وكل ذلك يعد من صفات وطبائع البشر ولكن أسند ذلك للحيوان ألا وهو العنزة، وكذلك الأمر نفسه في حكاية "العنزة العنزية "[2]

ولعل حكاية "العنزة العنزية " أشهر الحكايات التي شاعت وبروايات متشابهة، وتحت عناوين مختلفة، واتخذت من الذئب والعنزة والجداء الثلاثة أشخاصاً للحكاية، فالعنزة التي خرجت من المنزل لإحضار الطعام لأولادها الثلاثة زمزم ودمدم وحمحم، بعد أن أوصتهم بعدم فتح الباب أثناء غيابها وعدم اللعب خارج المنزل، وحذرتهم من الذئب الغدّار، ويستغل الذئب الغدّار غياب الأم، فيتسلل إلى المنزل، ويقرع الباب، لكن الجداء ينكرونه لصوته الخشن، فيعود ثانية وقد رقق صوته، فينكرونه لخشونة شعره ورمادية لونه، فيعود وقد تمرّغ بالمطحنة حتى غدا لونه أبيض، واستطاع أن يخدع حمحم وزمزم ففتحا له الباب رغم تحذير الصغير دمدم الذي اختبأ خوفاً من الذئب، فدخل الذئب وافترس الصغيرين ومضى، وحين عادت الأم لاقاها دمدم ببكائه ناعياً لها أخويه، فخرجت الأم تبحث عن آكل ولديها، فصعدت أولاً على سطح الغول وأخذت تدبك غاضبة، وأخذ الغول يسأل: "مين دبّك عسطوح دارنا، وكسّر فخارنا، الفخار مش إلنا، الفخار لجيرانا" فأجابت العنزة: "أنا العنزة العنزية، أم قرون حديدية، اللي أكل حمحم ودمدم يلاقيني عالبرية"، فذهبت تدبك على سطح

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص292.
(2) المصدر السابق، ص470.

الذئب، وخرج الذئب يهزأ بها، وتلاقيا في معركة حاسمة، كانت الغلبة فيها للعنزة صاحبة الحق، والتي قتلت الذئب وأخرجت أولادها.

فما ورد يدلل على أننا أمام شخصيات مؤنسنة بسبب:

1. العبارات التي تنطق بها هذه الحيوانات: العنزة، الذئب، الغول هي كلام البشر.
2. القيم التربوية التي تريد الحكاية إيصالها عبر الحيوانات هي فعل إنساني.
3. تعطيل الغريزة عند الحيوانات وتفضيل العقل الذي هو خاصية ينفرد الإنسان بها.
4. الحيوانات في الحكاية الشعبية شكلت أقنعة من خلالها تم تمرير القيم والأخلاق.

أما حكاية "القملة" [1] فقد أسندت هنا للقملة والبرغوث شخصية أفراد المجتمع المتعاطف الذي يسود بين الناس في وضع كارثي ،فجسدت هنا كل من القملة والبرغوث نموذج تحديد مصير فرد واحد في مصير الجماعة بأسرها، واكتسبت صفات بشرية تصف المجتمع بها من تعاطف وتحديد مصير وقمع للحريات.

ففي حكاية "أبو الحصيني" [2] ظهرت شخصية كل من الغراب والثعلب والأسد المؤنسنة في صفاتها المكتسبة من البشر، فكان كل من الغراب والثعلب يريد أن يتعلم صفة الآخر، الغراب يريد أن يتعلم المراوغة، والثعلب يريد أن يتعلم الطيران، إلا أن الثعلب غدر بالغراب ولم يعلمه المراوغة، ثم ظهرت شخصية الأسد المؤنسنة المكتسبة من شخصية السلطان والملك من عند البشر في إصدار قراراته عندما طلب من الثعلب إحضار فروة له من صوف الخراف، إلا أنه ظهرت شخصية الثعلب المراوغ والمتمرد على الحكم، وهذه صفة مكتسبة من البشر خاصة عند الوزير أو عامة الشعب المنقلب أو المتمرد على الحكم أو الرافض والمعارض لحكم الملك وقراراته التعسفية، فبدت شخصية الثعلب المراوغ فى تماديه وعدم تلبية طلب الأسد، واتسع الأمر شيئاً من قبل شخصية الثعلب المتمثلة بالمعارضة عندما جمع جميع الذئاب وواجه بها حكم الأسد والمقابلة بالرفض، وذلك بقوله: " يا سيدي يا أبو السباع، أنا واحد من كثير، احنا قبيلة كلها زعران"، وانتهي الأمر بخروج الأسد وذلك في "وقف الأسد واتطلع وراح".

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص259-260.

(2) حسونة، خليل (2003)، **الفلكلور الفلسطيني "دلالات وملامح"**، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله –فلسطين، ص118-120.

وغير بعيد عن ذلك حكاية "الثعلب وابنه" [1] في هذه الحكاية أسندت للثعلب صفات العبادة التي يتعبد بها البشر، وهي عبادة الدعاء التي يتضرع بها الإنسان إلى الله، فظهرت شخصية الثعلب المؤنسنة في تهجده وعبادته في آخر حياته، وكان يدعو على البشر بقوله: "اللهم اكفنا شر ابن آدم".

فأراد الثعلب أن يعلم ابنه درساً في حياته بأن يبعد عن البشر وشرورهم وألا يخالطهم .

وفي حكاية "وفاء أفعى" [2] ظهرت شخصية الأفعى المؤنسنة التي أسند إليها سمة الوفاء، عندما عرفت حقيقة اختباء صغارها، وكانت تظن بأن البشر هم وراء اختفاء صغارها، فقامت بإخراج السم من بئر الماء حتى لا تضر أحداً من البشر.

هذا ولم تقتصر الأنسنة في الحكاية على الحيوانات فقط، بل تعدّت ذلك إلى الجمادات، لكن ذلك لم يظهر إلا في الحكايات ذات الطابع الخرافي والتي تعتمد في بنائها الدرامي على اللامعقول، مثلما رأينا الغول في حكاية "الغول والغزالة الصغيرة" [3]الذي اختطف البنت إلى قصره، وسلمها جميع مفاتيح القصر، وسمح لها أن تفتح جميع غرف القصر، فيما حذّرها من فتح واحدة، لكن الفضول يدفع بالبنت كي تفتح الغرفة السرية لتجدها مليئة بالذهب، وحينما تمد يدها، تعلق قطعة ذهب بإصبعها، فتربطها خوفاً من الغول، وتدعي أنها جرحت أثناء الطعام للغول، فيذهب الغول ليسأل الأمواس والأطباق وكل حاجات البيت، لكنها تنكر جميعها أنها جرحت البنت، عندئذٍ يغدق الغول عليها الكثير من الذهب.

خلاصة القول:

1. تجلت الأنسنة في الحكاية الشعبية الفلسطينية بأدق معانيها وبدقة متناهية.
2. رسخت هذه الشخصيات المؤنسنة كثيراً من القيم والمثل والمبادئ في نفوس وسلوك متلقيها ومن هذه القيم: الصدق والتضحية والوفاء والدفاع عن الوطن.
3. توزيع الأدوات الحكائية بما يناسب كل حيوان.

---

(1) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص140.

(2) المصدر السابق، ص142-144.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص300- 302.

ثالثًا– الشخصية غير الواقعية

ولزيادة وتيرة التشويق في الحكاية الشعبية ظهرت فيها الشخصيات غير الواقعية التي تنقلنا إلى عالم الخيال، وظهرت هذه الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية بأشكال مختلفة، منها الغيلان، ومنها المردة والعمالقة والعفاريت والجن، ولكل من هذه الشخصيات سمة خاصة تميزها عن غيرها من الشخصيات.

"تتفق المعتقدات القديمة على أن القوى الغيبية تتخذ أشكالاً مختلفة، فيعتقد المصريون القدماء أن عفريت الليل في حقيقة أمره ليس سوي جني، تشكل على صورة ثعبان أو قطة " [1]

ومن الاعتقادات الأخرى مثل الاعتقاد العبري " كثيراً ما يتخذ الجن الهيئة الحيوانية وبخاصة القطط والكلاب "[2]

وفي الاعتقاد البابلي والأشوري "أن الأرواح هي التي تتشكل علي صور مختلفة، إنسانية أو حيوانية أو وحشية غريبة " [3]

فمن الملاحظ مما تقدم بأن القوى الغيبية في الحكاية الشعبية كالغيلان والجن والمردة اتخذت جانبًا متجذرًا في الوجدان الإنساني، "فشكلت حولها الكثير من التصورات، بعضها يخالف المعتقدات الدينية، لكنه يتلاءم مع المخيلة الشعبية، والذوق العام، والمواقف الفكرية للأمة التي تتجلي بوضوح في الحكاية "[4]

وسوف نتعرض للشخصيات غير الواقعية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، ومعرفة الدور الذي تقوم به في الحكاية من تمثيل للخيال والشخوص غير الواقعية من غيلان ومردة وجن.

---

(1) الجوهري، محمد، **علم الفلكلور** "**دراسة المعتقدات الشعبية**"، ج:2، ص198.

(2) المرجع السابق، ص377.

(3) المرجع السابق، ص368.

(4) محمد، إيمان، (2012) ،**البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ص130.

1- شخصية الغول

إن من الشخوص البارزة التي اهتمت الحكاية الشعبية الفلسطينية بتوظيفها شخصية الغول أو الغولة التي هي " جِنْسٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ، كَانَتِ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَن الغُول فِي الفَلاة تتراءَى لِلنَّاسِ فتَتَغَوَّلَ تَغَوُّلًا أَي تتلوَّن تَلَوُّنًا فِي صُوَر شتَّى وتَغُولُهم أَي تُضِلُّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ وَتُهْلِكُهُمْ" [1]

ويعد الغول من أشهر أنواع الشخصيات غير الواقعية، وأكثرها وروداً في الحكاية الشعبية الفلسطينية، إذ ما تزال أثارها باقية تتردد في المأثور الشعبي، وربما يرجع سبب كثرة ورودها مقارنة بالشخصيات غير الواقعية الأخرى إلى أنها " اسم لكل نوع من الجن يعرض للسفار، ويتلون في ضروب الصور، ذكراً كان أو أنثي"[2]

والغول في الاستعمال اللغوي يقال: لقد غالته غول ومنه غوائل الدهر، وقد قال الشاعر مستعيراً صورة الغول في وصف الحرب .

والحرب غول أو كشبه الغول تَزُفُّ بالرايات والطبول

تقلب للأوتار والدُّجول حملاق عينٍ ليس بالمكحول [3]

والغول " كائن خرافي ما تزال أصداؤه في الثقافة الشعبية مثلما تصوره القدماء وصوروه، ويعرفه الجاحظ على أنه من الحقائق الموجودة خارج الذهن وإنما باعتباره حقيقة نفسية، وهو تصور تستمده من خطاب يتألف من كلام الأعراب وأشعارهم" [4]

تأخذ لفظة الغول دلالات أخرى في الاستعمال الشعبي اليومي لأفراد المجتمع، "فعند نعت أحد الأشخاص بالغول مثلاً، فإن ذلك يدل علي القوة العضلية الخارقة التي يتمتع بها هذا الشخص، بالإضافة إلي كماله الجسدي، في حين تحمل لفظة غول الدلالة نفسها التى حملتها في الحكاية

---

(1) ابن منظور(1414)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، مج:11، ص508.

(2) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها العربية**، ط1، دار الفارابي، بيروت، ج:2، ص13.

(3) الجاحظ، أبو عمرو عثمان (1965) **الحيوان**، تح: عبد السلام هارون، الناشر: مصطفي الحلبي، ج: 6، ص195-196.

(4) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها العربية**، ص13.

الشعبية (أي دلالة القوى الشريرة المخيفة)، في مواضع مختلفة كالموضع الذي تستحضر فيه الجماعة هذه الصورة لتخويف صغارها، أثناء اقترافهم الأخطاء، أو خروجهم عن طاعة الوالدين"[1]

ودلالات الغول المختلفة لم تقدر على جعل الغول شيئًا واقعيًا فظل كائنًا وهميًا يحمل في الحكايات الشعبية تلك الدلالات، "ولا عجب في ذلك، فلا تكاد أمة من الأمم تخلو من معتقدات تتعلق بكائنات خرافية أو عجيبة وهمية لا أصل لها في الواقع، تسقط من خلالها مخاوفها وأوهامها أو مطامحها وأحلامها، على بعض الجوانب من العالم الطبيعي التي ماتزال مناوئة للإنسان، خارجة عن نطاق سيطرته توهمه الأوهام وتخيل له الخيالات [2].

ولشخصية الغول في الحكاية الشعبية الفلسطينية صورتان، إما شخصيات خيرة تقدم العون والمساعدة، سواء بالوسائل المعنوية، أو بالوسائل المادية، وإما شخصيات شريرة، وهي الصفة الغالبة عليه في الحكاية، فهو غالباً ما يظهر شريراً معتدياً.

وسوف نتحدث في البداية عن أول صورة من صور الغول الشخصية وهي:

- **شخصية الغول الخيرة**

ظهرت شخصية الغول الخيرة في حكايتين، ففى حكاية "بليبل الصباح "والشاطر حسن" [3] قدم الغول مساعدة معنوية للشاب الذي رد عليه السلام عندما قام بقص شعر الغول وأظافره، فماذا كان رد الغول له "أضاء الله الدنيا في وجهك كما أضأتها فى وجهي "، هذا وقدم الغول –أيضاً– المساعدة المادية للشاب عندما طلب الشاب من الغول على حد قوله " والله أبحث عن مشمش يرقص وتفاح يغني"

و في حكاية "الست تتر" [4] عندما عاد الغول من الخارج ووجد بيته نظيفاً فقال: من الذي قام بهذا العمل الخير، ولما خرجت الفتاة للغول، قال لها: "إنتِ بنتي بعهد الله "، فهنا قدم الغول للفتاة مساعدة معنوية بإشعارها بالأمان وعدم الخوف

وقدم –أيضاً– لها المساعدة في زواجها من ابن السلطان، وحل مشاكلهما.

---

(1) مريم، برباش(2012)، **الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، رسالة ماجستير**، جامعة المسيلة، الجزائر، ص99.

(2) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها العربية**، ط1، دارالفارابي، بيروت، ج:2، ص7.

(3) سرحان، نمر (1987)، **حكايات شعبية من فلسطين**، ط1، دار الفتي العربي، القاهرة، ص9–14.

(4) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص164–166.

أما في حكاية "نص نصيص"[1] فتمثل الغول بالشخصية الخيرة التي تساعد الآخرين في مساعدتها لنص نصيص، عندما استقبلته بعبارات الترحيب والضيافة "أهلاً وسهلاً انتو أولاد أخوي وبدي أعمل الكو مفتول على هذا الديك " فهنا قدم الغول الأمان والاستقرار لنص نصيص من خلال تقديم واجب الضيافة له ومساعدته في مهمته التي خرج إليها .

ومن الحكايات التي تجسد صورة الغول الخيرة فى تعاملها مع عناصر الحكاية الأخرى حكايتي "الغول والغزالة الصغيرة "و"شجرة الدوم" [2]، ففى الحكاية الأولي قدم الغول المساعدة المعنوية للفتاة وأشعرها بالأمن والأمان من خلال إعطائها جميع مفاتيح الغرف التي فى بيته، والسماح لها بأخذ ما تريد من طعام وشراب وأدوات زينة.

أما في الحكاية الثانية ظهر الغول بشخصية الأب الحنون الذي سوف يحمي الفتاة من كيد البنات، فلما وجدها في بيته قدم لها المساعدة المعنوية التي ستشعرها بالأمن "فطمأنها الغول وكلمها برقة فزال خوف الأميرة ولم تخف منه وأقنعها الغول أن تأتي معه إلى قصره، ففيه لعب كثيرة وكل ما تريده ستجده ".

وهذا يوضح لنا أن للغول صورة أخرى غير تلك الصورة الذهنية التي اتصف بها الغول فى المجتمعات العربية، فهو فى الحكايات السابقة يقدم العون والمساعدة والخير.

- **شخصية الغول الشريرة**

وذلك لأن السمة المتخيلة له هي ضخامة الحجم وكثافة الشعر مما ينفر الناس منه، وقد جاء في لسان العرب في حديثه عن الغول الأشر: " وإنما سُمِّيَ غَوْلًا لأَنها تَغُولُ السَّابِلَة أَي تقذِف بِهِمْ وتُسقطهم وتبعِدهم" [3].

ابْنُ شُمَيْلٍ: يُقَالُ مَا أَبعد غَوْل هَذِهِ الأَرض أَي مَا أَبعد ذَرْعها، وإِنها لِبَعِيدَةُ الغَوْل. وَقَدْ تَغَوَّلت الأَرض بِفُلَانٍ أَي أَهلكته وَضَلَّلَتْهُ. وَقَدْ غَالَتْهم تِلْكَ الأَرض إِذا هَلَكُوا فِيهَا؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

ورُبّ مَفازةٍ قُذُف جَمُوحٍ، ... تَغُولُ مُنَحِّبَ القَرَبِ اغْتِيالا [4]

ومن الحكايات التي ظهرت فيها شخصية الغول الشريرة حكاية "غولة شرق الأردن" [5]

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص268.

(2) المصدر السابق، ص300.

(3) ابن منظور(1414)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، مج:11، ص508.

(4) المصدر السابق، ص508

(5) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص212.

ففي هذه الحكاية لعب الغول دور الممثل المخادع في تمثيله على الرجل الفقير الذي خرج مع أسرته شرق الأردن طلبًا للرزق، فادعي الغول بأن عمته دعته للعيش معها في المنزل، وانتهى المطاف بمقتل الشاب بفعل مكيدة الغول، فنجح الغول باحتياله على الشاب واستدراجه للبيت، ومن ثم قتله وحيداً، وهذا ما أكده (برنو بتلهايم) حين قال " إن الشر يقدم بكل مقوماته وسحره، وفي كثير من الأحيان ينتصر الشر انتصاراً آنيا " [1]

وفي حكاية "الغولة وابن الملك" [2] في هذه الحكاية ظهرت شخصية الغولة التي أرادت أن تنتقم من الملك من خلال زواجها من ابنه الأصغر، ونجحت الغولة في زواجها منه، وعندما اكتشفوا أمرها خرج الملك وجميع من في القصر لما كانت تتوعد به الغولة من الشر، وظهرت شخصية الغولة الخارقة في حديثها مع ابن الملك عندما طلب الخروج من القصر فقالت له" لا تحاول أن تهرب لأنك لو هربت خمسة أعوام فأنا أقطع هذه المسافة في خمسة أيام".

وظهرت شخصية الغول المتخفي والمختبئ في بيت أحد التجار، ففي حكاية "بنت التاجر"[3]اختبأ الغول في غياب صاحب المنزل لابنته، وقال لها: "اسمعي تسكتي ولا باكلك "، فشخصية الغول هنا ظهرت بشرها وشراستها في الانتقام والتخفي للناس في بيوتهم.

أما في حكايتي "ست الأدب " و "زين الطول" [4] ففي الحكاية الأولي عُرفت شخصية الغول باختطافه للبشر، ففي يوم من الأيام شاهد الغول ست الأدب وقرر أن يخطفها، فخطفها وشدد عليها الحراسة في البيت، وهددها بالعقاب إن خرجت من المنزل، وعندما شاهدت ست الأدب بعينها ما يفعله الغول من أكله للحوم البشر، فعرف الغول أن ست الأدب اكتشفته، فقام بتعذيبها وإلقائها بالماء وسكب الزيت عليها.

وكذلك الأمر في الحكاية الثانية، أعجب الغول بشخصية زين الطول، وخطفها في منزله، وهددها بالعقاب إن هربت، أو خالفت أوامره، فعندما اكتشف الغول بأن زين الطول قد عرفته على حقيقته، قرر أن ينتقم منها " فمسكها وعلقها من عينيها".

وغالباً تنتهي الحكايات التي تمثل شخصية غير واقعية مثل الغول بمقتله أو مواجهته بأقسى الطرق، وهذا ما ظهر في حكاية "احديدون والغولة "[5] والتي واجه بها احديدون الفتي الشجاع

---

(1) برنو، بتلهايم (1985) التحليل النفسي للحكايات الشعبية، ط1، تر:طلال حرب، دار المروج، بيروت، ص28.

(2) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص117.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص282.

(4) المصدر السابق ، ص303وص444.

(5) المصدر السابق، ص372.

شخصية الغولة الشريرة، التي تؤرق الناس بشرها، فقرر تحدي الغولة ومراوغتها حتى التمكن منها والقضاء عليها، فكان كل يوم يخرج معها ويطعمها من الطعام الفاسد وهي لا تدري، ويغيظها في كثير من المواقف، إلى أن جاء اليوم الذي قضى عليها وهي نائمة وأراح الناس من شرها.

وخلاصة القول:

1. الغول في الحكاية الشعبية زاد من وتيرة التشويق إليها .
2. جذب مختلف المستويات الشعبية إلى الحكايات الشعبية التي يكون فيها الغول شخصية رئيسة وخاصة الأطفال.

2- شخصية المارد أو العملاق في الحكاية الشعبية:

ما يميز شخصية المارد في الحكايات الشعبية، بالإضافة إلى الإثارة التي يحدثها في البناء الحكائي، تلك الملامح الجسدية الخيالية مما مكن من القيام بأفعال يعجز البشر عن القيام بها.

وقد وصف القرآن الكريم الشيطان المارد: "وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ"[1]

وقد فسر القرطبي (المارد) بقوله:" وَالْمَارِدُ: الْعَاتِي مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهِ شَيْطَانًا"[2]

ولم تظهر شخصية المارد بشكل كبير في الحكاية الشعبية الفلسطينية كظهور شخصية الغول

ولذلك سوف نكتفي بذكر حكايتين تجسدان شخصية المارد في الحكاية الشعبية الفلسطينية .

ظهرت شخصية المارد في حكاية " بنات حبة الرمان"[3] واتسمت شخصية المارد في الحكاية بأبعاد جسدية خارقة "وفيها مارد رجلاه في الأرض ولحيته في السماء "، وكذلك الأمر بانت شخصيته القوية من حديثه مع "حسن "عندما قال له: "والله لولا إحسانك سبق كلامك لخليت الدبان الأزرق يسمع طحن عظامك "، فظهرت في هذه الحكاية شخصية المارد الشريرة بالبداية، ثم بالشخصية المساعدة لحسن من خلال مساعدته وتسهيل أموره في الحصول علي حبة الرمان.

وفي حكاية "معروف الإسكافي " [4] ظهرت شخصية المارد المساعد والملبي لطلبات الشخصيات الحكائية، فعندما شاهد المارد معروف الإسكافي منهزماً من زوجته، سأله إلي أين ذاهب؟ فقال له إلي مصر، فحمله المارد من بلاد الشام إلي مصر بسرعة فائقة.

---

(1) سورة الصافات، (7)

(2) القرطبي (1964)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج:15، ص65.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص279.

(4)المصدر السابق، ص275.

ومما سبق يتضح:

- المارد أو العملاق شخصية غير واقعية .
- امتلاكها لمقومات خارقة جعلتها تحسم كل المواجهات .
- غلبة الجانب العدواني عندها وظهور الجانب الخيري خافتاً .

3- شخصية الجن:

ومن الشخصيات غير الواقعية في الحكاية الشعبية (الجن).

فقد حقق حضورًا لافتًا فيها وقدرة فائقة على حل المستعصي من الأزمات، واتخذت صفة المساعد في تلك الحكايات.

والجن كما تقول معاجم اللغة ينتمي إلي العالم الغيبي، فالجن في معاجم اللغة [1] خلاف الإنس " كل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين، بناء علي أن مادة جنن تدل علي الخفاء، والمعنى الجامع للكلمات المشتقة من جذر جنن هو الإخفاء، ومن ذلك المجن والجنين والجنان".

ومنهم –أيضاً– من وصف الجن بحيوان ناري "وزعموا أن الجن حيوان ناري مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة "[2]

ومن المعتقدات الدارجة عند الناس بأن الجن يسكن في المناطق الخالية كالغابات والمنازل المهجورة والأماكن القذرة، وأماكن الدم المسفوك، فباعتقادهم إذا مر الإنسان على هذه الأماكن يتعرض للأذى "وتستقر الجان في الأماكن المهجورة، والآبار، والمقابر، وتحت عتبات البيوت، والكهوف، والمناطق المهجورة، والأماكن النجسة " [3]

وقد ورد ذكر الجن في أكثر من موضع في القرآن الكريم بمعانٍ كثيرة منها: إبليس ونسب العفاريت إلي الجن، وهذه المواضع هي:

1. قوله تعالى: "وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ " [4]
2. قوله تعالي: "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ" [5]

---

(1) الزبيدي، محمد بن محمد (2008)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، طبعة الكويت، ص164-167.

(2) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها العربية**، ط1، دارالفارابي، بيروت، ج:2، ص6.

(3) الأصفهاني، (1420)، ط1، دار الأرقم، بيروت، ج:3، ص631.

(4) سورة الحجر، (27)

(5) سورة النمل، (17)

3. قوله تعالي " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ " [1]
4. قوله تعالي " يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" [2]
5. قوله تعالي " قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ" [3]

واستثمرت الحكاية الشعبية الجن باستغلال قدرته التي تفوق قدرات الإنسان وأظهرته بصفتيه: الخير والشر[4].

ومن جوانب ومظاهر الخير في شخصية الجن المساعدة، ففي حكاية "منشل الذهب " [5]لعب الجني دوراً كبيراً في مساعدة بطل الحكاية، وكان الجني على هيئة حصان، ونفذ له جميع رغبات ملك البلاد التي وصل إليها البطل، مثل إحضار الطير صاحب الريشة السحرية التي وجدها عند شاطئ البحر، ففرح البطل بتلبية الجني لما يطلبه ،فعاد غانماً لوالده فجعله ولي عهده .

وفي حكاية "السماك" [6] قامت الجنية بدور كبير في مساعدة السماك الفقير الذي كان يعود لبيته ولا يجد من يعينه في أعباء البيت، ففي يوم من الأيام رجع للبيت فوجده نظيفاً فترقب المكان بعد تكرار ذلك المشهد، فوجد فيه جنية على هيئة فتاة جميلة فتزوجها وعاش معها، وهنا يتعرض السماك لتحدٍ مع الملك في طمعه وحصوله على زوجة السماك، فرفض ذلك، فأخذ الملك يطلب منه أموراً تعجيزية، فيأتي دور الجنية المساعدة للزوج في رد كيد الملك في نحره، فطلب الملك من الصياد كثيراً من الأمور منها، دالية تزرع في المساء ويقطف ثمارها في الصباح، فقدمت الجنية هنا بكل قواها لزوجها كل الأمور التعجيزية الملكية، فكف الملك عن ملاحقتهم، وحافظت الجنية علي حياتها الزوجية وعاشت بسلام.

وفي حكاية "عروسة البحر" [7] نلاحظ تكرار الموتيف نفسه، إذ تقدم الجنية المساعدة للصياد .

---

(1) سورة الرحمن، (15)

(2) سورة الرحمن، (33)

(3) سورة النمل، (39)

(4) انظر: فاروق خورشيد، **عالم الأدب الشعبي العجيب**، ص64.

(5) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص76.

(6) المصدر السابق، ص244.

(7) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص338.

أما في حكاية "ست الأدب " [1] قدم الجني المساعدة للفتاة التي تركتها أمها على شاطئ البحر وكان الجني متخفياً داخل خاتم يظهر للفتاة كلما طلبت المساعدة أو وقعت في مأزق، فعندما شعرت الفتاة بالخوف وهي على شاطئ البحر فركت الخاتم وظهر الجني وطلبت منه قصراً مثل القصر الذي يعيش به والدها وخدماً مثل الذين في بيت والدها.

وأما صورة الجن الشريرة فقد ظهرت في الحكاية الشعبية الفلسطينية بشكل أكبر من شخصية الجن المساعدة والمقدمة للخير، ففي الحكايات المستعرضة لشخصية الجن الشريرة تظهر شخصية الجن فيها بشكل منبوذ من قبل الشخصيات الأخرى التي تعترض طريقه في مسيرة الأحداث الحكائية، وغالباً ما تكون شخصية الجن العدوانية متمثلة بهيئة حيوانية مفترسة، ونادراً ما تتمثل بشخصية إنسانية كما ظهر في حكاية "دبة المطبخ"[2] فظهرت شخصية الجن العدوانية التي كانت على هيئة امرأة وزوجة الأمير الرابعة، فاشترطت على زوجها لكي تساعده في إخراج البعوضة التي دخلت أنفه، بأن تلحق الضرر بضرائرها من خلال قلع عيونهن، ورميهن بالبئر .

وفي حكاية "رفيق الطريق" [3] ظهرت شخصية الجن على هيئة رجل سلبي ذي أخلاق سيئة، فعندما رد الرجل في الطريق السلام على الجني الذي لم يعلم بأنه جني، قابله الجني بالمسبة واللعن والغضب من خلال قوله له: " لا صبحك الله بالخير أيها الوغد، من أين تعرفني ؟ وماذا تريد مني في هذا الصباح الباكر؟" فما كان من الرجل إلا الرد عليه وظلا يتشاجران طوال الطريق حتى اختفي الجني، وتبين للرجل بأنه جني وشيطان تلك المنطقة.

من الواضح في تلك الحكايات المعروضة التي يكون الجني على هيئة بشر، غالباً ما يكون ذا تصرفات سلبية عدوانية لا يحب الخير للآخرين ويحاول الانتقام من الطرف المقابل.

أما الحكايات الشعبية الفلسطينية التي ظهرت فيها شخصية الجن المعيقة للشخصيات الأخرى من خلال تمثلها بشخصيات حيوانية تعيق حركة وسير الأحداث الحكائية، ففي حكاية "الحرذون" [4] تمثل الجني للزوجة علي هيئة حرذون وكان يراقبها باستمرار أثناء دخولها للمطبخ، فخافت الزوجة منه وشكت أمره لزوجها، فما كان من الزوج إلا أن يقول مازحاً للحرذون "إذن خذها يا حرذون"

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ، ص303.

(2) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص214.

(3) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص115.

(4) المصدر السابق ، ص108.

وبالفعل اختفت الزوجة مع الحرذون وأخذ الزوج يندب حظه إلى أن أرشده الناس إلى ساحر تعامل مع الجني وأخرج الزوجة وعادت لزوجها بسلام. وفي حكاية "عقالك ظل" [1] تروي هذه الحكاية أن رجلاً فقيراً ذهب ليشتري له جدياً صغيراً من سوق غزة قبل عيد الأضحى، وفي الطريق وجد على حافة الطريق جديًا صغيرًا يرتعد من شدة البرد، ففرح الرجل ولم يعلم بأنه جني على هيئة جدي، ففي طريقه لبيته، ما كان إلا من الجني إلا أن أصبح تيسًا كبيراً، فاكتشف الرجل أمره بأنه ذلك الجني الذي يخرج لمن يسير لوحده في الظلام، فهرب الرجل ونسي عقاله ونجا بنفسه من الجني.

أما حكاية "القط" [2] ففي هذه الحكاية تتضح لنا غرائب أطوار الحكاية المتمثلة بشخصية الجني الذي يظهر على هيئة قط، وذلك بأن الجني حتى بعد موته يلاحق القاتل من خلال الثأر له من قبل أهله وأصدقائه، ففي الحكاية يُقتل القط بالخطأ عن طريق سيارة عابرة للطريق، فعندما عاد السائق لبيته وجد الحجارة تنهال عليه من كل جانب، فلما اتضح له الأمر بأن القط الذي قتله قد كان جنياً، استنجد السائق بالسحرة وخلصوه من الورطة بإبرام صلح بينه وبين أقارب الجني.

ويظهر لنا –أيضاً– كما تحدثنا سابقاً بأن الجني قد يكون على هيئة حية، " وعند العرب الجان بمعني الحية "والجان في العربية الحية البيضاء أو الحية الصغيرة، والعرب تسمي كل حية شيطانًا" [3] ففي حكاية " العربيد" [4] تظهر لنا شخصية الجني الشرس والعدواني المتمثل على هيئة حية كبيرة يطلق عليها العرب لقب العربيد، ففي هذه الحكاية تقتل الحية أحد الأطفال في القرية، وما كان من أصحاب القرية إلا التربص بها والقضاء عليها من قبل أحدهم الذي وصفها بالنعت الشيطاني بقوله:" ويكفيكوا شر كل العرابيد اللي في الدنيا وما عربيد إلا الشيطان".

ويتضح لنا مما سبق:

1. الظهور اللافت والمهيمن للجن كشخصية في الحكاية الشعبية.
2. غالباً ما كانت تظهر شخصية الجن في الحكاية الشعبية على هيئة حيوان.
3. إن دور الجني في الحكاية قد انحصر في بعض الأحيان في الإعاقة لدور الشخصيات في مسيرة عملها.
4. ظهور دور إيجابي للجن في الحكاية وذلك عبر المساعدة.

---

(1) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط ، ص111.

(2) المصدر السابق، ص112.

(3) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها العربية**، ط1، دارالفارابي، بيروت، ج:2، ص9.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص399.

4- الشخصية المتحولة

الشخصية المتحولة في الحكاية الشعبية تضفي متعة وإثارة في الحكاية وبنائها، والتحول يعني القدرة علي القيام بأكثر من وظيفة ومهمة، وكذلك يعني إما الهروب من واقع غير مرغوب فيه أو إحداث وقف لشيء ينبغي تفاديه.

والتحول الذي يصيب الشخصية في الحكاية الشعبية يكون خارجياً كما عند الجن، "والجن يتصورون ويتشكلون في صور شتي هي صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير وفي صور بني آدم " [1]

وهذا التحول نراه في حكايتي "دبة المطبخ "و"رفيق الطريق" [2] في تحول الجن على هيئة بشر مشاركٍ الشخصيات الأخرى الأحداث الحكائية، وكذلك الأمر تحوله إلي حيوان، وهي شخصيات من الجن، بزعم الحكاية، كشخصية الجني في حكاية "عقالك ظل " [3] الذي تحول إلي جدي ثم إلى تيس كبير، أو شخصية الجني الذي تحول إلى حرذون في حكاية "الحرذون"[4]، والحكايات ملأى بهذا الصنف من الشخصيات.

ومن هذا التحول ما يكون بفعل عوامل خارجية سحرية أو جنية كما حدث في حكاية " الطيور البيضاء" [5]عندما دخلت العجوز الشمطاء الساحرة على الفتاة وإخوتها الستة في الكوخ، وقامت بسحر الأولاد الستة إلى حمام أبيض، وتحول الأولاد الستة من الصورة البشرية إلى صورة طيور بيضاء.

وكذلك الأمر في حكاية "وردة والأقزام الثلاثة " [6] تنكرت زوجة عم وردة لوردة بعدة شخصيات متحولة للنيل منها بفعل قواها السحرية، فتنكرت لها بشخصية بائعة التفاح وبائعة دبابيس، فهنا تحولت الساحرة بعدة شخصيات بفعل قواها السحرية.

---

(1) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها العربية**، ط1، دارالفارابي، بيروت، ج:2، ص22.

(2) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص214.

(3) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص111.

(4) المصدر السابق، ص108.

(5) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص366.

(6) المصدر السابق، ص404.

وهناك تحول آخر يكون ذاتياً كما ورد في حكاية "الطائر الأخضر" عندما تحولت عظام الصبي إلى طير أخضر بعد مقتله من زوجة أبيه وصار يدور في السماء ويغني قائلاً "أنا الطائر الأخضر مرت أبوي ذبحتني وأبوي أكل من لحمي وأختي الحنونة جمعت عظامي حطتهم في جنينتي " .

وفي حكاية " عروسة البحر "[1] تحولت السمكة الكبيرة التي اصطادها الصياد وذهب بها إلى بيته، من سمكة إلي عروسة بحر، عندما أراد أن ينظفها ويقطعها، فهنا أصبح التحول الذاتي في بيت الصياد للسمكة البحرية إلى كائنة بشرية تعيش في البر، فتزوجت الصياد وعاشا حياة سعيدة بعد رحلة طويلة مع الصعاب والمواجهة.

ومن الشخصيات ما يتحول بفعل طلبي من أحد الأشخاص، كما حدث في حكاية "شجرة الدوم "[2] هذا ولم تقتصر الشخصية المتحولة في الحكاية على الحيوانات فقط، بل تعدّت ذلك إلى الجمادات، عندما قالت شجرة الدوم "يا طالبة يا غالبة ينقلب ابن عمي إبرة في ثوبي" فتحول ابن عمها من شخصية بشرية إلى جماد لا يسمع ولايري، فكان التحويل بدافع من شجرة الدوم خوفاً علي ابن عمها من أذى الغولة وبطشها به.

وفي حكاية "بليل الصياح" [3] نجحت الأخت في مساعدة شقيقيها اللذين تحولا إلى حجارة، نتيجة رحلة محفوفة بالمخاطر، خاضاها لإحضار طير بليل الصياح لها.

وخلاصة القول:

1. الشخصية المتحولة في الحكاية الشعبية أحدثت تشويقاً ومتعة.
2. تحول الشخصيات يتسق تماماً مع الرؤية العربية للكائنات التي تحولت إليها الشخصيات.
3. هنالك قيم تربوية و أخلاقية وترفيهية كامنة في دور البطولة الذي تنهض به تلك الشخصيات المتحولة.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص338.

(2) المصدر السابق ، ص338.

(3) كناعنة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص102.

المبحث الثاني
سمات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

في هذا المبحث يتناول الباحث سمات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، حيث ركز على (الملامح الأساسية لهذه الشخصيات:) الجسدية والمعنوية والفنية، وهذه الملامح يصنعها خيال الحكواتي، ويحددها الأدوار المنوطة بالشخصيات في الحكاية، وهذه الصفات قد تتراوح ما بين الخارق والعادي، ومثل هذه الملامح بتنوعها ورسوماتها المتعددة تشكل نافذة يدخل عبرها المتلقي لمعرفة الأبعاد الكامنة والمتخفية في كل شخصية من شخصيات الحكاية، هذا بالإضافة إلى أنه لا يمكن أن تكون الشخصيات ذات سمات جسدية أو معنوية أو فنية واحدة فذلك يلغي الحكاية ويعطل تفاهمها الحكائي.

أولاً- الملامح الجسدية:

يحرص الحكواتي في الحكاية الشعبية على قرن شخصياته بملامح جسدية مختلفة، يحددها جنس الشخصية وطبيعة أدوارها التي تنهض بها، وكذلك الأحداث التي تتحرك في مجمل الحكاية، والباحث في هذه الدراسة سيتعامل مع كل ملمح من هذه الملامح على حدة، ومنها:

1- القوة والفروسية

فالقوة والفروسية من السمات التي تتصف بها الشخصيات الحكائية، وهذه السمة يحدد مقدارها ونسبتها وطبيعة القيم العليا المراد تحقيقها عبر الحكاية، ومدى شدة الصعوبات والتحديات التي تواجهها، وكذلك مقدار قوة وفروسية الشخصية الخصم التي تكون مضادة في الحكاية الشعبية.

والقوة والفروسية تتوزع حسب نوعية الشخصيات، فالرئيسية مثلاً لها معايير قوة تختلف عن معاييرها عند الشخصيات المساعدة أو الثانوية، " فالبطل الشعبي هو بالتحديد حركته الواقعية المفهومة والمرتبطة بقدراته المحدودة في مواجهة واقع مفهوم " [1]

هذا بالإضافة إلى جنس الشخصية وكذلك نمطها، فالذكر له قوة وفروسية بالتأكيد تختلف عنها عند الأنثى، وكذلك الأمر بالنسبة لأنماط الشخصيات.

فغالبًا ما تكون الشخصيات الذكورية هي المسيطرة على الحكاية الشعبية في ملامحها البدنية المتسمة بالقوة والشجاعة الجسدية، فهذه حكاية "الشاطر حسن ابن المعاوى" [2]

---

(1) الخليلي، علي (1981)، **البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية**، مجلة ودورية التراث والمجتمع، ع:15، ص111.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص331.

ظهرت شخصية الشاطر حسن في هذه الحكاية بملامحها الجسدية المتسمة بالقوة والفروسية من خلال المواجهة الشرسة بينه وبين شخصية أخرى متسمة –أيضاً– بالقوة، وهي شخصية (العبد الأسود الضخم)، فكان للشاطر حسن إمكانات قوية في القضاء على العبد الضخم من بنية جسدية قوية ومدربة على المواجهة، فضربة سيف واحدة قضت على العبد وقطعت عنقه، وظهرت فروسية الشاطر حسن في تدريبه لجيشه علي ركوب الخيل والفروسية للعودة بهم إلى أهله والقضاء على العدو المحتل لديارهم، وبالفعل قضي عليهم ورجع سالماً.

وفي حكاية "بنت التاجر" [1] برزت شخصية أبو خليل البطولية والقوية في مساعدة بنت التاجر التي استعانت به في القضاء على الغول المتربص بها في البيت، فما كان من أبى خليل إلا أن يلبى للنداء، وأخذ سيفه وذهب به إلي بيت التاجر، فواجه الغولة هناك وانقض عليها بكل قوته وقتلها.

أما حكاية "عنتر والفروسية "[2] ظهرت شخصية عنتر الفروسية الممزوجة بالشجاعة والحكمة في تلقينه للرجل الذي أراد أن يتعلم الفروسية من عنتر، وعندما صرخ الشاب قبل عنتر، قال له عنتر "لو صبرت قليلاً لصرخت قبلك، وهكذا يا بني فإن الفروسية هي الصبر على الشدائد وتحمل المشاق والآلام".

ومن الشخصيات المؤنسنة التي ظهرت ملامحها الجسدية بطابع القوة في سبيل الدفاع عن نفسها وأولادها لنيل الحرية والعيش بكرامة؛ العنزة ففي حكايتي "العنزة العنزية " و"رماد الكانون" [3]

سطرت العنزة الأم مجداً بقوتها الجسدية عندما قالت للثعلب الذي خطف صغارها: " أنا العنزة العنزية، أم قرون حديدية، اللي أكل حمحم ودمدم يلاقيني عالبرية".

فمن الواضح أن شخصية العنزة هنا تمتلك ملامح جسدية قوية، جعلتها قادرة على مواجهة قوى الشر المعادية، فمن هذه الملامح امتلاكها قروناً حديدية، وهذه القرون تكون في مقدمة الرأس تدافع بها عن نفسها بتلك القرون، التي تكون بمثابة حماية وخط دفاع أول لها أمام العدو.

أما الشخصيات غير الواقعية فبدت ملامحها الجسدية بصفاتها القوية أكثر من غيرها من الشخصيات الأخرى، وصولاً لدرجة الخيال والخرافة في وصفها.

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص282.

(2) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص149.

(3) البوجي، محمد، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص470وص292.

فمثلاً شخصية الغول ظهرت ملامحها الجسدية القوية بشكل مخيف ومرعب، للدلالة على ما تحمله من شرور وعداء للشخصيات الحكائية، فمن ملامحها الجسدية كما قال الجاحظ في وصفها: " فعيناها مشقوقتان بالطول لا بالعرض أما رجلاها فرجلا حمار، وقد تتصور للسابلة إذا توحدوا في الفيافي والقفار في أحسن صورة فتستهويهم وتضلهم " [1]

"فقد روي عن الخليل بن أحمد أن اعرابياً أنشده في وصف الغول " [2]

وحافر العير في ساق خدلجةٍ وجفن عين خلاف الإنس في الطولِ

ففي حكاية" بليبل الصباح "والشاطر حسن" [3] ظهرت شخصية الغول بملامحها الجسدية الدالة على القوة، فكان الغول كثيف الشعر طويل الأظافر، أي أنه يدل علي أن الغول عندما يريد التخفي والانتقام يتخفى وراء شعره الكثيف، أما صفة الأظافر الطويلة عنده فتعتبر السلاح الأول في مواجهة الفريسة من خلال غرس أظافره في جسدها.

وعلي الرغم أن الغالب على شخصية الغول القوية بشكلها الخارجي المنبوذ والمكروه في صورتها الجسدية الشرسة، إلا أنها تستخدم ملامحها الجسدية القوية بصور أخري للنيل من فريستها ومباغتته الفجائية، ففي حكاية "غولة شرق الأردن" [4]، نجحت الغولة في تمثيلها الجسدي بالصورة البشرية للنيل من الشاب، فادعت الغولة بأنها عمته، ودعته للعيش معها في المنزل، وانتهى المطاف بمقتل الشاب بفعل مكيدة الغولة، فنجحت الغولة في الإيقاع بالشاب والنيل منه، بفعل قواها الجسدية المتمثلة.

وكذلك الأمر في حكاية "الغولة وابن الملك "[5]إذ تنكرت الغولة لابن الملك بالشكل البشري للانتقام منه، وادعت بأنها زوجته، فلما كُشف أمرها خاف الجميع منها وعرفوا بأنها الغولة المتنكرة بالصورة البشرية القوية.

---

(1) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها العربية**، ط1، دارالفارابي، بيروت، ج:2، ص14.

(2) المرجع السابق، ص14.

(3) سرحان، نمر (1987)، **حكايات شعبية من فلسطين**، ط1، دار الفتي العربي، القاهرة، ص9-14.

(4) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص212.

(5) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص117.

ولنا في شخصية المارد الجسدية أثر قوي في قوته الخارقة، وأعماله التي تدل وتوحي بالقوة .

في حكاية " بنات حبة الرمان"[1] اتسمت شخصية المارد في الحكاية بأبعاد جسدية خارقة "وفيها مارد رجلاه في الأرض ولحيته في السماء "، وكذلك الأمر بانت شخصيته القوية من خلال حديثه مع حسن عندما قال له "والله لولا إحسانك سبق كلامك لخليت الدبان الأزرق يسمع طحن عظامك "، فيتضح لنا بأن المارد يمتلك قوى بدنية خارقة تساعده في التعامل مع الشخصيات .

2- الوسامة والنضارة:

ومن ملامح الجسد للشخصية في الحكاية الشعبية: الوسامة والنضارة، وهذه السمة لا تقتصر على الإناث دون الذكور، أو العكس، فقد نجد ذكوراً في غاية الجمال وسامة ونضارة وهو ما نجد عكسه عند إناث الحكاية، هذا بالإضافة إلى أن شخوص الحكاية لا يحملون تلك السمة بنسبة واحدة، وهذه السمة كذلك يحققها الحكواتي في الحكاية لأجل تحقيق وظائف عدة منها: التشويق والإثارة والجذب، وإذكاء الصراع، ورسم الملامح المعنوية والجسدية لبقية الشخصيات، وفرصة لإظهار الخوارق .

وفي الحكاية الشعبية الفلسطينية رجحت كفة الوسامة والنضارة عند الأنثى التي استطاعت من خلالها إثبات كينونتها "فكلاهما يسعي لتحقيق مبدأ أسمى، وأعمق، وأشد من مبدأ الجنس، ألا وهو تحقيق الذات الذي يرادفه حب البقاء وحب الحياة " [2]

وسوف نتحدث هنا عن جمال الشخصية الأنثوية المحسوس، فقد وصفت الحكاية الشعبية المرأة الفلسطينية بمجموعة من الصفات الجمالية، فهي بجمالها ووسامتها امتلكت قلوب الأمراء وأبنائهم كما في حكاية "سندريلا" [3] عندما رأى ابن السلطان جمال سندريلا في الحفل الذي أقامه، فملكت قلبه بجمالها وعرض عليها الزواج.

وتظهر شخصية الفتاة الجميلة المستعبدة من قبل شخصية حكائية أخرى، غالبًا ما تكون زوجة الأب أو العم، وتنتهى قصة تلك الفتاة بتحررها من الظلم الأسري إلى الحب والأمن الملكي بفعل زواجها من ابن ملك أو سلطان كما تعرفنا على ذلك في حكاية " سندريلا".

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص279.

(2) الساريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط2، عالم الكتب، الاردن، ص184.

(3) البوجي، محمد بكر، **التراث الشعبي والمواجهة**، ، ص353.

وفي حكايتي " البقرة الصفراء " و"جبينه" [1] ظهرت شخصية الفتاة الجميلة المشرقة التي تعيش في كنف بيت زوجة أبيها أوعمها، فتتعرض للظلم والاضطهاد من قبلها، وتشاء الأقدار أن تحرر تلك الفتاة الجميلة من الظلم بفعل خروجها من البيت إما لحضور حفلة ملكية أو خروجها للحقل لجلب الماء أو الطعام، فيشاهدها ابن الملك فيقع في حبها من شدة جمالها من أول نظرة، ومن ثم يعرض عليها الزواج، فيتزوجها، ونجد الشيء ذاته في حكاية " وردة والأقزام الثلاثة" [2]

ومع صورة أخرى للشخصية الأنثوية المتسمة بالجمال والنضارة شخصية (الأميرة) الجميلة التي يقع في حبها الأمراء والسلاطين، ففي حكايتي" عقد الجواهر" و " الأمير والسبع بنات" [3]

يبذل الفارس مجهوداً كبيراً في البحث عن الأميرة صاحبة الجمال والوسامة، فيتعرض للكثير من الصعاب والعقبات حتي الوصول لها والتعرف عليها، ففي حكاية " الأمير والسبع بنات" تعرض الأمير لمواجهة عنيفة مع اللصوص عندما أرادوا سرقة قصر الملك، فشاهد الأمير هناك الأميرة بنت الملك وشاهدت شجاعته وأشارت لأبيها بذلك واتخذته زوجاً لها.

ومن الصفات الجمالية للشخصية الأنثوية التي تتمتع بها من وسامة ونضارة تلفت بها نظر الآخرين من الشخصيات؛ صفة الوجه القمري المنير ففي حكاية " عقد الجواهر" شاهد الأمير وجه الأميرة عندما تحركت " ظهر البدر المنور فأدرك جمالها "، فصفة الوجه القمري للشخصية الأنثوية يعتبر الملمح الأول من ملامحها الجسدية الجمالية، وكذلك الأمر في حكاية "اللي تجوزت ابنها " وجميز بن يازور شيخ الطيور" و"جبينه " و"حب الرمان" [4]ففي هذه الحكايات تتميز المرأة بوسامتها ونضارتها " مثل القمر".

ومن الحكايات الشعبية الفلسطينية التي ظهرت فيها سمة جمال الوجه الأبيض حكاية " جبينه " [5]التي تميزت بالبياض الشديد منذ نشأتها، وعندما دعت أمها قبل ولادتها بقولها، "يا ربي يا حبيبي تطعمني بنت بيضة مثل قرص الجبنة وأسميها "جبينة"، فهنا يدل الدعاء من قبل الأم لربها بأن تنجب بنتاً بيضاء يدل علي أن سمة البياض في ذلك العصر تعتبر من سمات الوسامة والنضارة والجمال المحبب لقلوب البشر، فعندما شاهدها الأمير أعجب بها وطلبها للزواج، ومما يدلل– أيضاً– على أن البياض سمة محببة لقلوب البشر ما فعلته الخادمة المرافقة مع جبينه من إنزالها

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص311وص396.
(2) المصدر السابق، ص404.
(3) المصدر السابق، ص350وص356.
(4) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص59، 115، 119، 236.
(5) البوجي، محمد بكر، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص396.

من على الفرس، وتغير وجه جبينه باللون الأسود أما الخادمة فقد دهنت نفسها بالشيد فصارت بيضاء مثل "جبينه"، وهذا يدل على أن اللون الأبيض محبب وقريب من القلوب البشرية.

وفي حكاية "شوقك بوقك "[1] رفض ابن الملك الزواج من أي فتاة إلا التي تمتلك وجهاً أبيض كالثلج، عندما قال لأمه " بدي تدوريلي على عروس يكون وجهها مثل دم عالثلج"

ونتيجة ما تتمتع به الشخصية الأنثوية من جمال ونضارة، تتعرض في بداية طريقها الحياتية لكثير من المضايقات، وتخوض غمار مغامرات كثيرة محفوفة بالمخاطر، ففي حكاية " حب الرمان ومعلمها " [2] تعرضت حب الرمان في بداية مشوارها إلي موقف غريب من معلمها التي اعتادت أن تذهب إليه مبكراً، لكنها رأت المعلم يضع طفلاً أمامه ويأكل منه، فأحست بالخوف وانعقد لسانها، وظل هذا الكابوس يراودها حتي وجدها أحد الأمراء وتزوجها، إلا أن كابوس المعلم ظل يراودها بعد الزواج، بخروج المعلم من الحائط، فيجد حب الرمان وفي كل مرة تلد فيها طفلاً يأخذه ويأكله إلي أن تكشف الحقيقة ويعرف المعلم وفاء حب الرمان له وعدم كشف السر، فيرجع لها أطفالها، وتعيش بسلام وأمان مع زوجها وأطفالها الثلاثة.

أما في حكايتي " ست الأدب " و" شجرة الدوم" [3] فتتعرض الفتاة الجميلة فيهما للمضايقة الكبيرة من الغول الذي يختطفها لشدة إعجابه بها، ويعمل على حبسها في بيته حتى لا تهرب من البيت إلى أن تتخلص منه الفتاة الجميلة بمساعدة أحد المعجبين بها ويقتله وتذهب معه إلى بيت الزوجية، ويعيشا حياة سعيدة، لكن الواقع مختلف في حكاية " وردة والأقزام الثلاثة " [4]فتتعرض هنا وردة الجميلة للمضايقة من بيت الأسرة نفسه، من زوجة عمها الشريرة التي تغار منها ومن شدة جمالها، فتدبر لها المكائد والحيل السحرية للنيل منها إلا أن مساعدة الأقزام الثلاثة لوردة كان سبباً في نجاتها، ومن ثم الانتقال إلى الزواج من الأمير، وكذلك نجد الشيء نفسه في حكاية " سبلة الجميلة " [5] حيث تتعرض سبلة للمضايقات من المقربين لها، من بنات القبيلة اللاتي يحسدنها على شدة جمالها، فيدبرن لها المكائد للنيل منها.

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص166.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ص294.

(3) المصدر السابق، ص411و358.

(4) المصدر السابق، ص404.

(5) المصدر السابق، ص418.

خلاصة القول:

1. تراوحت شخصية الأنثى في الحكاية الشعبية الفلسطينية ما بين الجمال والقبح، ولكن الجمال هو الأعم والقبح هو النادر وتجلى ذلك في حكايات: " الطيور البيضاء" [1]وحكاية " جبينه" [2] وحكاية " جريبونة" [3].
2. اتسام الأنثى بسمات جمالية لا يعني فقد الذكور لمثل هذه السمات فقد طالعنا الكثير من الشخصيات الذكورية التى كانت علي قدر عالٍ من الوسامة والجمال وذلك في حكايتي "امرأة السلطان"[4] و " وديعة الغالية" [5]، وكذلك حكاية " اشتغل في صنعة أبيك".[6]

3- النقص والعجز والقصور:

نظراً لأن بعض شخصيات الحكاية الشعبية مستمدة من الواقع ؛ فهي تختار من السمات والملامح الجسدية ما هو ماثل في هذا الواقع، لذلك لا ينعدم وجود شخصيات تعاني نقصاً وعجزاً وقصوراً، ويأتي ذلك استجابة لمقولة شعبية دارجة، " وتهدف من وراء ذلك تحقيق مقولة شعبية واسعة الانتشار مع التحفظ على هذه المقولة بعض الشيء، مؤداها أن كل ذي عاهة جبار، وأن الإنسان ليست لديه من الدوافع الخاصة ما يؤهله، لأن يرتفع إلي مصاف الأبطال "[7]

ومن أمثلة الشخصيات التي تعاني نقصاً ما ورد في حكاية " نص انصيص "[8] يخفق الأخوة راكبو الخيول الأصيلة في الهرب والافلات من الغولة، على الرغم مما يتمتعون به من فروسية عالية وملامح جسدية كاملة وتوفر السلاح معهم، بينما يتفوق أخوهم ذو الملامح الناقصة "نص نصيص" في الهرب من الغولة بالرغم من بساطة وقلة الامكانات المادية المتوفرة معه، من عنزة جرباء والمقحار الذي كان سلاحه، وبالتالي يتمكن (نص نصيص) من نجدة إخوته والوصول بهم إلى بر

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ص366.

(2) المصدر السابق، ص396.

(3) البوجي، المواجهة والتحدي، ص309.

(4) المصدر السابق، ص314.

(5) المصدر السابق، ص344.

(6) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص31.

(7) محمد، إيمان، (2012) ،**البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ص79.

(8) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص88.

الأمان، بعد أن تغلب على الغولة، بل واستطاع قتلها عندما تنكر بنفسه كبائع حلاوة، فحبسها ثم حرقها.

وتعقيبًا على الحكاية السابقة نرى نفسية (نص نصيص) المكتملة، مع ظهور القصور والنقص الجسدي، إلا أنه استطاع القيام بإنجازات كثيرة توصف بالبطولية، بينما ظهر إخفاق إخوته الأصحاء في مواجهتهم للغولة، ومع ذلك يتضح لنا بأن الإعاقة والقصور لاتمثل عائق أمام العزيمة والطموح المخطط لها من قبل صاحبها.

ونجد الأمر نفسه في حكايتي "بعيرون " و" اقريعون " [1] بالرغم من التغيير والقصور الشكلي لملامحهم الجسدية التي أثرت على حياتهم المجتمعية، إلا أنهم واجهوا تلك الصعاب والتحديات، حتى وصلوا إلي ما يصبون إليه من أهداف.

وقد نجد النقص والعجز الجسدي في الشخصيات الحكائية بشكل جديد عما تحدثنا عنه من ولادة الشخصية بقصورها وعجزها، فقد تتعرض الشخصية في الحكاية الشعبية إلى إعاقة وقصور جسدي خلال التمثيل الحكائي بفعل عوامل طبيعية أو بشرية، ففي حكاية " مقطعة اليدين "[2]

نجد ونلاحظ الظلم الذي تعرضت له الابنة من قبل الشيخ المؤتمن في اتهامها بعرضها وشرفها، الأمر الذى أدى إلي قطع يدي الابنة من قبل أخيها، فنجد هنا صبر وتحمل الابنة وقوة شخصيتها في العزيمة والتحدي لكشف الحقيقة وتبرئة نفسها من الاتهام الذي تعرضت له، بالرغم من أن يديها مقطوعتان وعينها مقلوعة إلا أنها صممت وقررت حتى وصلت لمبتغاها والنيل من غريمها، وينتهي المطاف بها إلي العودة لمنزل والدها والعيش بسعادة مع أهلها.

ثانياً- الملامح المعنوية:

وكما أن شخصيات الحكاية الشعبية تحمل ملامح جسدية متفاوتة في ملامحها ووظائفها في البناء الحكائي، فإنها كذلك تحمل ملامح و سمات معنوية بذات القدر المتفاوت والوظائف المتعددة التي تساهم في رص البناء الحكائي في الحكاية، وهذا القدر المتفاوت في الحضور والوظيفة كما يظن الباحث يجب أن يتماشى مع السمات الجسدية للشخصية، ولكن ذلك لا يكون في كل الأحوال طالما أن الخيال يصنع الشخصيات في الحكاية، ويرسم ملامحها المعنوية والجسدية، فهذا الخيال قد يصنعها في مفارقة أقسام ملامح الجسد والسمات المعنوية.

---

(1) سرحان، نمر (1987)، **حكايات شعبية من فلسطين**، ط1، دار الفتي العربي، القاهرة، ص17.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ص334.

و من أبرز الملامح المعنوية للشخصيات في الحكاية الشعبية الفلسطينية

1- الحب:

فالحب غريزة موجودة في كل المخلوقات ولكن بتفاوت، وهو يدخل كما يقول علماء النفس في خانة الرغبات المكبوتة، عند الرجال والنساء "يرى علماء التحليل النفسي أن غريزة الحب هي من الرغبات المكبوتة لدى الرجال والنساء" [1]

وطالما أن الحب غريزة فإن ذلك يرسخ ظهوره وحضوره في الحكايات الشعبية، ومثل هذا الحضور يرشحه اجتماع الذكر والأنثي في هذه الحكايات، وهذا الحضور من الطبيعي أن يذكي غريزة الحب بل ويجعل الصراع بين الشخصيات محتدماً، ويمكن الشخصيات عبر ما يوضع فيها من ملامح جسدية معينة لاجتياز الصعوبات والمخاطر في سبيل هذه الغريزة السامية عند الإنسان.

وتجلَّي الحب في الحكاية الشعبية بشقيها العذري والصريح

ومن نماذج الحب العذري في الحكاية الشعبية الفلسطينية، حكاية " لولبة " و"الشاطر محمد"[2] نلاحظ في تلكما الحكايتين الحب العذري القائم بين شخصيتين، قائم على العاطفة الوجدانية التي تتحكم بالمحب، فتظهر هنا شخصية العاشق المحب الذي يختار طريق المتاعب من أجل الوصول إلى الحبيبة التي سمع بها، وأرادها زوجة له.

ونجد الأمر نفسه في حكاية " بنات حبة الرمان " [3]، فها هو المحب الذي سمع بجمال الحبيبة وقرر الزواج منها، فاجتاز الفيافي والطرق الوعرة وتحمل المخاطر في سبيل الوصول إليها والزواج منها، فوجدها فأخبرها بحبه العذري لها وتزوجا بسلام.

ونجد الأمر نفسه في حكاية " سندريلا" [4] عندما وقع حب سندريلا في قلب ابن الملك وأعجب بجمالها، ظل يبحث عنها ويتحرى عنها في كل المدينة عندما سقط الحذاء من قدمها، وعندما وجدها عرض عليها الزواج.

وقد يكون الحب العذري من طرف المرأة قبل الرجل في عرض حبها عليه، ففي حكاية "الأمير والسبع بنات " [5] أعجبت الأميرة الصغيرة بشجاعة الأمير الذي دخل القصر وقاوم اللصوص بكل

---

(1) حسونة، خليل(2003)، **الفلكلور الفلسطيني "دلالات وملامح "**، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ص54.

(2) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص171وص148.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ص279.

(4) المصدر السابق، ص353.

(5) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ص356.

شجاعة، فشاهدت ذلك الموقف منه، فوقع في قلبها وأحبته، وعندما قرر الملك تزويج بناته أمر جميع شباب القرية بالخروج لكي تختار بناته أزواجهن، فما كان من الأميرة الصغيرة إلا أن تختار ذلك الأمير الذي وقعت بحبه، فرمت عليه منديلها واختارته زوجاً لها .

ولنا في حكاية "شيخ الطيور جميز بن يازور" [1] عبرة في الفتاة العاشقة المضحية بالحب لكي يستمر وعدم التفريط به .

فمن الملاحظ في الحب العذري أن له دورًا في رسم ملامح الشخصية والإقرار بما تكنه من مشاعر وأحاسيس توحي بالحب والاستقرار المؤدي إلى الطريق الشرعي "الزواج"

وعكس الحب العذري نجد الحب الشاذ الذي يغزو بعض الحكايات الشعبية بإقامة علاقات محرمة غير محببة للعادات الاجتماعية ولا تمت بصلة للدين الإسلامي .

قد نجد أشخاصاً لحكايتنا الشعبية غير أسوياء، فالشخصية في الحكاية ليست إيجابية دومًا، بل هناك شخصيات سلبية بملامحها المعنوية أيضاً، فظهرت شخصية الأم السلبية في حكاية " الشاطر حسن " [2] التي فضلت عشيقها على ابنها، وقررت التخلص منه لكي لايقف عائقًا في طريقها، ويتكرر الأمر نفسه في حكاية " الشاطر محمد" [3] من خلال تخلص الأخت من الشاطر محمد لكي ترتاح منه وتقيم علاقات محرمة مع من قتلوه.

أما في حكاية "جبينة" [4] فظهر دور الخادمة التي تنكرت للملك الذي أراد الزواج من جبينه بمظهر جبينه الجميل لكي تتزوج الملك بطريقة محرمة وغير شرعية.

وتظهر شخصية الأم السلبية بملامحها الشاذة في حكاية "اللي تجوزت ابنها" [5] بتنكرها لابنها أثناء عودته من السفر بمظهر زوجته، وتعيش معه حياة الزوج وزوجته.

ومع النموذج الآخر الذي يعد ملمحًا معنويًا بحبه الشاذ، شخصية الأب الذي أراد الزواج من ابنته ففي حكاية "أبو اللبابيد" [6] فضل الأب ابنته على جميع البنات وقرر الزواج منها.

إلا أن البنت واجهت وقابلت ذلك بالرفض والهرب منه، وتزوجت من ملك آخر بطريقة شرعية.

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص115.

(2) المصدر السابق، ص171.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ص327.

(4) المصدر السابق، ص396.

(5) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص69.

(6) المصدر السابق، ص121.

ولابد لنا من ذكر حقيقة وهي أن الفتاة ذات الخلق التي تأبي تلك العلاقات المحرمة وتتهم في عرضها من قبل شخصيات أخرى بسبب رفضها، إلا أنها في النهاية تنتصر وتظهر الحقيقة بفعل قوتها وعزمها المتجدد، كما مر معنا في حكاية " مقطعة اليدين".

ولا يظل الحب في الحكاية الشعبية محصوراً في الإنسان، بل قد يتبادله الإنسان مع كائنات أو مخلوقات أخرى مثل الجن، ومن هذا الحب ما ورد في حكاية "السماك "[1] حيث قامت الجنية بدور كبير في مساعدة السماك الفقير الذي كان يعود لبيته ولا يجد من يعينه في أعباء البيت، ففي يوم من الأيام رجع للبيت فوجده نظيفاً فترقب المكان بعد تكرار ذلك المشهد، فوجد فيه جنية على هيئة فتاة جميلة فتزوجها وعاش معها.

وقد يكون الحب بينهما محرمًا وعلاقة شاذة، كما حدث في حكاية " الشاطر حسن" [2] فالأم أقامت علاقة محرمة بينها وبين المارد الأسود.

وقد يصل الحب بين الإنس وشخصيات غير واقعية أخرى كما حدث بين الغول والفتاة، ففي حكاية " الغولة وابن الملك" [3] نجحت الغولة في الزواج من ابن الملك الأصغر بفعل حبها له فتنكرت له وتزوجته إلى أن اكتشف أمرها، أما في حكاية "ست الأدب " [4] فقد أعجب الغول بها وخطفها في بيته لشدة جمالها وإعجابه بها، " وذكر الجاحظ أن رجلاً تزوج من سعلاة، وأنها كانت عنده فترة من الزمن، وأنجبت منه، وبقيت عنده حتى رأت ذات ليلة برقاً من جهة بلاد السعالي، فطارت إليه"[5].

ومن أجمل أنواع الحب الملاحظ في حكايتنا الشعبية (الحب الأخوي) الذي يعد من أروع وأجمل أنواع الحب المجسد في الحكاية الشعبية الفلسطينية لما له من دور كبير في التعاون والوقوف جنبًا بجنب مع الأخوة، وتظهر العلاقة الأخوية بصورة إيجابية في الغالب إذا كانوا أشقاء، وخاصة بين الأخت والإخوان كما ظهر في حكايتي " البقرة الصفراء" و"الطير الأخضر" [6] حيث تجسد في تلكما الحكايتين معني الأخوة والوقوف بجانب بعضهم البعض ضد أي خطر يواجههم لصده، والعيش معًا بحب وسلام.

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص244.

(2) المصدر السابق، ص171.

(3) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص117.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ص411.

(5) الجاحظ (1424)، **الحيوان**، ط2، دارالكتب العلمية، بيروت، ج:6، ص455.

(6) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص311وص368.

ولنا في حكاية "الطيور البيضاء" [1] دليل كبير واضح من خلال خوف الأخت على أخوانها من العجوز الساحرة الشمطاء، وكل هذا الخوف نابع من كمية الحب الكبيرة الموجودة بينهم، فقامت الأخت بعمل المستحيل للنيل من الساحرة، وتخليص إخوتها من شرها.

وقد تتعرض الأخت للظلم من قبل إخوتها بفعل سوء الظن كما في حكاية "مقطعة اليدين " [2]إلا أنها تبقي وفيّة لهم بعد معرفة وكشف السبب الحقيقي لهم، كما تعرضت الابنة في حكاية "فاطمة"[3] لظلم شديد من قبل زوجة أبيها من خلال التحريض على قتلها، ولكن شاءت الأقدار بأن يتركها والدها في مكان بعيد، فوجدت الابنة منزلًا لثلاثة إخوة، فأقامت فيه، وقامت بترتيب المنزل وربطت بين الابنة والأخوة الثلاثة علاقة أخوية قوية " وعاشوا معها في سلام وأمان تربطهم علاقة الأخوة الجميلة".

2- الصبر

صفة الصبر في شخصية الحكاية الشعبية ضرورة لبناء بعض جزئيات البناء الحكائي، فهو بما يضيفه على الشخصية من عقلانية وحكمة يغير مجريات أحداثها، وفي الوقت ذاته يقدم قيماً أخلاقية وتربوية ضرورية.

والصبر في اللغة: يعني الحبس والكف [4]

أما فِي الِاصْطِلَاح: " فَهُوَ قُوَّة خلقية من قوى الْإِرَادَة تمكن الْإِنْسَان من ضبط نَفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام وضبطها عَن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم والملل والعجلة والرعونة وَالْغَضَب والطيش وَالْخَوْف والطمع والأهواء والشهوات والغرائز " [5]

وسمة الصبر ليست موجودة فقط فى الحكايات الشعبية، فهي موجودة من قبل في الديانات القديمة كالقرآن الكريم الذي ورد فيه الصبر في أكثر من موضع .

ومن ذلك قوله تعالي: " وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ " [6]

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص366.

(2)المصدر السابق 334.

(3) المصدر السابق، ص 370.

(4) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص541.

(5) الأنصاري، عبد الرحمن (1418)، **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، ط1، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص457.

(6) سورة النحل، (127)

وقال تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} [1]

وحث الله تعالي المؤمنين علي الصبر في قوله تعالي:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} [2]

ونراه كذلك في الأمثال الشعبية، ومن تلك الأمثال:

3- **الصبر سلاح العاجز** [3]

يضرب هذا المثل في الذي يدعو إلي الصبر والتسليم في وقت يلزم فيه التحدي.

4- الصبر، عقل [4]

يقال لمن يفجع بعزيز له أو لضرورة التفكير واستعمال العقل وقت الأزمات، أو يقال لضرورة التأني عند اتخاذ القرار.

ومن نماذج الصبر في الحكاية الشعبية الفلسطينية ما ورد في حكاية "الصبر على الضيم" [5]جسد الرجل الصابر الذي يريد الزواج من الفتاة الجميلة نموذجاً بطوليا في صبره وتحمله لما طلبته منه لكي يتزوجها، فجلس أمام النار والدخان لفترة طويلة من الزمن، حتى اصبحت عيناه كالجمر، وينال ما يتمناه قلبه بالزواج منها، ونجد الراعي الصبور في حكاية "الملك وثلاث رعيان" [6] الذي صبر وتحمل سهر الليالي لكي ينجو بنفسه من الملك ولا تقطع رأسه، وبالفعل صبر ونال وتزوج بنت الملك وفاز بالجائزة.

وأما في حكاية "الباطية "[7] نرى ونلاحظ صبر الحطاب على ظلم المختار له باستدراجه وأخذ الباطية منه لكي يستفيد منها لنفسه، وفي نهاية المطاف تخلص الحطاب من ظلم المختار بالعصا التي أعطاها إياه العبد، ورجع بالباطية لأهله وعياله وعاشوا بسلام.

---

(1) سورة الأحقاف (35)

(2) سورة ال عمران (200)

(3) جبر، محمد، د.ت، **المثل الشعبي الفلسطيني**، ص63.

(4) المصدر السابق، ص63.

(5) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص75.

(6) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص337.

(7) المصدر السابق، ص263.

وكانت المرأة في الحكاية الشعبية الفلسطينية نموذجاً رائعاً في الصبر، ففي حكاية " مقطعة اليدين " [1] طعنت الفتاة في عرضها من قبل الشيخ المؤتمن، فما كان من الفتاة إلا أن صبرت وصابرت، حتى كشف الزيغ وبانت الحقيقة. وهنا نستذكر صبر واحتساب السيدة عائشة (رضي الله عنها) في حادثة الإفك التي طعنت في عرضها من المنافقين، فما بان منها إلا أن صبرت وصابرت علي ما وصفوها به، حتي نزل بها قرآن كريم يبين صدقها واحتسابها، يقول الله تعالي: " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ" [2]

ويظهر لنا صبر حب الرمان في حكاية " حب الرمان ومعلمها" [3] فحب الرمان هنا واجهت الموقف الغريب بالصبر بعد رؤيتها معلمها يأكل طفلاً أمامها، فاتضح الأمر لها بأنه غول يقوم بسرقة واختطاف الأطفال، وعندما تزوجت السلطان وأنجبت أطفالا، لاحقها الغول باختطاف أطفالها واحداً تلو الآخر، فما كان منها إلا أن صبرت واحتسبت، فالصبر جعل قلب معلمها الغول يلين ويعطف عليها، فأعاد لها أطفالها، وعادت لزوجها وعاشوا بأمان وسلام. ولقد تعلم المعلم الغول درسًا كبيراً من حب الرمان مما رآه منها من صبر واحتساب، فأثرت في شخصيته، وعزم ألا يعود لتلك الأعمال الشريرة، كما يظهر عنصر الصبر في حكايتي " سندريلا" و" جبينه"[4]، ففي الأولى صبرت سندريلا علي زوجة أبيها القاسية الظالمة، إلى أن قيض الله لها في يوم ما عجوزاً، فأرشدها إلى أن تذهب لقصر السلطان ليشاهدها ابنه، فما كان من ابن السلطان إلا أن أعجب بها وطلبها للزواج، فبصبرها واحتسابها على الظلم الذي عاشته مع زوجة أبيها، فازت وكوفئت بالزواج من ابن السلطان وانتقلت من بيت الظلم والجور إلى بيت الأمن والأمان والعز والسلام. أما في الحكاية الثانية فصبرت جبينه على ظلم الخادمة لها، إلى أن بانت الحقيقة وتزوجت الأمير، ونلاحظ الأمر نفسه في حكاية " البقرة الصفراء " [5] حيث صبر الأطفال على ظلم زوجة أبيهم وأيضا كيف كان جزاء الصابرين، وكيف تزوجت الفتاة من الأمير بعد رحلة شاقة من بيت الظلم والعناء إلى بيت العز والرخاء.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص334.

(2) سورة النور، (11) .

(3) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص294.

(4) المصدر السابق، ص 353وص396.

(5) المصدر السابق، ص311.

4- الكرم

ومن الملامح المعنوية للشخصية في الحكاية الشعبية الكرم، وهذه السمة تساعد في الحكاية على الاستقطاب، أي استقطاب الكريم لمن يقع عليهم كرمه، وهذا يؤثر كثيراً في مجريات أحداث الحكاية بل من الممكن أن يوجهها خلاف ما هو متوقع لها.

والكرم من الملامح المعنوية المحبوبة ولا يمكن أن يتحلي بها كل الناس حتى ولو كانوا أغنياء، فقد نجد فقيراً كريماً ونجد غنياً بخيلاً.

ومن الحكايات الشعبية الفلسطينية التي جسدت صفة الكرم، في حكاية " الشيخ والرجال التسعة " [1] تتجلي هذه الصفة في أوضح صورها. يقال أن تسعة من الرجال يريدون أن يؤدوا فريضة الحج، لكن ظروفهم المادية صعبة، ومن شدة حبهم وشوقهم لأداء فريضة الحج، قرروا الذهاب مشياً على الأقدام، وأثناء المسير في الصحراء وجدوا خيمة يسكن فيها شيخ كبير، فاستقبلهم وأحسن استقبالهم، وجاء لهم بأحسن الطعام والشراب، وباتوا عنده لمدة يومين، وعندما قرر الرجال التسعة إكمال المسير نحو البيت الحرام، برز كرم الشيخ أكثر فأكثر، بإخراجه لكيس من النقود وزعه عليهم بالتساوي، ليشتروا به راحلة تساعدهم في تحمل عناء الطريق ومشقة السفر، وفي ختام الحكاية نلاحظ أمراً متوقعاً حدوثه وهو جزاء الإحسان بالإحسان، وجدوا الشيخ على جبل عرفة، فاستغربوا منه كيف وصل بتلك السرعة فأجابهم قائلاً: "فاعل الخير يلقى خيراً"، فهنا يتضح لنا بأن كل صفة وخلق محمود من صاحبه سيأتي يوم ويلقى مثله جزاء بما عمل، كما قال المثل المعروف " كما تدين تدان".

يتكرر الموتيف نفسه في حكاية "كرم العرب" [2] يُحكى أن شيخ قبيلة يعيش في رغد ورخاء، يملك من الأموال والإبل والخيول ما لا تعد، فهو واسع الكرم، كثير الرماد، ففي يوم من الأيام أراد اختبار كرم بعض القبائل، فنزل عند قبيلة ما، فاستقبلوه أحسن استقبال وأكرموه جزيل الكرم، من بناء بيت له، وطعام وشراب، فظل به الحال مدة عشرين يوماً، وشيخ القبيلة المضيف لم يبخل عليه بشيء، ويرجع الضيف إلى قبيلته ويخبرهم بكرم الشيخ المضيف، وتدور الأيام بحال شيخ القبيلة المضيف، وتشير عليه زوجته بالذهاب للضيف الذي أقام عندهم فترة طويلة، فيذهبون عنده، ويرد لهم المعروف بزيادة حتى قرروا الرحيل فعند الرحيل، قام بتقسيم قطيع الخيول والماعز والبقر بينه وبينهم، وقيادتها معه إلى قبيلته. وهنا نستذكر قصة المهاجرين والأنصار في تقسيم الأنصار

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص298.

(2) المصدر السابق، ص432.

لأموالهم ومتاعهم بينهم وبين المهاجرين، فإن دل ذلك على شيىء فإنما يدل على كرم ضيافة الأنصار للمهاجرين، والتزامهم وتقبلهم وتطبيقهم لتعاليم الدين الإسلامي، من التزام وتطبيق للصفات الخلقية المعنوية الحسنة.

4- الأمانة

ومن السمات المعنوية التي تتضاف إلى ما سبق الأمانة، التي لا تقتصر على المحافظة على المال أو الأشياء المادية الأخرى، بل تطال –أيضاً– المعنويات كالأسرار والنوايا والاستشراف والتوقع والتخطيط وغير ذلك مما يمكن أن نعده سراً.

الأمانة هي: "كلُّ ما يجب حفظه وتأديته إلى أهله، فهي كلمة واسعة المدلول تشمل جميع العلاقات الإنسانية؛ فالتزام الإيمان وتعهُّده بأسباب الرعاية والنماء أمانة، وإخلاص العبادة لله أمانة، وإحسان المعاملة مع الأفراد" [1]

ولنا في الحكاية الشعبية الفلسطينية مثال واحد سنضربه للدلالة على عظم الأمانة والمسئولية الكبيرة التي يتحملها صاحبها، حكاية " الأمانة" [2] يحكى أن زعيم القبيلة اشتد به المرض وقبل أن يموت أراد أن يأتمن أخاه على الحكم من بعده وأن يسلم مقاليد الحكم لابنه الصغير عندما يكبر ويصل سن الرشد وقدر حمل الأمانة، فعندما كبر الابن الصغير استعجل في طلب الأمانة من عمه، وقال له أريد منك الأمانة التى استرعاك إياها أبي، فأجابه عمه بأنه لن يعطيه الأمانة إلا بعد الإجابة على بعض الأسئلة التي تؤهله لحمل الأمانة، فأجاب الابن الأسئلة كلها، وعرف العم بأن الابن قادر على حمل الأمانة فأعطاه إياها، فظهرت هنا شخصية العم الأمين الذي لا يفرط بالأمانة إلا بعد إعطائها للرجل المناسب والسن المناسب.

تحدثنا فيما سبق عن الملامح المعنوية التي تتميز بها الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، وأغلب ما تحدثنا به من ملامح تعد ملامح معنوية حسنة ومحببة للجميع، فإننا إن تحدثنا عن هذه الملامح فإننا لم نعطِ كل الشخصيات حقها في ملامحها المعنوية، فالحديث عن هذه الملامح كبير وكثير، فإننا أوجزنا ودمجنا بعض الملامح ببعضها البعض، فتحدثنا عن الحب، والصبر، والكرم، والأمانة، فكان هذا جزءاً من كل كبير، فلو أردنا الحديث أكثر لتحدثنا عن ملامح أخرى عديدة تتمثل في الصدق والإخلاص و العفة والطهارة و الذكاء وغيرها من الملامح المعنوية الحسنة والمحببة في الشخصيات الحكائية.

---

(1) آق بيق، غازي، **القرآن منهاج حياة**، ج:2، ص77.

(2) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص20.

وفي نهاية حديثنا عن الملامح المعنوية للشخصية الحكائية، سنتناول ملمحًا معنويًا كثر تداوله في الحكاية الشعبية الفلسطينية، ويعتبر هذا الملمح من الملامح المعنوية السلبية وغير محببة لما له من أثر جسيم وضرر كبير في تمزيق أواصر الحياة الاجتماعية والأسرية، ألا وهو صفة الكيد.

5- الكيد

إن سمة الكيد في شخصيات الحكاية الشعبية هي غريزة عند بعض الناس، وهي لا تقتصر على جنس دون آخر؛ أي لا تنفرد بها النساء وتنعدم عند الرجال فهي موجودة عند الجنسين.

والكيد بصوره المختلفة يراكم الأحداث في الحكاية، ويؤجج الصراع فيها، ويطور مبناها الحكائي.

وصفة الكيد صفة موغلة في القدم وعتيقة، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم

في قوله تعالي: " قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ " [1]

وورد –أيضاً– في قوله تعالي" فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ"[2]

وبداية سنستعرض نماذج من الحكاية الشعبية الفلسطينية لشخصيات كيدية خاصة بالرجال أي شخصيات ذكورية تكيد لبعضها البعض، ففي حكاية "السعادة المفقودة" [3] ظهرت شخصية الرجل الغني في تدبيره لمكيدة تجعل الرجل الفقير مسلوب السعادة ومشغولًا في وقته ليل نهار، فما كان منه إلا أن اقترح عليه بيع البيض في الأسواق، وعندما شاهد الرجل بعد فترة تغير حاله وانشغاله بالعمل الذي أفقده السعادة والحديث مع زوجته وعياله، تبسم لزوجته ابتسامة كلها كيد ودهاء وقال لها:" أهذا هو الرجل الذي تقولين إنه يقضي كل أوقاته مع زوجته وأولاده أنظري إليه ماذا يفعل الآن.

وفي حكاية " نص نصيص" [4] ظهرت شخصية أولاد العم الكيدية ضد نص نصيص بسبب تفوقه عليهم في الصيد والشجاعة بالرغم من إعاقته، فكانوا يدبرون له المكائد في ميدان الصيد، فيسرقون منه صيده ويضربونه، ثم يلوذون بالفرار.

---

(1) سورة يوسف، (5)

(2) سورة يوسف، (28)

(3) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص17.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص268.

كما نجد في حكاية " التاجر الحر" [1]مكيدة من نوع جديد، تتمثل في شخصية التاجر اليهودي الذي دبر مكيدة للتاجر الفلسطيني، من خلال كذبه عليه بأن قرون الخراف مرغوبة، ويزداد عليها الطلب في سوق بغداد، فلما رأى التاجر الفلسطيني نفور الناس من البضاعة، عرف أنه وقع في مكيدة التاجر اليهودي، فهنا يتضح لنا بأن اليهود ينصبون المكائد للفلسطينيين حتى في لقمة عيشهم، وهذا يدل علي شدة حقدهم وعداوتهم بالرغم من استيلائهم علي الأرض إلا أنهم لا يتركون أحدا من شرهم.

أما شخصية المرأة التي يغلب عليها صفة الكيد، فقد حفلت الحكاية الشعبية الفلسطينية بتلك النماذج، وخاصة في كيد النساء لبعضهن البعض، فالكيد يسكن في جوانحها، وبالذات من بنات جنسها، ممن أوتين حظاً أحسن منها، وهذا يدفعها إلى تدبير المكائد بطرق مختلفة، وغالباً ما يكون الكيد نتيجة الغيرة المفرطة من بعضهن البعض، وهذا ما لوحظ في الحكايات التالية " جبينه " و"الست تتر " و" جميز بن يازور" و" بليبل الصباح" [2]

هذا وقد ظهر الكيد بشكل قوي بين الضرائر، فشخصية الضرائر في الحكاية الشعبية معروفة بشدة الكيد والغيرة الممزوجة بالمكر والخداع ضد بعضهن البعض " إن صورة الضرائر في أغلب الحكايات الشعبية، صورة قائمة على الصراع والاستحواذ على الزوج " [3]
ففي حكاية " حانا ومانا "[4] ظهرت حقيقة الصراع والاستحواذ على الزوج من خلال كيد النساء الممزوج بالغيرة في عبثهن بلحية الزوج.
أما في حكاية " الغيرة " [5] ظهرت شخصية زوجة الأخ الكيدية الممزوجة بالغيرة الشديدة ضد أخت زوجها، بسبب جمال أخت الزوج المفرط، فدبرت لها مكيدة لتتخلص منها ومن جمالها، عن طريق اتهامها بالفاحشة، لكي تخبر زوجها ويقتلها.

أما حكاية " وردة والأقزام الثلاثة" [6] فقد ظهرت شخصية زوجة العم الكيدية الممزوجة بالذكاء في تدبير المكيدة لوردة، فكانت مكائدها تحمل طابع المكر والخداع للظفر بوردة والنيل منها.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص381.
(2) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص102وص115وص119وص164.
(3) دوابشة، محمد، **المرأة في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، مجلة الجامعة الأمريكية، مج: 1، ع: 1، ص71.
(4) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص83.
(5) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص462.
(6) المصدر السابق، ص404.

إلا أننا نلاحظ أن نهاية الكيد في تلك الحكاية لا يدوم ،بل ينتهي بالفشل، لأن الشر لا يستمر ومصيره لزوال ونهايته حتمية.

ولم يسلم الرجل من شخصية المرأة الكيدية من خلال الوقوع به والانتقام منه لأسباب اجتماعية أو أسباب أخرى، ففي حكاية " المرأة اللعوب"[1] ظهرت شخصية المرأة الكيدية الممزوجة بالمكر والخداع ضد الرجل البدوي، فدبرت له مكيدة للوقوع به وتسليمه لقومها حتى ينالوا منه ومن أمواله، فاحتالت عليه وتوددت له باسم المحبة، ولكن سرعان ما كشف الرجل كيد المرأة.

أما في حكاية " الشاطر محمد " [2] فقد برزت شخصية الأخت الكيدية ضد أخيها للنيل والتخلص منه، من خلال اتفاقها مع مجموعة رجال للقضاء عليه، فدبرت مكيدتها لأخيها من خلال استدراجه بالضحك واللعب والمزاح لمعرفة نقطة ضعفه، فنجحت في ذلك، و أخبرت الرجال بنقطة ضعفه وقرروا القضاء عليه.

من الواضح أن شخصية المرأة الكيدية في الحكاية الشعبية ظهرت بقوة أكثر من شخصية الرجل؛ من خلال نصبها المكائد بذكاء، وهذا ما ظهر في حكاية " شيخ الشباب" [3] في تحدي المرأة للرجل الذي كتب على باب محله كيد الرجال أعظم من كيد النساء، فدبرت له مكيدة لكي يقتنع بذلك، ونجحت مكيدتها فى إثبات عكس ما كتب على باب محله، من خلال جعله يتزوج منها بطريقة كيدية وقع فيها، وهنا اقتنع الرجل من صحة كلامها بأن كيد النساء أعظم من كيد الرجال، وفي نهاية المطاف ذهب لأهل الاستشارة لكي يتخلص من المكيدة التي وقع فيها.

وقد يقع الكيد من قبل شخصيات غير واقعية ضد شخصيات واقعية، من خلال تدبير المكيدة ضدهم، وهذا ما لاحظناه في حكاية " نص نصيص" [4] تحاول الغولة الإيقاع بنص نصيص وأخوته، واستدراجهم حتى توقعهم في شركها، من خلال تدبيرها لمكيدة ضدهم، فتدعوهم للمبيت في منزلها، مدعية بأنها قريبتهم، إلا أن يقظة وذكاء نص نصيص، أفسد عليها مكيدتها التي كاد أن يقع فيها أخوة نص نصيص، فحبسها في صندوق، وقضى عليها حرقًا.

ونلاحظ تكرار الموتيف نفسه في حكاية "احديدون والغولة" حيث حاولت الغولة الإيقاع بإحديدون.

---

(1) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص81.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص327.

(3) العواودة، أمل وعبد الكريم، محمد (2000)، **صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني**، ط1، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، الأردن، ص149.

(4) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص88.

ثالثاً– السمات الفنية:

وحتى تستطيع الشخصية في الحكاية الشعبية النهوض بوظائفها في الحكاية لابد أن تحمل بالإضافة إلى الملامح الجسدية والمعنوية سمات فنية، فهي تمثل عنصراً حيوياً في الشخصية ويمكنها من القيام بالأفعال المترابطة وتكملة الحكي.

وقد ظهر من هذه السمات في الحكاية الشعبية الشيء الكثير يذكر الباحث منها السمات التالية:

1– البساطة:

والبساطة التي يعنيها الباحث وتجسدت في الحكايات الشعبية الفلسطينية هي البساطة في السلوكيات والأفعال، وهذا ما أشار إليه (عمر الساريسي) في قوله: " ومما يلاحظه الدارس للحكاية الشعبية في مجتمعنا، والمستمع لها، البساطة التي تبدو في تصرفات الأشخاص فيها، حتى أنهم يقعون أحياناً تحت تهديد خطر الهلاك نتيجة هذه البساطة، وعدم الحذر الفطنة "[1]

وتظهر البساطة في تجلٍ ووضوح في العلاقة بين الشخصيات الحكائية والأخرى غير الواقعية، لذا فإن هذه الصفة تظهر في عالم الحكاية الخرافية، "ودارس الحكاية وما يبدو فيها من بساطة الأشخاص وسذاجتهم لا يعجب إذا ظل في ذهنه أن أكثر هذه الصفات تبدو في عالم الحكاية الخرافية التي يجتاز فيها الأشخاص بوابة عالمنا الواقعي إلى عالم القوى الغيبية، العالم الآخر فيتعامل فيه مع مخلوقات بتفكير مختلف عن تفكيرنا وقيم غير قيمنا "[2]

وهذا ما لمسناه في حكاية " نص نصيص" [3] حيث تظهر بساطة وعفوية أخوة نص نصيص في تصديقهم للغولة بأنها من قرابتهم، وتم استدراجهم من قبلها لولا تدخل نص نصيص في الوقت المناسب.

وكذلك الأمر نفسه، حين ظهرت بساطة الحطاب في حكاية " الباطية" [4] من خلال استجابته المباشرة وتسليم بناته للعبد الذي خرج له من الشجرة، فيدل ذلك على بساطة الحطاب في تعامله مع المواقف، وتفريطه ببناته في سبيل لقمة العيش.

---

(1) السا ريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص332.

(2) المصدر السابق، ص232.

(3) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص88.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص263.

ولعل البساطة في شخصية الرجال التسعة في حكاية " الشيخ والرجال التسعة" [1] امتزجت بالحب والشوق للوصول إلى الكعبة المشرفة واللحاق بموسم الحج، فظهرت بساطتهم في ذهابهم للحج سيراً على الأقدام وعدم تفكيرهم بأن الطريق متعبة و طويلة.

أما شخصية أبو العدس فقد برزت بكل بساطتها الظاهرية وعفويتها، ففي حكاية " أبو العدس" [2] حاول أبو العدس بكل بساطة تقليد الشيخ سعد الدين في مداواته للمرضي بكتابة الأحجبة، فكان أبو العدس يكتب في الأحجبة بكل بساطة وعفوية " من لا يشفيه الله لا يستطيع أبو العدس أن يصنع له شيئاً"، فإن دل ذلك فإنما يدل على عدم دراية أبو العدس بالعلاج وأسراره، وأنه ببساطته يستطيع فعل كل شيء.

ولعل الشخصيات المتسمة بالبساطة في الحكاية الشعبية، قد يصاحبها نوع من الغباء في تصرفاتها، ففي حكاية " القرعة وأبو قرق"[3] اتسمت شخصية الزوجين بالبساطة الممتزجة بالغباء، من خلال مناداة بعضهم البعض بألقاب يتصفون بها، الأمر الذي يؤدي إلى كثرة التشاجر فيما بينهما، والاحتكام عند القانون، وبالرغم من ذلك رجعوا مرة أخري للحال نفسه.

أما في حكاية " صبيحة وسميحة"[4] فقد ظهرت سذاجة وبساطة الشخصية بشكل كبير، حيث وصل الحال بين الشخصيتين إلى التحدي والمبارزة في إثبات كل منهما لشخصية زوجها بأنه يتصف بالغباء أكثر من الآخر.

2- المبالغة:

يقصد بها التهويل، الذي لا يقف عند الشخصيات، خاصة إذا كانت غير واقعية، بل يمتد –أيضاً– ليطال الأشياء والمواقف والأحداث، أي أنه كلما زادت المواقف والأحداث تهويلًا ازدادت الشخصيات تضعيفًا ومبالغة، وهذا ضروري لإدارة الصراع بشكل فني في الحكاية، ومما ينبغي الإشارة إليه أن سمة المبالغة غالباً ما نجدها في عالم الحكاية الخرافية " وتفسير هذه المبالغات في أوصاف شخوص الحكاية، هو أنها ذات الطابع الخرافي منها "[5]

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص298.

(2) المصدر السابق، ص403.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ، ص343.

(4) المصدر السابق، ص414

(5) الساريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص333.

فنجد سمة المبالغة المفرطة في حكاية " الشاطر حسن" [1]، إذ يصادف الشاطر حسن في رحلته غولاً مخيفًا، فيسرع حسن إلى مساعدته لكسب وده، فيقص له شعره وأظافره ويلبسه ملابس نظيفة. فمن الملاحظ هنا أن شخصية الشاطر حسن قد توفرت فيها سمة المبالغة بشكل كبير، من خلال تعامله مع القوى الغيبية، فمن المتعارف عليه بأن تلك القوى لا يستطيع أحد أن يقترب منها ويفعل ما فعله الشاطر حسن وكأنه تعامل مع إنسان بشري.

ونلاحظ تكرار الموتيف نفسه في حكاية "الست تتر"[2] عندما أسقطت الأخت الدجاجة في بئر الغول، فذهبت الست تتر لإحضارها، فصادفت بيت الغول غير منظف، فقامت بترتيبه وغسل ملابسه، فرجع الغول فوجدها، فاتخذها بنتاً له.

ومن الشخصيات التي بولغ فيها بشكل كبير وبقوتها الخارقة شخصية (الزير سالم)

ففي حكاية "الذي يأكل حمير العرب" [3] برزت شخصية الزير سالم بوصفها المبالغ فيه في فترة شبابه وعنفوانه، فيحكي أنه عندما وجد حماره مقتولاً ووجد أسداً يفترسه، أمسك بعصا وهوى بها على رأس ذلك الأسد، فوقع الأسد مغشيًا عليه على الأرض، ومن المبالغ فيه بشكل أكبر في وصف شخصيته أنه ألجمه بحبل متين ووضع عليه بردعة الحمار، وساقه إلى الحي.

من الواضح في تلك الحكاية أن شخصية الزير حسن سالم قد بولغ فيها بشكل كبير وخاصة مع تعامله مع الأسد، فمن المعروف أن الأسد من أقوي الحيوانات ولا يستطيع أحد الإمساك به بسهولة.

لاشك أن المبالغة ترد بشكل كبير ممزوجة بالكذب والهراء، وهذا ما لمسناه في حكاية "كذب في كذب " [4] فلقد بولغ في الحكاية بشكل كبير لدرجة عدم التصديق وعدم استيعاب العقل لما مثلته الأحداث بشخوصها المتعددة، مبتدئة بشخصيات واقعية كالأب وابنه، ثم شخصيات حيوانية كالديك وما جسده من أحداث مبالغٍ فيها من لحظة خروجه من البيضة إلى لحظة تسريح صاحبه من عند القاضي.

فلقد وصف الديك بقوته المبالغ فيها، من استفادة صاحبه من قوته وحمل عليه صفائح الماء من بلد لبلد، وزراعة مساحة الأرض التي ظهرت عليه بالسمسم ومن خروج نهر من الزيت من حبة

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص171.

(2) المصدر السابق، ص164.

(3) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص148.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص420.

سمسم واحدة ومن ثم زراعة البطيخ بدلاً من السمسم، ونضج حبة البطيخ كقبة المسجد، وتسللت الأحداث بمبالغتها من قصة إلى قصة وصولاً لما حدث لصاحب الديك الذي وقع في البطيخة وارتكابه لجرائم عفوية من غير قصد، الأمر الذي انتهت به خاتمة القصة بتسريح الرجل من حلبة الاتهامات وكأنه لم يفعل شيئاً.

وقد تنتج المبالغة بوصفها بشكل يناسب الظلم الذي تتعرض له شخصية ما، ففي حكاية " لسان الأم ذهب" [1] تعرضت الأم للظلم من قبل زوجة ابنها، الأمر الذي اضطر فيه الابن إلى أخذ أمه إلى مكان بعيد ويتركها وحيدة بأمر من زوجته، ونتيجة ما حدث للأم من تهميش وضياع وجدها مجموعة من الرجال وقصت عليهم القصة، فقالوا لها بأن كلامها جميل وسوف ينزل من فمك ذهب، فهنا برزت المبالغة الفنية من خلال تحول الكلام إلى ذهب، فالكلام يعتبر مجموعة من الأصوات والصفات المعنوية، فكيف به يتحول لشيء مادي ألا وهو الذهب.

وفي الحكاية نفسها يتحول الكلام من فم أم زوجة الابن إلى سم نتيجة تصرفاتها السيئة ولسانها السليط بالكلام البذيء، فمن الملاحظ بأن الشخصية هنا وصفت بنوع الكلام ودلالته، فإذا كان الكلام جميلاً يتحول إلى شيء جميل كالذهب، وإذا كان الكلام سيئاً يتحول إلى شيء قبيح كالسم.

3- الاستطراد:

وقد تنوعت سمة الاستطراد في الحكاية الشعبية بتنوع الشخصيات وتفاعلها مع الأحداث، وذلك بانتقالها من حدث إلى حدث، ومن مهمة إلى مهمة، ومن ثم الرجوع إلى البداية الحكائية نفسها.

من أجل إيضاح مفهوم الاستطراد في الحكاية الشعبية لا نجد حرجاً من الاستعانة بالبلاغيين للاستطراد ومن ذلك ما قاله الجرجاني: "الاستطراد: سَوقُ الكلام على وجهٍ يَلزم منه كلامٌ آخرُ، وهو غير مقصود بالذات، بل بالعَرَض" [2]

ومن ذلك –أيضاً– ما أوضحه أبو هلال العسكري: "الاستطراد: وهو أن يأخذ المتكلم في معنى، فبينا يمرُّ فيه يأخذ في معنى آخرَ، وقد جعل الأول سببًا إليه" [3].

---

(1)البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ، ص416.

(2) حسين، كمال الدين (1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص95.

(3) الجرجاني، (1983)، **التعريفات**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص20.

وأما الأدباء والنقاد فقالوا: " نمط الاستطراد هو الانتقال من حدث إلى حدث من خلال الخط الدرامي الذي يربط الأحداث ببعضها البعض دون افتعال أو اعتماد على صفة مميزة " [1].

وقالوا: "الاستطراد هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرضٍ آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع، فيَنتقل إلى إتمام الكلام الأول" [2].

فالمتأمل فيما قاله البلاغيون والنقاد يدرك أن الاستطراد هو الانتقال من حال ثم العودة إليه أو الخروج من موقف ثم العودة إليه، وهذا الاستطراد تقتضيه طبيعة الحكاية التي تتنوع شخصياتها وتفاعلاتها مع الأحداث، فهي تنتقل من حدث إلى آخر ومن وظيفة إلى أخرى ومن ثم الرجوع إلى نقطة البداية " فالحوادث تتسلسل تسلسلاً متصلاً – وتجري الأحداث من أول الحكاية إلى آخرها، وقد يتعاملون مع أناس آخرين، لكنهم لا يتدخلون في الوحدة العضوية للحكاية، أي لا تنمو الأحداث إلا من حول ما عرفناهم في البداية "[3]

ولقد بين الساريسي الشخوص الحكائية في استطرادها وجعلها في عدة أشكال، وسنوضح هذه الأشكال مع التمثيل لها من الحكاية الشعبية الفلسطينية.

أولاً– انبثاق حكايات جديدة من الحكاية الرئيسة، وتتضمن كل حكاية شخصية مستقلة " قد تجعل الحكاية الواحدة إطاراً لأكثر من حكاية، تدور أحداث كل واحدة منها حول شخصية مستقلة "[4]

ففي حكاية " كل نصيحة ببعير" [5] ظهر الاستطراد في شخصيات هذه الحكاية من خلال انبثاق حكاية من حكاية، فخرج الرجل للبحث عن عمل وجمع قوت عياله، وحصل على عمل في إحدي المراعي لشيخ قبيلة ما، وأثناء رجوعه إلى أهله رأى شيخاً جالساً على قارعة الطريق فجلس الرجل عند الشيخ، وتحدثا مع بعضهما البعض، وبدأت حكاية جديدة تقودها شخصية الشيخ بإعطائه النصائح للرجل العائد إلى بيته، وأخذ الرجل الثلاث نصائح مقابل بعير لكل نصيحة، وبالفعل التزم الرجل بالنصائح وعمل بهن، ونجا من المواقف التي تعرض لها بفعل تلك النصائح.

---

(1) العسكري، (1419)، **الصناعتين**، تح، محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ص398.

(2) الهاشمي، أحمد، د.ت، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصرية، بيروت، ص302.

(3)السا ريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص335.

(4) المصدر السابق، ص336.

(5) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص42.

وفي حكاية " اللي تزوجت ابنها" [1] يلتقي شيخ بامرأة، ويتشاكيان هموم الزمان، فيروي كل منهما ما حدث له من مصائب ومواقف، فتدلي المرأة بما حدث معها، ويدلي الشيخ بما حدث معه، فينتج بالنهاية حكايتان في إطار واحد.

وفي شخصية حب الرمان ظهر الاستطراد بشكل واضح في شخصيتها ومرورها بأكثر من موقف وقصة خلال الحكاية، فحكاية " حب الرمان ومعلمها "[2] ظهرت شخصية حب الرمان الطفلة البريئة في ذهابها إلى معلمها لكي تتعلم، وسرعان ما تتغير الأمور ويستطرد بشخصيتها نحو قصر الملك، ثم يتزوجها الملك وتنجب أطفالاً، ثم تعود بشخصيتها للمواجهة الأولى مع معلمها في خطف أطفالها.

فمن الواضح في الحكاية أن شخصية حب الرمان قد استطرد بها من خلال انتقالها من بيت لبيت، فحكايتها الأولي مع معلمها ثم مع الملك ثم ظهر لها المعلم مرة أخرى وانتهت الحكاية بذلك.

ولنا في حكاية " امرأة السلطان"[3] ظهرت شخصية الأمير المدلل في بيت أهله، وأثناء التنقل والسفر للبحث عن بنت ملك الصين، التقى بالحمامة التي ساعدها فطلب منها أن تقص عليه حكاية ليتسلى بها، حتى يأتي موعده للقائه بالأميرة، ومن هنا بدأ الاستطراد لشخصية الأمير في انسجامه مع حكاية جديدة، ثم العودة إلى أحداث حكايته مع الأميرة .

ثانياً– توقف الحكاية الأصلية "تضمن الحكاية حكاية أخرى في داخلها، توقف بها مجريات أحداث الحكاية الأصلية فترة محددة، ريثما تنتهي أحداث الحكاية الطارئة "[4]

ففي حكاية " الكلب الزجاجي" [5] توقفت مجريات الحكاية بين شخصية الساحر والقزاز، وانتقالها لحكاية جديدة مع الأميرة وقصة مرضها، وكيف ساعدها القزاز، ثم تنتهي الحكاية الطارئة بالرجوع للحكاية الأصلية بنجدة الساحر للقزاز في العثور على كلبه الضائع.

ثالثاً– تبدل الأحداث بفعل غياب الشخصية الحكائية لفترة من الزمن " وقد تصيب الحكاية شيئاً من تغيير في التسلسل البسيط ذي الخط الواحد في مجرى الأحداث، التي تنمو حول شخصية واحدة [6]

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص69.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص294.

(3) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ، ص 314.

(4) السا ريسي، عمر (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص336.

(5) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص482.

(6) الساريسي، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص338.

ففي حكاية " شلبي" [1] تغير مجرى الأحداث في لحظة غياب الرجل عن ابنه أثناء ذهابه للحج بالرغم من أنه أوصاه بأن يحافظ على الحية التي تخرج له بيضة ذهبية كل يوم، فعندما عاد الرجل من الحج وجد ابنه مقتولاً بفعل مخالفته لوصيته، فقتلته الحية؛ لأنه حاول قتلها،

وفي لحظة استطراد شخصية الرجل عن مجريات الحكاية، انقلبت الأمور في مجريات الحكاية إلى نهايتها الحزينة.

ونجد في حكاية "بنت التاجر"[2] فترة غياب الأب عن ابنته، وذهابه للحج، قد قلبت مجريات الأحداث، وتعرض ابنته للصراع الطويل مع شخصية الغولة الشريرة، التي حاولت الإمساك بالفتاة بطرق ماكرة إلى أن تنكرت بالزواج منها وطلبها من جارها الذي أغرته بالمال بالرغم من وصية التاجر له بالحفاظ على ابنته، فأخذتها الغولة معها وكادت أن تقتل الفتاة، لكن الفتاة تخلصت من الغولة الشريرة بطريقة ذكية بخداع ابنتها، ونجت منها، وعندما عاد التاجر إلى بيته علم بالقصة ولام جاره الذي زوّج ابنته .

فمن الواضح في هذا الشكل من الاستطراد أن فترة غياب الشخصية الرئيسية واستطرادها عن مجرى الأحداث، قد يغير مجرى الحكاية بأكملها بوضع العقبات أمامها .

4- القيادة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن:

القيادة لغة: قود: القَوْدُ: نَقِيضُ السَّوْق، يَقُودُ الدابَّة مِنْ أَمامِها ويَسُوقُها مِنْ خَلْفِها، فالقَوْدُ مِنْ أَمام والسَّوْقُ مِنْ خَلْف. قُدْتُ الْفَرَسَ وَغَيْرَهَ أَقُودهُ قَوْداً ومَقادَة وقَيْدُودة، وَقَادَ البعيرَ واقْتادَه: مَعْنَاهُ جَرَّه خَلْفَهُ[3].

أما القيادة اصطلاحاً:" هي القدرة على التأثير على الآخرين، وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة، فهي إذن مسؤولية تجاه المجموعة المقودة، للوصول إلى الأهداف المرسومة"[4]

والشخصية القيادية في الحكاية الشعبية الفلسطينية ليست اعتباطية بل قصدية، القصد منها تنظيم جهود الشخصيات الحكائية في الحكاية للوصول إلى غايات فردية أو جماعية " فهي عملية تهدف إلى التأثير على سلوك الأفراد وتنسيق جهودهم لتحقيق أهداف معينة[5].

---

(1) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص407.

(2) المصدر السابق، ص282.

(3) ابن منظور (1414)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، ج: 3، ص 370.

(4) ارشيف منتدي الألوكة، http://majles.alukah.net

(5)ارشيف منتدي الألوكة، http://majles.alukah.net

هذا وقد تنوعت الشخصية القيادية في الحكاية الشعبية الفلسطينية على جميع المستويات، سواء كانت فردية، أو أسرية أو مجتمعية.

فمن أمثلة الشخصية القيادية على المستوي الفردي، شخصية نص نصيص، في حكاية " نص نصيص " [1] فلقد كان نعم القائد بحيلته و قوته العقلية والجسدية بالرغم من إعاقته التي يعاني منها، فقد كان قائداً لنفسه من خلال إحكام السيطرة على الغولة ونجدة أخوته منها.

ونجد في حكاية " الذي يأكل حمير العرب " [2] شخصية الزير سالم وقوته القيادية في السيطرة على الأسد الذي أكل حماره.

ونجد قوة الراعي وقيادته الفكرية في حكاية " الملك وثلاث رعيان" [3] حيث نجح الراعي بتحديه للملك في شروطه التعجيزية من خلال عبارة جسد فيها موقفه من الظلم والاستبداد.

أما علي المستوى الأسري فتظهر شخصية العنزة المؤنسنة في حكاية " رماد الكانون" [4] حيث تمتعت شخصية العنزة الأم بصفات القائد الأسري لبيتها وعيالها من خلال سمة العلم، فهي تعرف المخاطر والأمور المتوقع حدوثها لحظة ترك أطفالها في البيت لوحدهم، فقد أوصتهم بعدم الخروج من البيت وعدم فتح الباب لأي أحد، وتمتعت أيضا بسمة الجسم القوي في مواجهة الثعلب الذي داهم البيت بغيابها فاستطاعت بقرونها الحديدية تحدي الثعلب وإخراج أولادها من بطنه.

أما على المستوى المجتمعي فنجد سمة القيادة الفنية التي تقدم مصلحة المجتمع علي مصلحة الفرد لما لها من أثر قوي في تماسك المجتمع ورص صفوف القبيلة "إنه التمسك بوحدة الشعب أو القبيلة أو الأسرة في سبيل القيام بدور فعال في بناء المجتمع [5]

ففي حكاية " لم تشبع نجمة من اللحم" [6] قدم المختار نموذجاً مشرفاً في مواجهة العدو وتخليص القرية من الضرائب التي كان يفرضها "جدار" عليهم، فكان قائداً على المستوي المجتمعي في حماية قريته وتخليصها من العدو، وحنكته القتالية في مباغتة العدو واخراجه من القرية بأقل الخسائر الممكنة.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص268.

(2) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص148.

(3) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص337.

(4) المصدر السابق، ص292.

(5) إبراهيم، نبيلة، **أشكال التعبير الشعبي**، ص120.

(6) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص468.

وخلاصة القول:-

1. ساهمت الشخصية القيادية في تعضيد الشخصيات الحكائية وتمكينها من أداء دورها الحكائي.
2. جسدت قيمًا تربوية وأخلاقية نافعة للأجيال المستقبلية.

المبحث الثالث
أبعاد الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية

إن سلوكيات الشخصية سواء في الواقع الحياتي أو الأعمال الفنية التي يكون للشخصية دور فيها هي نتاج تفاعلات أبعاد متعددة تشكل خزانات اللاشعور والشعور لديها.

وهذه الخزانات إن صحح التعبير روافدها متنوعة: فهي إما مجموعة من العادات والتقاليد والمواهب والطقوس والمفاهيم والمعارف، وكل ذلك يظهر في معاملات الشخصية الضيقة والواسعة " ولاشك أن الحكاية قد نجمت عن واقع الناس وحياتهم، لذلك صار لها طابع المحلية والإقليمية، فهي تتحدث عن واقع بيئتها التجارية، وعن القوى، والأجرة، والأماكن، والعلاقات الأسرية والإنسانية المختلفة التي وردت فيها " [1]

وهذا يعني أن الشخصية انعكاس لظروف نشأتها المتنوعة، التي تساهم في إنتاج الأبعاد المختلفة للشخصية، وهذه الأبعاد في الحكاية الشعبية لها دلالاتها التي يحددها النص الحكائي الذي تحركت في سياقه، ومنها في الحكاية الشعبية الفلسطينية ما يلي:

1- البعد الاجتماعي:

فالشخصية في الحكاية الشعبية عندما تقوم بتمثيل شخصية اجتماعية ما؛ فإنها تقوم بتبيان كل أو بعض الأبعاد الاجتماعية لتلك الشخصية " وتهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذى تتحرك فيه، وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها، حيث إنه بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بمن حولها " [2]

---

(1) حسونة، خليل (2003)، **الفلكلور الفلسطيني "دلالات وملامح"**، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، ص66.

(2) عباس، دنيل (2015)، **بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكون**ي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، ص14-15.

وهذا يعني أن الشخصية الاجتماعية هي نتاج الحياة الاجتماعية بما تحويه تلك الحياة وتحدثه من تأثير فيها ينعكس في تصرفاتها " توجد الحياة الشعبية والثقافة الشعبية دائماً حيث يخضع الإنسان حامل الثقافة في تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث، ويوجد في كل إنسان شد وجذب دائمان بين السلوك الشعبي وغير الشعبي، أي أن أي إنسان يتجاذبه موقفان مختلفان، فردي وجماعي " [1]

ومن الحكايات الشعبية التي تمثل البعد الاجتماعي للشخصية حكاية " احديدون والغولة "[2] حيث قضى على مصدر القوى الشريرة التي أرقت أهل القرية بقتله للغولة، وما كان لفعله أثر لولا حاجة المجتمع ووجود الغولة، فجسدت شخصية احديدون دوراً بطولياً اجتماعياً من خلال تخليص المجتمع من مصدر الشر، فإن دل ذلك على شيىء فإنما يدل على أن الفرد جزء من المجتمع ينخرط في صفوفه ويشارك في احتياجاته ومتطلباته، وغالباً ما تتشكل الشخصية من سمات اكتسبها من المجتمع " وبالتالي تتشكل شخصيته المنفردة من مجموعة صفات مطلقة فهو الذي يستطيع أن يطيح برأس الخصم المستبد الذي يقلق الأهل والجيران والناس باستمرار ويقلق مضاجعهم " [3]،ونلاحظ تكرار الموتيف نفسه في حكاية " العربيد " [4] فشخصية العم سعيد قد قضت علي العربيد الذي يؤرق القرية، وقتله لأطفالها الأبرياء، فلولا مشاركة العم سعيد في هموم مجتمعه ما تخلصوا من العربيد، ولكن كون العم سعيد جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، أضحى لشخصيته بعدها الاجتماعي الكبير في نفوس أهل القرية.

وليس دائماً ما يكون البعد الاجتماعي للشخصية في الحكاية الشعبية محموداً اجتماعياً، بل إن هنالك شخصيات منبوذة، ومثلها ما ورد في حكاية " اللي تجوزت ابنها " [5] وقعت المرأة بالمحظور الشرعي والاجتماعي من خلال تنكرها لابنها بأنها زوجته وقتلها لزوجته الحقيقية، فهنا ارتكبت المرأة جريمتين في وقت واحد، جريمة الزنا، وجريمة القتل، الأمر الذي يعتبر منبوذا ومحرماً شرعياً وذلك في قوله تعالي: "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" [6]

---

(1) الجوهري، محمد، **علم الفلكلور "الأسس النظرية والمنهجية"**، ج:1، ص479.

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص372.

(3) حسونة، خليل (2003)، **الفلكلور الفلسطيني "دلالات وملامح"**، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، ص52.

(4) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص399.

(5) كناعنة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص69.

(6) سورة الإسراء، (32) .

وقوله أيضاً:" وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" [1]

وكل ذلك لما له من بعد على المجتمع، الأمر الذي يرفضه المجتمع فكشف حقيقتها ابنها وقتلها لما لها من أثر وبعد سلبي على المجتمع .

ونلاحظ في حكاية " البقرة الصفراء" [2] شخصية المرأة المنبوذة اجتماعياً لتصرفاتها السلبية بأكلها لأموال اليتامي من خلال ذبحها للبقرة الوحيدة التي يعتاش منها أبناء زوجها من الزوجة الأولى، فهذه التصرفات تعد من الأمور المحرمة في الدين الإسلامي وذلك في قوله تعالي " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" [3] ومرفوضة اجتماعياً لما لها من هضم لحقوق الآخرين، وما لها من بعد اجتماعي خطير على حياة الأفراد، الأمر الذي ساند فيه الأب لأبنائه ورفضه لتصرفات زوجته.

ومثل ما ورد في حكاية " المضيف البخيل" [4] فشخصية الأعرابي المضيف شخصية سلبية تميزت بالبخل الذي ينبع من ضعف في الشخصية، فهو مهتم فقط بمصلحته الشخصية لكن لا يكترث لمصلحة غيره، فيصل به البخل وحبه للمال لإهانة ضيفه وعدم إكرامه وطرده من البيت بكلام سيء، فالبخلاء يرون أن المال أعز من النفس، فتفكيره السلبي يجعل من شخصيته ذات بعد اجتماعي خطير على المجتمع لما له من دور سلبي وأثار نفسية واجتماعية على المجتمع، ويتحدث علماء النفس والاجتماع عن ظاهرة البخل الاجتماعية وأثرها السلبي على المجتمع ومشاركة الناس " قلما نجد بخيلاً انفعالياً يتألم مع المتألمين أو يبكي مع الباكين أو حتي يبتهج مع المبتهجين، فالبخل الانفعالي أناني الطبع، نرجسي الشخصية ولا يستطيع أن يشارك الآخرين كذاتهم " [5]

وهناك بعض الظواهر التي أبرزتها الحكاية الشعبية، وكان لها الأثر والبعد الاجتماعي الواضح في تكوين الشخصية الحكائية واتخاذ موقف واضح منها من خلال القبول أو الاستهجان.

---

(1) سورة الإسراء، (33)

(2) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص311.

(3) سورة الضحي، (9)

(4) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص130

(5) العويضي، عبير (2014)، **صورة البطل في القصة القصيرة السعودية**، جامعة أم القري، السعودية، ص101.

- **ظاهرة التعاون:**

ظاهرة التعاون سواء داخل العمل الفني أو خارجه ظاهرة حميدة ؛ لأنها تقوي من الوسائل التي تربط أفراد المجتمع، ولأنها تخلق تعاضداً بين الشخصيات في الحكاية الشعبية لإنجاز حدث ما، أو مقاومة طارئ ما، وهذا يساهم في بناء العمل الحكائي .

ومن الشخصيات التي تمثلت فيها هذه الصورة شخصية "بنت التاجر" [1] التي طلبت المساعدة من جارها أبو خليل في قتل الغولة والتخلص منها، ونجد نوعاً آخر من التعاون الذاتي في حكاية "الشيخ والرجال التسعة" [2] فلقد قدم الشيخ المساعدة فور رؤيته الرجال وهم قاصدون طريقهم لبيت الله الحرام.

ومن الأمور التي وضحتها الحكاية الشعبية، وكان للشخصية الحكائية فيها القول الفصل، لما لها من آثار وخيمة وعواقب سقيمة تهدد كيان المجتمع وبعده الاجتماعي:

- **ظاهرة الحفاظ على قضية العرض والشرف:**

إن رعاية العرض والمحافظة عليه دليل على الاستقامة والقوة، وهو واجب مقدس، ولأنه كذلك فإن التفريط به أمر خطير له عقاب جماعي يباركه الجميع ويصل في أغلب الأحيان إلى القتل، ومما يدعم الاعتقاد بقدسية العرض والشرف في العالم الإسلامي ما نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالي: " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" [3]

والعقاب المجتمعي الذي ينفذه أبناء المجتمع وخاصة أبناء العمومة يكون نتاج التأثير السلبي في نفوس الأقارب الذي أحدثه التفريط بالعرض والشرف في حكاية " مقطعة اليدين "[4] فقد تعرضت الابنة الشريفة العفيفة للطعن من قبل الشيخ المؤتمن الذي غصبها على الزواج منه، فرفضت ذلك فاتهمها بعرضها، فلما عاد أبوها من الحج أخبره بتلك الحادثة، فمباشرة أمر الرجل ابنه بقتل أخته لإخفاء العار كما يقولون، وتخليص المجتمع من سيرتها والبعد الأثري الاجتماعي لها.

ونلاحظ تكرار الموتيف نفسه في حكاية " الغيرة " [5] وإلصاق التهمة ضد الفتاة من قبل زوجة أخيها، بأنها حامل، فتخلص منها الأخ فور سماعه للخبر.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص282.

(2) المصدر السابق، ص298.

(3) سورة الإسراء، (32).

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص334.

(5) المصدر السابق ، ص462.

ومن الملاحظ في كلتا الحكايتين أن عقوبة جريمة الشرف قد تجذرت في عقول الشخصيات المعاقبة، والتسرع في تنفيذ الحكم قبل التحقق من المسببات والنتائج.

فأما إن وقعت الجريمة بشكل محقق مع أحد الشخصيات الحكائية فسرعان ما يسيطر الخوف والقلق على مرتكبها لما يتوقع من حدوث نتيجة العقاب ضدها، وذلك إن اكتشف أمرها كما في حكاية " اللي وقعت في البئر" [1] فحين علم أخوة الفتاة بقصتها مع الرجل الذي وقع فى البئر، هربت الفتاة، خوفاً من العقوبة التي تتوقعها.

2- البعد النفسي:

الأدب تعبير عن النفس الإنسانية وما يموج بداخلها من أحاسيس وأفكار، وهو في الوقت ذاته نتاج انفعالاتها وأفكارها "فالعلاقة بين الأدب والنفس علاقة وثيقة الصلة ؛ فالنفس هي التي تصنع الأدب، وفي المقابل الأدب هو الذي يصنع النفس، والنفس تجمع أطراف الحياة لصناعة الأدب، أما الأدب فلا يقف مكتوف اليدين ؛ لأنه يرتاد حقائق ومسلمات الحياة ليضيء بها جوانبها المختلفة فلا يفترق طرفاها إلا ليلتقيان، وهذه حقيقة لمسها الإنسان القديم قبل الإنسان في العصور الحديثة"[2].

والبعد النفسي للشخصية صعب قياسه وإدراكه ؛لأن الشخصية ذاتها معقدة ومجهولة فهي ""جملة من الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تمييزاً واضحاً" [3].

وقد أدت البيئة دوراً بارزاً في تشكيل الشخصية الحكائية التي انعكست بدورها على الحالة النفسية التي تمر بها " فهي مجموع صفات الشخص كما تبدو في علاقاته مع الناس، أو إنها مركب من صفات مختلفة تميز الشخص عن غيره، خاصة من ناحية التكيف للمواقف الاجتماعية " [4]

وهذا التميز لا يمكن أن تحده ظروف النشأة الواحدة ولذلك تختلف كل شخصية عن الأخرى في التعبير عن نفسها وكيفيات ذلك، وهذا التعبير إما أن يكشف عن جانب سلبي في الشخصية أو إيجابي.

---

(1) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص267.

(2) إسماعيل، عز الدين (1962)، **التفسير النفسي للأدب**، دار العودة، بيروت، ص13-14.

(3) العبيدي، محمد (2009)، **علم النفس العام**، ط1، دار الثقافة للنشر، عمان، ص281.

(4) المرجع السابق، ص281.

ففي حكاية " سندريلا "و" البقرة الصفراء" [1] غلب الطابع النفسي السلبي في نفوس الشخصيات المضطهدة في الحكايتين، لما تعرضوا له من ظلم واستبداد كبير من قبل الشخصية المتسلطة ضدهم، فما كان من تلك الشخصيات المضطهدة إلا أن تسلم أمرها وتتماشى مع الأحداث الحكائية، حتى تتضح معالم الأمور ويكشف الزيغ ضدها .

ونجد في حكاية " حب الرمان ومعلمها" [2] بأن شخصية حب الرمان النفسية قد تعقدت وأصابها الكبت لما رأته من معلمها لدرجة تعقد لسانها وامتنع عن الكلام، فهنا شخصية حب الرمان استسلمت للواقع وضعفت أمام المشهد الصادم ضدها، وكل ذلك له الأثر الكبير على صحتها النفسية ومجاراتها للأحداث.

وقد تتأثر الحالة الشعورية النفسية، وتصيب الشخصية الرئيسة في الحكاية المتمثلة بشخصية البطل، جراء ما يتعرض له من أحداث أثرت على حالته النفسية " لطالما شعرنا بنفسيات أبطال الحكايات الشعبية الفلسطينية، وهي تتهدم من تصرفات أقربائهم بعد أن تتنكر لهم الأيام فيهيمون على وجوههم في أقطار الدنيا متخفين في ثياب غير ثيابهم ونفسيات غير نفسياتهم " [3]، كما حدث في حكاية "قلب الأم" [4] حاول الابن قتل أمه بفعل وسوسة الشيطان، ونطق قلب الأم بنفسية وحالة شعورية تدل على الخذلان من قبل ابنها بقولها "لا تطعن فؤادي مرتين "

وفي حكاية " لسان الأم ذهب" [5] نرى الموتيف نفسه بتنكر الابن وزوجته لأمه وطردها من البيت، ووضعها في مكان مهجور.

إلا أننا وعلى الرغم من هذا العقوق للأم، لطالما شعرنا بدبيب الآمال في نفوسهم يكبر شيئا فشيئا مع تداول الأيام والشعور بالندم، "فالشخصيات والأحداث في الحكايات الشعبية تشخص وتصور أيضاً نزاعات داخلية، كما أنها تقترح دائماً وبكثير من الدقة كيف يكون من الملائم أن نحل هذه النزاعات، وما هي الخطوات التي تستطيع أن تقودنا نحو إنسانية أعلى " [6]

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص353وص311.

(2)المصدر السابق، ص353وص294.

(3) حسونة، خليل (2003)، **الفلكلور الفلسطيني** "**دلالات وملامح**"، ط1، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، ص53.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص374.

(5) المصدر السابق، ص 416.

(6) بتلهايم، برونو (1985)، **التحليل النفسي للحكايات الشعبية**، دار المروج، بيروت، ص47.

فالأم في حكاية "لسان الأم ذهب " تشاء الأقدار وتلتقي بثلاثة شيوخ، فأخبروها بأن كلامك جميل وأنه سوف ينزل من فمك ذهب، وفعلاً نزل الذهب، وبعد أيام ذهب الابن لأمه وطلب منها أن تسامحه وتعفو عنه، ورجعت معه إلى البيت.

ونلاحظ الأمر نفسه في حكاية " الأم الحنون" [1] باتخاذ الأم للشاب الهارب من عائلته، وتتخذه ابناً لها، واتخذها أماً له، فتزهر لهما الحياة، ويعثران على كنز فيعيشان في رغد ورخاء.

وتتلون الشخصية الحكائية بأحوال النفس في تجارب عدة بما تحمله من دلالات تفاؤلية وتشاؤمية عند بعضها، وتكشف الدلالات عن جوانب انفعالية كامنة في نفسية الشخصية الشعورية، بما تحمله من أبعاد ودلالات نفسية تعكس حالتها في تفاؤلها وتشاؤمها، وهذا من شأنه أن يثير لديها طائفة من الذكريات رابطة إياها بحالتها النفسية، وتظهر الحكاية رغبات مكبوتة لدى الشخصيات والحالة النفسية التي تعتريها، فهناك الشخصية العاشقة، والشخصية الخائفة، والشخصية المتألمة، والشخصية الحزينة، وغيرها من الشخصيات ذات الدلالات النفسية والحالة الشعورية المكبوتة، ففي حكاية "امرأة السلطان" [2] ظهرت شخصية الأمير العاشق الذي وقع في قلبه حب بنت ملك الصين، فترتابه حالة نفسية أصر فيها على قطع المسافات والفيافي للوصول إليها وتحدي المعجزات التي وكل بها من قبل بنت الصين. وفي حكاية "بنت الفوال" [3] برزت شخصية ابن الملك العاشق الذي كسر الطبقات والمستويات الاجتماعية بحبه لتلك الفتاة، من خلال عدم مقاومته لشعوره النفسي والوجداني والأثر العميق الذي تركته المحبوبة.

كما تظهر الحكاية الشعبية بعض الحالات النفسية التي تعتري الشخصيات الحكائية، متمثلة بالشخصية الخائفة، الأمر الذي انعكس على نفسيتها ومشاعرها المتفاوتة، ففي حكاية "بنت التاجر" [4] نلاحظ حالة الخوف والرعب التي ظهرت علىها بنت التاجر عندما هددها الغول بالقضاء عليها، لولا مساعدة جارها أبي خليل لها وتخليصها منه، وفي حكاية "حب الرمان ومعلمها " [5] أوجست حب الرمان خيفة عند رؤيتها معلمها على هيئة غول، ووصل بها الخوف إلى درجة الصدمة المصحوبة بالبلادة وعدم الكلام.

---

(1) سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص166.

(2) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص314.

(3) المصدر السابق، ص478.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص252.

(5) المصدر السابق، ص294.

وقد يكون الخوف في الحكاية الشعبية بشكل جماعي يشمل عدة شخصيات أو مجتمعًا بأكمله يتعرض للخوف، بفعل حدث ما هدد أمنها واستقرارها المجتمعي، ولقد ذكر الخوف في القرآن الكريم في وصف العرب ونعمة الأمن عليهم من الخوف.

في قوله تعالي: "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ " [1]، ولقد فسر الطبري الآية في قوله "إنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كان العرب يخاف بعضهم من بعض" [2]

فظهرت مجتمعات بأكملها في الحكاية الشعبية تعرضت للخوف بفعل خطر يهددها، ففي حكاية "الضبع " [3] كانت الضباع تملأ الوديان والجبال في فلسطين، ولم يستطع أحد الخروج من بيته بسلام، فشكل عليهم خطر حقيقياً يمنعهم من الحركة والتنقل، وفي حكاية "العربيد" [4]نلاحظ تكرر الموتيف نفسه وتعرض المجتمع بأكمله للخطر.

أما حكاية "رماد الكانون" [5] فقد سيطر الخوف على شخصيات معينة وهي أسرة العنزة المتمثلة بأطفالها، فكان الخوف يسيطر عليهم عندما تخرج الأم من البيت، كان الذئب يشكل مصدر خوف لهم، ومما يدلل على خوف أطفال العنزة، هروبهم في أماكن مختلفة عندما هجم الذئب عليهم، فاختبؤوا في أماكن لا تخطر على بال أحد من شدة الخوف والرعب.

هذا وتتسم الحالة النفسية والشعورية التي تعتري بعض الشخصيات بالمزج والجمع بين الحزن والألم، جراء الأحداث الدامية التي تتعرض لها، والظلم الذي تحياه.

ففي حكاية" الطير الأخضر"[6] ظهرت شخصية الأخت بحالتها النفسية المتردية الممزوجة بالحزن والألم، بفعل الظلم والأسي الذي تعرضت له من قبل زوجة أبيها، ومما زاد الحزن والأسي مقتل أخيها أمام عينها، فمن شدة الحزن عليه قامت بجمع عظامه ووضعها في مكان، تحول على إثرها لطائر يعبر عن حالة حزن أخته بقوله:" وأختي الحنونة –حن الله عليها– جمعت عظامي وحطتهم في اجنيناتي".

---

(1) سورة قريش، (4)

(2) الطبري، (2000)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج:24، ص623.

(3) البوجي، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص400.

(4) المصدر السابق، ص 399.

(5) المصدر السابق، ص292.

(6) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص99.

وتنعكس الحالة النفسية التي تحياها الشخصيات الحكائية على تصرفاتها، فمن هذه العوامل النفسية التي عكست وأثرت على تصرفات الشخصية الحكائية بشكل كبير، النرجسية وحب الذات، وأما معنى النرجسية فيراد بها "الشخصية التي تشعر شعورا غير عادي بالعظمة وحب وأهمية الذات، ويشعر صاحبها أنه شخص نادر الوجود، أو أنه من نوع خاص فريد، وصاحب هذه الشخصية شخص استغلالي وصولي يستفيد من مزايا الآخرين وظروفهم فى تحقيق مصالحه الشخصية" [1]

ومن الشخصيات في الحكاية الشعبية الفلسطينية التي ظهرت بنزعتها النفسية النرجسية المتمثلة بحب الذات والعظمة، شخصية الملك أو السلطان " ومركز الملك قد يستبدل في الحكاية بمركز الأمير صاحب القصر الفخم،... والتسلط والقدرة " [2]، ففي حكاية " الملك وقصة الإسراء والمعراج " [3] برزت شخصية الملك المحب للعظمة والذات، من خلال إنكاره لحادثة الإسراء والمعراج وجحوده لها أثناء جداله مع وزيره المسلم، فبانت شخصيته النرجسية وعناده المتكرر في الرفض والجحود، بأمره للوزير المسلم إحضار دليل له، وإلا قطع رأسه.

وتظهر شخصية المختار النرجسية في استغلاله الاجتماعي والمعيشي للسكان المحليين المسئول عنهم بكونه له سلطة عليهم، ففي حكاية "الباطية" [4] استغل المختار ضعف الحطاب من خلال الاستحواذ على الباطية التي تعينه في قوته اليومي، فاستغلها لنفسه ولصالحه وحرم الحطاب منها .

ومن الملاحظ في الحكاية الشعبية الفلسطينية غلبة النرجسية على شخصية المرأة في حبها لذاتها والتغني بجمالها، ففي حكاية "وردة والأقزام الثلاثة" [5]غلبت النرجسية على شخصية زوجة عم وردة في غرورها الزائد بجمالها، وأنه لا أحد في العالم أجمل منها، لدرجة سؤالها للمرآة التي تشاهد صورتها فيها عن نسبة جمالها بين الحين والآخر، وظهرت نرجسيتها بشكل أكبر في محاربة ومعاداة كل من يفوقها في الجمال، لدرجة التخلص منها نهائياً، وهذا ما حدث مع وردة في محاولة التخلص منها بفعل شخصية زوجة عمها النرجسية المحبة للذات.

ويتكرر الموتيف نفسه في حكاية " الغيرة" [6] في نرجسية زوجة الأخ مع أخت زوجها.

---

(1) فتاوى الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

(2) الساريسي، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص241.

(3) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص86.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص263.

(5) المصدر السابق، ص404.

(6)البوجي، محمد بكر (2011)، التراث الشعبي والمواجهة، ط2، مكتبة القدس، فلسطين ، ص462.

ولقد ظهرت شخصيات حيوانية أو مؤنسنة في الحكاية الشعبية الفلسطينية، تعبر عن حالتها النفسية الشعورية، التي وصلت إليها بفعل حدث ما وصل لمرحلة التأزم النفسي "ونلاحظ أن البشر ليسوا وحدهم من يمتلكون الشعور النفسي بل إن الحيوانات تمتلك الحالة النفسية والشعورية المتأزمة " [1]، ففي حكاية " العنزة العنزية" [2] فى البداية ظهرت العنزة بنفسية الأم الحريصة الخائفة على أطفالها من الخطر، وعندما وقع الخطر عليهم، تلونت شخصية العنزة الأم بحالة نفسية توحي بالغضب والأخذ بالثأر والانتقام من الفاعل للجريمة.

ويتضح الأمر نفسه في حكاية "جبينه" [3]، حيث تصاب الأغنام والطيور والأبقار بالضعف والهزال، لما حدث مع جبينة من أحداث حزينة، أثرت في نفسية البيئة الحيوانية.

ونجد تأثر أحد الجمال في حكاية "حكاية عز" [4] عندما شاهد جمالٌ عزاً، وأخذ وزنه ينقص يوماً بعد يوم لشدة تأثره وشعوره النفسي المتأزم بحبها، فلاحظ عليه الأمير ذلك، وكشف حكاية عز معه.

وهكذا، ... من خلال تتبعنا للبعد النفسي للشخصيات الحكائية في الحكاية الشعبية الفلسطينية يتضح لنا أن اقتران الحالة النفسية التي تمر بها الشخصيات الحكائية، يجعل منها مرآة وصورة ينعكس عليها شعورها النفسي، من هنا حملت الشخصية الحكائية بين طياتها العديد من الدلالات والأبعاد النفسية المختلفة.

---

(1) اشتية، فؤاد، (2010)، **القمر في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، ص164.

(2) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص253.

(3) المصدر السابق، ص119.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص306.

3- البعد الأسطوري:

من روافد الحكايات الشعبية الأساطير " فالحكاية الخرافية هي بقايا أساطير موغلة في القدم، وهي الابنة الشرعية للأسطورة " [1]

والبعد الأسطوري في الحكايات الشعبية غالباً ما يتجسد في شخصية البطل الشعبي الذي يمتلك من الخوارق ما يرفعه إلى الأسطورة "والأعمال الخارقة التي تنسب إلى البطل الذي يجمع ما بين الصفات الإنسانية والقدرات الإلهية، وهو بما له من صفات إلهية يحاول أن يصل إلى مصاف الآلهة، ولكن صفاته الإنسانية تشده دائماً إلى العالم الأرضي " [2]

فهناك رموز أسطورية متجذرة في متن الحكايات الشعبية الفلسطينية، قد مثلتها شخصيات حكائية، سنحاول تتبعها وإرجاعها إلى أصلها الأسطوري .

ففي حكاية "الشاطر حسن " و"بليبل الصباح " [3] ظهرت شخصية الغول غير الواقعية في تمثيلها لدور الأمومة، وإرضاعهم من ثدييها، مبينة الملمح الحسن منها، وقد ترجع تلك الشخصية غير الواقعية إلى الجانب الأسطوري في" عشتار رمز الإخصاب والنماء والعطاء، بصورتها الأم وهي ممسكة بثدييها الكبيرين " [4]، وتستكمل الغولة دورها الأمومي في صورة عشتار الأسطورية باتخاذها الرضيع ابناً لها بالتبني، فالغولة تتيح له الرضاعة منها، ليكتسب أمومتها، فمن جسدها تنشأ حياة كائن جديد، وتضمن استمرارية الحياة البشرية، فمن ثدييها ينبع حليب الحياة [5].

وتمثل جلياً بقول الغولة في حكايتي "الشاطر حسن " و"بليبل الصباح"

" مين رظع من بزي اليمين صار أعز من ابني اسماعيل "

مين اللي مص من بزي اليمين، صار أغلى من ابني عبد الرحيم "

---

(1) محمد، إيمان(2012)، **البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ص199.

(2) حسين، كمال الدين (1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص30.

(3) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص102وص171.

(4) انظر، السواح، فراس، **لغز عشتار** "**الالوهة المؤنثة واصل الدين والاسطورة**"، ص52.

(5) المرجع السابق، ص25.

ولقد برز الملمح السلبي في شخصية الغولة وتعاملها مع الشخصيات الأخرى بعداوتها لهم ومحاربتهم، وفي المقابل الأسطوري نجد شخصية "ليثيث " وترجع إلي أصول بابلية أشورية وتعني أنثى العفريت " وليليث كلمة بابلية آشورية، ومعناها أنثى العفريت" [1]

نلاحظ هذا الموتيف السلبي في شخصية الغولة بصفتها زوجة العفريت في جذورها الأسطورية، ففي حكاية "الغولة وابن الملك" [2]برزت شخصية الغولة التي تتمثل في الجسد والرغبة الجنسية من خلال خداع ابن الملك الأصغر وزواجها منه، فعاشت الزوجة "ليليث" مع ابن الملك، لكن استمرارية الحياة معها لم تدم، فيصاب الزوج بالانهيار، بفعل ظهور تصرفاتها الحقيقية التي توحي بالشر والغرابة "إذ لهذه الشيطانة دور مهم في عالم الشر والظلام" [3]

ويتكرر الموتيف نفسه في حكاية "اللي تجوزت ابنها" [4] في كيفية جواز "ليليث" من ابنها وكيفية التخلص من زوجته الحقيقية والاحلال مكانها.

ومن الملاحظ –أيضا– في شخصية الغولة بملامحها الخارجية، أنه قد غلب عليها الطابع الشرير وشكلها المخيف في كثافة الشعر المتهدل في أنحاء رأسها وجسمها وفي طول الأظافر، ويرجع ذلك في الأساطير القديمة إلى كيفية اكتساب البطل الشعبي القوة من شعيرات الغول " ويعود الاعتقاد بأن قوة الإنسان تكمن في شعره إلى العقائد القديمة، والأساطير، حيث تطالعنا في هذا المقام أسطورة " شمشون ودليلة " التي تظهر أن قوة البطل تكمن في خصال معينة من شعره وعندما فقدها فقد قوته" [5]

وبرزت شخصيات عديدة في الحكاية الشعبية أخرى تفاعلت في أدوارها الحكائية وتعاملها مع الأحداث، ترجع في الأصل إلى جذور أسطورية، ولقد استحوذت كائنات غير إنسانية من حيوانات وطيور، جانباً كبيراً في الحكاية الشعبية، في تفاعلها مع الشخصيات الحكائية.

---

(1) عبد الحكيم، شوقي، (2012)، **مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ص111.

(2) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص117.

(3) السواح، فراس، **لغز عشتار** "**الالوهة المؤنثة واصل الدين والاسطورة**، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ص216.

(4) كناعة، شريف، ومهوي، ابراهيم، **قول يا طير**، ص69.

(5)محمد، إيمان(2012)، **البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ص216.

ففي حكاية " العربيد " [1] ظهرت شخصية العم سعيد في كيفية التخلص من الأفعى، التي هاجمتهم وقتلت أطفالهم، بكونها مصدراً للشر، ففي المقابل نجد حضور الأفعى الدالة على الشر بشكل وفير في الأساطير القديمة" فهي ترمز للموت والشر، وهي رمز الليل والموت، إذ يعد "كور" في الأساطير السومرية رمزاً للموت والظلام " [2]

ونلاحظ حضور الطيور بشكل مميز في الحكاية الشعبية وما تمثله من أدوار غالبا، تعود إلى جذور أسطورية، ولقد عرف القدماء عادة التطير التي تدل على التشاؤم، مع أن كل هذا الهراء توقعات منهي عنها في الإسلام، لقول الرسول (صلي الله عليه وسلم)، " عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن أبا هريرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا طيرة وخيرها الفأل، قيل: يا رسول الله، وما الفأل ؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" [3]

ولقد تجلي البعد الأسطوري في حكاية " الطير الأخضر" [4] إذ تحولت عظام الفتى الذي ذبحته زوجة والده، ودفنتها أخته إلى طير أخضر، وعندما تحدث الطائر عن قصته أمام الجمهور والشخصيات الحكائية الأخرى، فانبهروا لما شاهدوه، فلم يرجع لصورته الإنسانية إلا بعد موت زوجة أبيه، ووضعها في ماء ساخن يغلي في قدر، فأخذ من عظام الزوجة ووضعها على جسد الطائر ورجع كما كان. وتتوافق تلك الحادثة في تحولها وعودتها مرة أخرى مع أسطورة البعث الأوزيري، " حيث ساعدت أخت "إيزيس" واسمها " نفتيس" على بعث روح أخيها للحياة في جسد "أوزيريس" [5]

ونلاحظ الأمر نفسه في الأسطورة السومرية " إنانا ودموزى"، " فالروح التي في الطائر هي روح دموزي التي دعت الإله "أوتو" لتخليصه من الشياطين الذين قبضوا عليه "[6] فدموزي هنا الابن الذي قتلته الزوجة، والشيطان الموجود في الأسطورة هو زوجة الأب الشريرة.

---

(1) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص399.

(2) انظر، السواح، فراس، **مغامرة العقل الأولي**، ص215–ص216.

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، دار الجيل، بيروت، ج:7، ص32.

(4) البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، مكتبة القدس، فلسطين، ص368.

(5) محمد، إيمان(2012)، **البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ص211.

(6) انظر، علي، فاضل عبد الواحد، **عشتار ومأساة تموز**، ص119–ص120.

وفي حكاية "الطيور البيضاء" [1] تظهر أبعاد شخصية الأخت بوضوح، في التأثر بالطير، ففي هذه الحكاية تعرض أخوتها الستة إلى السحر من قبل الساحرة العجوز الشمطاء، فتحولوا جميعاً إلى حمام أبيض، فحزنت الأخت على إخوتها، فكانت تطعمهم وتسقيهم كل يوم، ولتأثرها الشديد بهم، فعلت المستحيل لتخليصهم من هذا السحر، عن طريق غزلها لستة أثواب، فلما انتهت من غزلهن وضعت على كل أخ ثوباً فرجعوا كما كانوا.

ولقد اتخذ الحمام مكانة مهمة في الحكاية الشعبية الفلسطينية، وشكل بعداً من أبعاد الشخصية الحكائية، فكان دوماً عوناً لها، وربما يعود ذلك إلى تفاؤل الناس به إلى زمن وحادثة هجرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) في غار ثور، مع قصة الحمامتين اللتين باضتا على باب الغار مع أن هذه الراوية ضعيفة جداً لم ترد في كتب السنة والأحاديث الصحيحة، ومنهم من رد تفاؤل الناس به إلى" زمن الطوفان "[2]

ففي حكاية "امرأة السلطان" [3] ظهرت الحمامة المساعدة للأمير في رحلته إلى الصين واعطائه ريشتين من ريشها، ليتغلب على مصاعب الطريق، فبذلك أعطت الحمامة للأمير بعداً تفاؤلياً لمواصلة المسير، وعدم التفكير بالمخاطر القادمة له، بفعل هاتين الريشتين.

وظهر القط في الحكاية الشعبية كحيوان مرافق دوماً للإنسان كونه من الحيوانات الأليفة، إلا أنه برز بالوجه السلبي في حكاية " القط" [4] من خلال الانتقام من صاحب السيارة الذي قتل قطة بالخطأ أثناء سيره، فشخصية صاحب السيارة مسالمة باعتباره أن الأمر عادي بالنسبة له عندما قتل القط، فلم يعرف بأن هذا القط وراءه من يدافع عنه ويأخذ بثأره، فلما دخل صاحب السيارة البيت، انهالت عليه الحجارة من كل جانب، فلم يعد بإمكانه الجلوس والمبيت بالبيت، فذهب إلى من يرشده للحل، فتدخل الوجهاء، وعقدوا صلحاً بين الطرفين، وقدموا فدية من قبل السائق لأهل القط، وانتهى الأمر.

---

(1) البوجي، محمد بكر، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص366.

(2) عجينة، محمد (1994)، **موسوعة أساطير العرب**، ط1، دار الفارابي، بيروت، ج:1، ص301.

(3) البوجي، محمد بكر، **التراث الشعبي والمواجهة**، ص314.

(4) زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، ص112.

فلو رجعنا للأساطير القديمة والاعتقاد العربي للقط، لوجدنا أن القط عندهم محب للشر والأذى

"والقط في الاعتقاد العربي ليس حيواناً عادياً، فقد قيل إنه خلق عندما تأذي أصحاب نوح من الفأر، وطلبوا منه أن يسأل ربه ليخلصهم من أذاه، فخرج السنور من عطسة الأسد، وخلصهم من الفأر"[1]

وظهرت في الأساطير القديمة "الآلهة" باست" وجسدت صورتها على شكل هرة متعطشة للدماء وللانتقام من البشر" [2]

وهكذا تنوعت أبعاد الشخصية الحكائية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، فجاءت عميقة ومختلفة الدلالات ومتنوعة الإيحاءات، كما ارتبطت بعناصر أخرى أثرتها بأبعاد رمزية، وجعلتها أقرب للمتلقي وأشد أثراً عليه، لأن البعد الظاهر للشخصية الحكائية لا يعطي أثراً ورونقاً للحكاية كما تعطيه الدلالات الخفية المستترة، لما لها من تأثير عميق في نفس المتلقي.

(1) الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء**، ج:4، ص679.

(2) السواح، فراس، **لغز عشتار "الالوهة المؤنثة واصل الدين والاسطورة**، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ص220.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بحمده الصالحات، وله الحمد كله والثناء الحسن، من قبل ومن بعد،،،

بعد المضي في هذه الرحلة الطويلة مع الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية، لابد من وقفة لتلخيص أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات وذلك على النحو التالي:

1. الأدب الشعبي هو تلك الحاجة الملحة فينا للتعبير عن مكنوناتنا ورغباتنا.
2. أهمية الأدب الشعبي، وتأثيره العميق في النفوس، وماله من دور في بناء الشخصية الحكائية.
3. وفرة وتعدد صور الأدب الشعبي بأشكاله المختلفة الدالة على أدب الشعوب وثقافتها وتوظيفها للتعبير عنه.
4. تعريف الشخصية يحتوي كثيراً من الدلالات والايحاءات الدالة علي موقعها الحكائي .
5. تنوعت صور الشخصية في الحكاية الشعبية من حيث ثباتها وحركتها في النص الحكائى.
6. غلبت الشخصية غير المؤطرة باسم في الحكاية الشعبية، ودلت عليها صفة ملازمة لها.
7. عرضت الحكاية الشعبية الفلسطينية شخصيات واقعية تلخص واقع وحال كثير من المجتمعات الشعبية .
8. أضفت الحكاية الشعبية الفلسطينية على كثير من الشخصيات الحيوانية صفة الأنسنة، و إكسابها صفات وأفعال البشر.
9. برزت شخصية الغول بحركته غير الواقعية في كثير من المواقف الإيجابية والسلبية.
10. تمتاز الشخصيات في الحكاية الشعبية الفلسطينية بمجموعة من الصفات الجسدية والمعنوية والفنية، مع تفاوت هذه الصفات من شخصية لأخري.
11. تعدُ الشخصية الحكائية نموذجاً إنسانياً، فالقضايا التي تطرحها قضايا اجتماعية تخدم الفرد والجماعة، وتعمل علي إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات والتحديات.
12. ارتبطت الشخصيات الحكائية بكثير من الرموز الأسطورية القديمة، وشكلت لها بعداً أسطورياً يدل علي حركتها الداخلية في النص الحكائي.
13. الأدب الشعبي أدب عريق ويتمتع بحفاوة كبيرة من الشعوب، إلا أنه في هذا العصر قد بدأ يضمحل ويتلاشى بفعل هجرته وعدم الاهتمام به، بفعل فاعل، سواء أكان من العدو بإغراق المجتمعات بحكايات وقصص غربية تُنسي الشعوب تراثها ومجدها أو من المجتمعات العربية نفسها في تتبع تاريخ وثقافة وأدب الغرب بدلاً من الاهتمام بأدبها.

التوصيات:

ثمة مساحة واسعة لبعض الدراسات في الأدب الشعبي بشكل عام، والحكاية الشعبية بشكل خاص، يوصي بها الباحث الدارسين فهي تحتاج إلى دراسة مفصلة .

1. البناء الفني في الحكاية الشعبية الفلسطينية
2. تقنيات السرد في الحكاية الشعبية الفلسطينية
3. صورة الطفل في الحكاية الشعبية الفلسطينية
4. صورة الحيوان في الحكاية الشعبية الفلسطينية

وأولاً وأخيراً أحمد الله تعالى أن أعانني على إكمال هذه الدراسة التي بذلت فيها قصارى جهدي لإخراجها على الوجه المطلوب، وقد تحملت في سبيل ذلك جهدًا كبيرًا، وأحمد الله تعالى الذي مكنني من تحمل المشاق، وتخطي العقبات والعراقيل آملاً أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت في توضيح الشخصية الحكائية الفلسطينية، وإبراز حركتها داخل النص الحكائى.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

1. ابن منظور(1997)، **لسان العرب**، ط6، بيروت، دار صادر.
2. ابن سيده (2000)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية .
3. الأصفهاني(1420) **المفردات في غريب القرآن**، ط1، بيروت، دار المعرفة .
4. البرغوثي، عبد اللطيف (1997)، **الأغاني العربية الشعبية الفلسطينية في فلسطين والأردن**، ط1، مطبعة الشرق العربية.
5. البخاري (1422)، صحيح بخاري، ط1، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة.
6. البوجي، محمد بكر (2011)، **التراث الشعبي والمواجهة**، ط2، غزة، مطبعة القدس.
7. الجاحظ (1424)، **الحيوان**، بيروت، دار الكتب العلمية.
8. جبر، محمد (2010)، **المثل الشعبي الفلسطيني**، نابلس.
9. الجرجاني (1983)، **التعريفات**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
10. حسونة، خليل، د.ت، **المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ط1، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، فلسطين.
11. الزبيدي، د.ت، **تاج العروس من جوهر القاموس**، د.ط، دار الهداية.
12. زيادنة، صالح (2003)، **حكايات من الصحراء**، ط1، بلدية رهط، فلسطين.
13. سرحان، نمر (1989)، **موسوعة الفلكلور الفلسطيني**، ط2، عمان.
14. سرحان، نمر(1987)، **حكايات شعبية من فلسطين**، ط1، دار الفتي العربي.
15. سرحان، نمر (1988)، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
16. الساريسي، عمر عبدالرحمن (2004)، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط2، الأردن، عالم الكتب الحديث.
17. الطبري (2000)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة .
18. عابدين، عبد المجيد، د.ت، **الأمثال في النثر العربي القديم**، الطبعة الأخيرة، الاسكندرية، دار المعرفة.

19. العسكري(1419)، **الصناعتين**، تح: محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية .
20. الفيروز أبادي (2005) **القاموس المحيط**، ط 8، بيروت، مؤسسة الرسالة.
21. القرطبي (1964)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.
22. مجمع اللغة العربية، د.ت، **المعجم الوسيط**، طهران، المكتبة العلمية.
23. مسلم (1334)، **صحيح مسلم**، بيروت، دار الجيل.
24. مهوي، إبراهيم، وكناعنة، شريف (د.ت)، **قول ياطير "نصوص ودراسة في الحكاية** الشعبية الفلسطينية "، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

ثانياً : المراجع

1. الأدب الشعبي العربي "**المصطلح والحدود** " (1984)، ط3، ندوة التخطيط لجمع وتصنيف ودراسة الأدب الشعبي، الدوحة، قطر.
2. آق بيق، غازي، **القرآن منهاج حياة**، ج:2.
3. إبراهيم، نبيلة (1968)، **سيرة الأميرة ذات الهمة "دراسة مقارنة"**، ط1، بيروت، دار النهضة العربية.
4. إبراهيم، نبيلة (د.ت)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.
5. إسماعيل، عز الدين (1962)، **التفسير النفسي للأدب**، بيروت، دار العودة .
6. الجصاصي الحنفي، احمد بن علي (2014)، أحكام القرآن، بيروت، دار إحياء القرآن.
7. الجوهري، **علم الفلكلور " دراسة المعتقدات الشعبية**، ج:2.
8. الحسن، غسان (1988)، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ط1، دمشق، دار الجليل للطباعة والنشر.
9. الحسيني، عيسي خليل، د.ت، **دراسات في الفلكلور الشعبي العربي الفلسطيني**، ط1، عمان، دار جرير .
10. حسين، كمال الدين، د.ت، **دراسات في الأدب الشعبي**، ط1، الاسكندرية، المكتب الجامعي.
11. حسين، كمال (1993)، **التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث**، ط1، بيروت، الدار المصرية اللبنانية.

12. حسن، حسين (1988)، **الأسطورة عند العرب في الجاهلية**، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
13. حسونة، خليل (2006)، الفلكلور الشعبي الفلسطيني "ملامح وأبعاد"، د.ط، غزة، مكتبة اليازجي.

14. الخفاجي، أحمد (2012)، **المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث**، ط1، عمان، مؤسسة دار صادق.
15. خورشيد، فاروق (1980)، **فن كتابة السيرة الشعبية**، ط1، بيروت، منشورات أقرأ .
16. خورشيد، فاروق(1991)، **عالم الأدب الشعبي الحديث**، ط1، القاهرة، دار الشروق .
17. داود، عزيز حنا (1991)، **الشخصية بين السواء والمرض**، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
18. رشوان، حسين عبد الحميد (1993)، **الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع**، الطبعة الأخيرة، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث .
19. زيتوني، لطيف (2002)، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ط1، بيروت، مكتبة لبنان .
20. السواح، فراس، د.ت، **لغزعشتار"الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة**، دمشق، دار علاء الدين للنشر.
21. السواح، فراس (1988)، **مغامرة العقل الأولي " دراسة في الأسطورة** "، ط11، دمشق، سوريا.
22. سماح، فريال (1999)، **رسم الشخصية في روايات حامينه**، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
23. صالح، أحمد رشدي، د.ت، **الأدب الشعبي**، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية .
24. عبد الخالق، أحمد (1992)، **الأبعاد الأساسية للشخصية**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
25. عبد الحكيم، شوقي (2012)، **مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية**، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .
26. عجينة، محمد (1992)، **موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية ودلالاتها العربية**، ط1، ج:2، بيروت، دار الفارابي .

27. علي، فاضل عبد الواحد (1999)، **عشتار ومأساة تموز**، ط1، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع .
28. العبيدي، محمد، د.ت، **علم النفس العام**، ط1، عمان، دار الثقافة والنشر .
29. العواودة، أمل و، محافظة، محمد(2000)، **صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني**، ط1، الأردن، مؤسسة حماد للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
30. عيسي، فوزي، د.ت، **في الأدب الشعبي**، ط1، الاسكندرية.
31. كامل، لويس وآخرون (1959)، **الشخصية وقياسها**، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
32. مرتاض، عبد الملك (1998)، **في نظرية الرواية**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون.
33. النحلاوي، عبد الرحمن، (1998)، **التربية بضرب الأمثال**، بيروت، دار الفكر.
34. الهاشمي، أحمد، د.ت، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت، المكتبة العصرية.

الكتب المترجمة:

1. بتلهايم، برونو(1985)، **التحليل النفسي للحكايات الشعبية**، تر: طلال حرب، ط1، دار المروج .
2. بروب، فلاديمير (1986)، مورفولوجية الحكاية الشعبية الخرافية الروسية، تر: إبراهيم الخطيب، ط1، المغرب، الدار البيضاء.
3. كراب، الكز ندار(1967)، **علم الفلكلور**، تر: رشدي صالح، الطبعة الأخيرة، القاهرة، دار الكاتب العربي.

رسائل الماجستير:

1. اشتية، فؤاد يوسف (2010)، **القمر في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
2. برباش، مريم (2011)، **الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة " دراسة ميدانية** "، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة– الجزائر.
3. ذيب، إيمان محمود (2012)، **البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
4. سماره، ربي شحاده (2013)، **صورة الطفل في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
5. صليحة، فروي(2015) **شخصية البطل في السيرة الشعبية "سيف بن ذي يزن انموذجاً"**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية .
6. عباس، دنيل (2015)، **بنية الشخصية في رواية " التبر لإبراهيم الكوني**" رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف – المسيلة – الجزائر.
7. عدوان، سعد عودة(2014)، **الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية "دراسة في ضوء المناهج النقدية** "، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
8. العويضي، عبير حامد(2014)، **صورة البطل في القصة القصيرة السعودية،**
9. رسالة ماجستير، جامعة أم القري، السعودية.

الدوريات:

1. الأنصاري، عبد الرحمن (1418)، **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، ط1، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة .
2. **بني سهيلا " ملامح وتراث** " (2006) مجلة أجيال، جمعية أجيال للتراث، فلسطين .
3. الخليلي، علي (1981)، **البطل الفلسطيني في الحكاية الشعبية**، مجلة التراث والمجتمع، فلسطين، ع:15.
4. دوابشة، محمد ، فشافشة ، إيمان (2015) **المرأة في الحكاية الشعبية الفلسطينية**، مجلة الجامعة الأمريكية للبحوث، مج:1، ع:1.

المواقع الالكترونية:

1. أرشيف منتدي الألوكة http/majles.alukah. net
2. بناء الشخصية في الحكاية، www stqrtimes .com، فوزي رزق، سورية.
3. حكم وأمثال شعبية، mawdoo3 com، 19 اكتوبر 2016، بواسطة كريم أحمد.
4. فتاوي الشبكة الإسلامية، www.islam web. com /httb
5. موقع، www almasalik.com

فهرس الموضوعات

الإهداء ..... ج
شكر وتقدير ..... د
الملخص ..... ه
Abstract ..... و
المقدمة 1
سبب اختيار موضوع البحث 2
أهداف الدراسة 2
أهمية الدراسة 2
حدود البحث 3
منهج دراسة البحث 3
الدراسات السابقة 4
خطَة البحث 5
تمهيد 7
الفصل الأول تعريفات وأنماط 15
المبحث الأول تعريفات 16
المبحث الثاني مفهوم وصور الشخصية 38
الفصل الثاني الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية 59
المبحث الأول أنماط الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية 60
المبحث الثاني سمات الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية 84
المبحث الثالث أبعاد الشخصية في الحكاية الشعبية الفلسطينية 112
الخاتمة 128
التوصيات 129
المصادر والمراجع 130
فهرس الموضوعات 137

تم بحمد الله